فهرس الأذكار للإمام النووى قدس سره العزيز ونفعنا به والمسلمين آمين

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

هـذا كتاب الاذكار المنتخب من كلام
سيد الابرار تأليف الامام العالم الربانى
شيخ الاسلام والمسلمين محيى الدين
النووى الشافعى مذهبا الدمشقى
محتدا رحمه الله تعالى رحمة
واسعة ونفعنا به
والمسلمين
أجمعين
آمين

109.9



الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الاقدار مصرف الامور مكور الليل
على النهار تبصرة لاولى القلوب والابصار الذى أيقظ من خلقه من اصطفاه
فادخله فى جملة الاخيار ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من المقربين الابرار
وبصر من أحبه فزهدهم فى هذه الدار فاجتهدوا فى مرضاته والتأهب لدار القرار
واجتناب مايسخطه والحذر من عذاب النار وأخذوا أنفسهم بالجد فى طاعته
وملازمة ذكره بالعشى والابكار وعند تغاير الاحوال وجميع آناء الليل والنهار
فاستنارت قلوبهم بلوامع الانوار أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد
من فضله وكرمه وأشهد أن لا اله الا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وصفيه وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين وأكرم
السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وآل
كل وسائر الصالحين أما بعد فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم فاذكرونى
اذكركم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلم بهذا ان من أفضل

حال

حال العبد حال ذكره رب العالمين واشتغاله بالاذكار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في عمل اليوم والليلة والدعوات والاذكار كتبا كثيرة معلومة عند العارفين ولكنها مطولة بالاسانيد والتكرير فضعفت عنها همم الطالبين فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين فشرعت في جمع هذا الكتاب مختصرا مقاصد ما ذكرته تقريبا للمعتنين واحذف الاسانيد في معظمه لما ذكرته من ايثار الاختصار ولكونه موضوعا للمتعبدين وليسوا الى معرفة الاسانيد متطلعين بل يكرهونه وان قصر الا الاقلين ولان المقصود به معرفة الاذكار والعمل بها وايضاح مظانها للمسترشدين واذكر ان شاء الله تعالى بدلا من الاسانيد ما هو أهم منها مما يخل به غالبا وهو بيان صحيح الاحاديث وحسنها وضعيفها ومنكرها فانه مما يفتقر الى معرفته جميع الناس الا النادر من المحدثين وهذا أهم ما يجب الاعتناء به وما تحققه الطالب من جهة الحفاظ المتقنين والائمة الحذاق المعتمدين وأضم اليه ان شاء الله الكريم جملا من النفائس من علم الحديث ودقائق الفقه ومهمات القواعد ورياضات النفوس والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين وأذكر جميع ما أذكره موضحا بحيث يسهل فهمه على العوام والمتفقهين وقد روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فأردت مساعدة اهل الخير بتسهيل طريقه والاشارة اليه وايضاح سلوكه والدلالة عليه فاذكر في أول الكتاب فصولا مهمة يحتاج اليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين واذا كان في الصحابة من ليس مشهورا عند من لا يعتني بالعلم نبهت عليه فقلت روينا عن فلان الصحابي لئلا يشك في صحبته وأقتصر في هذا الكتاب على الاحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الاسلام وهي خمسة صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وقد أروي يسيرا من الكتب المشهورة غيرها واما الاجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيأ الا في نادر من المواطن ولا أذكر من الاصول المشهورة أيضا من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه وانما أذكر فيه الصحيح غالبا فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلا معتمدا ثم لا أذكر في الباب من الاحاديث الا ما كانت دلالته ظاهرة في المسئلة والله الكريم أسأل التوفيق والاعانة والهداية والصيانة وتيسير ما أقصده من الخيرات والدوام على أنواع المكرمات والجمع بيني وبين أحبابي

فى دار كرامته وسائر وجوه المسرات وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم ماشاء الله لا قوة الا بالله توكلت على الله اعتصمت بالله استعنت بالله فوضت أمرى الى الله واستودع الله دينى ونفسى ووالدى واخوانى وأحبابى وسائر من أحسن الى وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به على وعليهم من أمور الآخرة والدنيا فانه سبحانه اذا استودع شيأ حفظه ونعم الحفيظ *(فصل)* فى الامر بالاخلاص وحسن النيات فى جميع الاعمال الظاهرات والخفيات قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ولكن يناله النيات أخبرنا شيخنا الامام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف ابن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار المقدسى النابلسى ثم الدمشقى رضى الله عنه أخبرنا أبو اليمن الكندى أخبرنا محمد بن عبد الباقى الانصارى أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطى حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبى حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد هو الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه هذا حديث صحيح متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطالع على حسن النية واهتمامه بذلك والاعتناء به روينا عن الامام أبى سعيد عبد الرحمن ابن مهدى رحمه الله تعالى من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال الامام أبو سليمان الخطابى رحمه الله كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الاعمال بالنية أمام كل شىء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة اليه فى جميع أنواعها وبلغنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال انما يحفظ الرجل على قدر نيته وقال غيره انما يعطى الناس على قدر نياتهم وروينا عن السيد الجليل أبى على الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقال الامام الحارث المحاسبى رحمه الله الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق

من أهل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله وعن حذيفة المرعشي رحمه الله قال الاخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وروينا عن الامام الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله قال الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه نظر الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا وروينا عن الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه قال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن مطاوعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وعن ذي النون رحمه الله قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وروينا عن القشيري رحمه الله قال أقل الصدق استواء السر والعلانية وعن سهل التستري لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وأقوالهم في هذا غير منحصرة وفيما أشرت اليه كفاية لمن وفق *(فصل)*

اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الاعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقا بل يأتي بما تيسر منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم *(فصل)*

قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا وأما الاحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح أو الحسن الا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الانكحة فان المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب وانما ذكرت هذا الفصل لانه يجيء في هذا الكتاب أحاديث أنص على صحتها أو حسنها أو ضعفها أو أسكت عنها الذهول عن ذلك أو غيره فأردت أن تتقرر هذه القاعدة عند مطالع هذا الكتاب *(فصل)* اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله وقد تظاهرت الادلة على ذلك وستردفي مواضعها ان شاء الله تعالى ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر فان لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم ورويناه في صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم الا ذاك أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة ورويناه في صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده *(فصل)* الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكرهما جميعا ويقصد به وجه الله تعالى وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله أن ترك العمل لأجل الناس رياء ولو فتح الانسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيئا عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء *(فصل)* اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى كذا قاله سعيد بن جبير رضي الله عنه وغيره من العلماء وقال عطاء رحمه الله مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا *(فصل)* قال الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ورويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قلت روي المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد واعلم أن هذه الآية الكريمة مما ينبغي أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب وقد اختلف في ذلك فقال الامام أبو الحسن الواحدي قال ابن عباس المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوا

وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قول الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا نقل الواحدى وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتبا فى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم وسئل الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فقال اذا واظب على الاذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء فى الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهى مبينة فى كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا والذاكرات والله أعلم *(فصل)* أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية ويجوز لهم اجراء القرآن على القلب من غير لفظ وكذلك النظر فى المصحف وامراره على القلب قال أصحابنا ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وعند ركوب الدابة سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وعند الدعاء ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اذا لم يقصدا به القرآن ولهما أن يقولا بسم الله والحمد لله اذا لم يقصدا القرآن سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد ولا يأثمان الا اذا قصدا القرآن ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وأما اذا قالا لانسان خذ الكتاب بقوة أو قال ادخلوها بسلام آمنين ونحو ذلك فان قصدا غير القرآن لم يحرم واذا لم يجدا الماء تيمما وجاز لهما القراءة فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث ثم لا فرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء فى الحضر أو فى السفر فله أن يقرأ القرآن بعده وان أحدث وقال بعض أصحابنا ان كان فى الحضر صلى به وقرأ به فى الصلاة ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة والصحيح جوازه كما قدمناه لان تيممه قام مقام الغسل ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه استعماله فانه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحدث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه

القراءة هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهو ضعيف أما إذا لم يجد الجنب ماء ولا ترابا فإنه يصلي لحرمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة وهل تحرم الفاتحة فيه وجهان أصحهما لا تحرم بل تجب فإن الصلاة لا تصح إلا بها وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة والثاني تحرم بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها من لا يحسن شيئا من القرآن وهذه فروع رأيت إثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته فذكرتها مختصرة وإلا فلها تتمات وأدلة مستوفاة في كتب الفقه والله أعلم *(فصل)* ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات فإن كان جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه لكن إن كان بغير عذر كان تاركا للأفضل والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكيء في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخاري ومسلم وفي رواية ورأسه في حجري وأنا حائض وجاء عن عائشة رضي الله عنها أيضا قالت إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير *(فصل)* وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر فيه خاليا نظيفا فإنه أعظم في احترام الذكر والمذكور ولهذا لمدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضي الله عنه قال لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب وينبغي أيضا أن يكون فمه نظيفا فإن كان فيه تغير أزاله بالسواك فإن كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره وفي تحريمه وجهان لأصحابنا أصحهما لا يحرم *(فصل)* اعلم أن الذكر محبوب في جميع الأحوال إلا في أحوال ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفا إشارة إلى ما سواه مما سيأتي في أبوابه إن شاء الله تعالى فمن ذلك أنه يكره الذكر حالة الجلوس على قضاء الحاجة وفي حالة الجماع وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب وفي القيام في الصلاة بل يشتغل بالقراءة وفي حالة النعاس ولا يكره في الطريق ولا في الحمام والله أعلم *(فصل)* المراد من الذكر حضور القلب فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب

في القراءة لاشتراكها في المعنى المقصود ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول لا إله إلا الله لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة والله أعلم *(فصل)* ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها ولا يهملها فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل *(فصل)* في أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها منها إذا سلم عليه رد السلام ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا عطس عنده عاطس شمته ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا سمع الخطيب وكذا إذا سمع المؤذن أجابه في كلمات الأذان والإقامة ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا رأى منكرا أزاله أو معروفا أرشد إليه أو مسترشدا أجابه ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا غلبه النعاس أو نحوه وما أشبه هذا كله *(فصل)* اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة لا يحسب شيء منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له *(فصل)* اعلم أنه قد صنف في عمل اليوم والليلة جماعة من الأئمة كتبا نفيسة رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة وطرقوها من طرق كثيرة ومن أحسنها عمل اليوم والليلة للإمام أبي عبد الرحمن النسائي وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني رضي الله عنهم وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السني على شيخنا الإمام الحافظ أبي البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن رضي الله عنه قال أخبرنا الإمام العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي سنة اثنتين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الأنصاري قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن سعد بن أحمد بن الحسن الدوني قال أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدينوري قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني رضي الله عنه وإنما ذكرت هذا الإسناد هنا لأني سأنقل من كتاب ابن السني إن شاء الله تعالى فصلا فأحببت تقديم إسناد الكتاب وهذا مستحسن عند أئمة الحديث وغيرهم وإنما خصصت ذكر إسناد هذا الكتاب لكونه أجمع

الكتب في هذا الفن والاثجميع ما أذكره فيه لي به روايات صحيحة بسماعات متصلة بحمد الله تعالى الا الشاذ النادر فمن ذلك ما أنقله من الكتب الخمسة التي هي أصول الاسلام وهي الصحيحان للبخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد والسنن كموطأ الامام مالك وكمسند الامام أحمد ابن حنبل وأبي عوانة وسنن ابن ماجه والدارقطني والبيهقي وغيرها من الكتب ومن الاجزاء مما ستراه ان شاء الله تعالى وكل هذه المذكورات ارويها بالاسانيد المتصلة الصحيحة الى مؤلفيها والله أعلم *(فصــــل)* اعلم أن ما أذكره في هذا الكتاب من الاحاديث أضيفه الى الكتب المشهورة وغيرها مما قدمته ثم ما كان في صحيحي البخاري ومسلم أو في أحدهما أقتصر على اضافته اليهما لحصول الغرض وهو صحته فان جميع ما فيهما صحيح وأما ما كان في غيرهما فأضيفه الى كتب السنن وشبهها مبينا صحته وحسنه أو ضعفه ان كان فيه ضعف في غالب المواضع وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه واعلم ان سنن أبي داود من أكبر ما أنقل منه وقد روينا عنه انه قال ذكرت في كتابي الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه ضعف شديد بينته وما لم أذكر فيه شيأ فهو صالح وبعضها أصح من بعض هذا كلام أبي داود وفيه فائدة حسنة يحتاج اليها صاحب هذا الكتاب وغيره وهي ان ما رواه أبو داود في سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن وكلاهما يحتج به في الاحكام فكيف بالفضائل فاذا تقرر هذا فمتى رأيت هنا حديثا من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف فاعلم انه لم يضعفه والله أعلم وقد رأيت أن أقدم في أول الكتاب بابا في فضيلة الذكر مطلقا أذكر فيه أطرافا يسيرة توطئة لما بعدها ثم أذكر مقصود الكتاب في أبوابه واختم الكتاب ان شاء الله تعالى بباب الاستغفار تفاؤلا بأن يختم الله لنا به والله الموفق وبه الثقة وعليه التوكل والاعتماد واليه التفويض والاستناد

(باب مختصر في أحرف مما جاء في فضل الذكر غير مقيد بوقت)

قال الله تعالى ولذكر الله أكبر وقال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وروينا في صحيحي امامي المحدثين أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم ابن المغيرة البخاري الجعفي مولاهم وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما بأسانيدهما عن أبي هريرة رضي الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا وهو أكثر الصحابة حديثا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان

حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث آخر شىء
فى صحيح البخارى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى ان أحب الكلام الى الله
سبحان الله وبحمده وفى رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام
أفضل قال ما اصطفى الله للملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده وروينا فى صحيح مسلم
أيضا عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام
الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن
بدأت وروينا فى صحيح مسلم عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله
والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والارض وروينا فيه أيضا عن جويرية أم
المؤمنين رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى
الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه فقال ما زلت اليوم
على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك
أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفى رواية سبحان الله عدد خلقه سبحان
الله رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته وروينا فى كتاب
الترمذى ولفظه ألا أعلمك كلمات تقوليها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد
خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان
الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه
سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته وروينا
فى صحيح مسلم أيضا عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت
عليه الشمس وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى أيوب الانصارى رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد
اسماعيل وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل

مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة
مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروينافي كتابي الترمذي وابن ماجه
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أفضل الذكر لا اله الا الله قال الترمذي حديث حسن وروينافي صحيح البخاري عن
أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر
ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت ورويناني صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علمني كلاما
أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربي فمالي قال
قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني ورويناني صحيح مسلم عن سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم
أن يكسب في كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف
حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة قال
الامام الحافظ أبو عبد الله الحميدي كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات أو يحط
قال البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم من
جهته فقالوا ويحط بغير ألف ورويناني صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة
صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى قلت
السلامى بضم السين وتخفيف اللام وهو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف
الياء ورويناني صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يارسول
الله قال قل لا حول ولا قوة الا بالله ورويناني سنن أبي داود والترمذي عن سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا
أو أفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض
وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد
لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك قال الترمذي
حديث حسن وروينافيهما باسناد حسن عن يسيرة بضم الياء المثناة تحت وفتح

السين المهملة الصحابية المهاجرة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس والتهليل وأن يعقدن بالأنامل فإنهن مسؤلات مستنطقات وروينا فيهما وفي سنن النسائي بإسناد حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وفي رواية بيمينه وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله ابن بسر بضم الباء الموحدة واسكان السين المهملة الصحابي رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى قال الترمذي حديث حسن قلت أتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء مثلثة ومعناه أتعلق به واستمسك وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله عز وجل قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الكلام أحب الى الله تعالى قال ما اصطفى الله تعالى لملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده قال الترمذي حديث حسن صحيح وهذا حين أشرع في مقصود الكتاب وأذكره على ترتيب

الواقع غالبا وأبدا أول استيقاظ الانسان من نومه ثم مابعده على الترتيب الى نومه الى الليل ثم مابعد استيقاظاته فى الليل التى ينام بعدها وبالله التوفيق

(باب مايقول اذا استيقظ من منامه)

روينا فى صحيحى امامى المحدثين أبى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى رضى الله عنهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان هذا لفظ رواية البخارى ورواية مسلم بمعناه وقافية الرأس آخره وروينا فى صحيح البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما وعن أبى ذر رضى الله عنه قالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم أحيى وأموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وروينا فى كتاب ابن السنى باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذى ردّ على روحى وعافانى فى جسدى وأذن لى بذكره وروينا فيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد يقول عند ردّ الله تعالى روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير الا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا أشهد أن الله يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير الا قال الله تعالى صدق عبدى وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هب من الليل كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان القدوس عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة وقولها هب أى استيقظ وروينا فى سنن أبى داود أيضا عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة

انك أنت الوهاب

(باب ما يقول اذا لبس ثوبه)

يستحب أن يقول باسم الله وكذلك تستحب التسمية في جميع الاعمال ورويناً في كتاب ابن السني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واسمه سعد بن مالك ابن سنان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لبس ثوباً قيصاً أو رداء أو عمامة يقول اللهم اني أسألك من خيره وخير ما هو له وأعوذ بك من شره وشر ما هو له وروينا فيه عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه

(باب ما يقول اذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً وما أشبهه)

يستحب أن يقول عند لباسه ما قدمناه في الباب قبله وروينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قيصاً أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح رواه أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في سننهم قال الترمذي هذا حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله حياً وميتاً

(باب ما يقول لصاحبه اذا رأى عليه ثوباً جديداً)

روينا في صحيح البخاري عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء فقال من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت القوم فقال ائتوني بأم خالد فأتي بي النبي صلى الله عليه وسلم فألبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي مرتين وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضي الله عنه ثوباً فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً سعيداً

(باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما)

يستحب أن يبتدأ في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلي السراويل ويخلع الايسر ثم الايمن وكذلك الاكتحال والسواك وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق الرأس والسلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلاء والوضوء والغسل والاكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الاسود وأخذ الحاجة من انسان ودفعها اليه وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين وضده باليسار روينا في صحيحي البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله وروينا في سنن أبي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عائشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى وروينا في سنن أبي داود وسنن البيهقي عن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لبستم واذا توضأتم فابدؤا بميامنكم حديث حسن رواه أبو داود والترمذي وأبو عبد الله محمد بن زيد هو ابن ماجه وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وفي الباب أحاديث كثيرة والله أعلم

(باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما)

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم اذا أراد أن يطرح ثيابه باسم الله الذي لا اله الا هو

(باب ما يقول حال خروجه من بيته)

روينا عن أم سلمة رضي الله عنها واسمها هند أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال باسم الله توكلت على الله اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح هكذا في رواية أبي داود أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل وكذا الباقي بلفظ التوحيد وفي رواية الترمذي أعوذ بك من أن نذل وكذلك نضل ونظلم ونجهل بلفظ الجمع وفي رواية أبي داود ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم اني أعوذ بك وفي رواية غيره كان اذا خرج من بيته قال كما ذكرناه

والله

والله أعلم وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعني اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان قال الترمذي حديث حسن زاد أبو داود في روايته فيقول يعني الشيطان لشيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من منزله قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة الا بالله

(باب ما يقول اذا دخل بيته)

يستحب أن يقول بسم الله وأن يكثر من ذكر الله تعالى وأن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا لقول الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه واسمه الحارث وقيل عبيد وقيل كعب وقيل عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم اني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله لم يضعفه أبو داود وروينا عن أبي أمامة الباهلي واسمه صدي بن عجلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا في سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله عز وجل حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى حديث حسن رواه أبو داود باسناد حسن ورواه آخرون ومعنى ضامن على الله تعالى أي صاحب ضمان والضمان الرعاية للشيء كما يقال تامر ولابن أي صاحب تمر ولبن فمعناه أنه في رعاية الله تعالى وما أجزل هذه العطية اللهم ارزقناها وروينا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان

أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء رواه مسلم في صحيحه وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من النهار الى بيته يقول الحمد لله الذي كفاني وآواني والحمد لله الذي أطعمني وسقاني والحمد لله الذي من علي أسألك أن تجيرني من النار واسناده ضعيف وروينا في موطأ مالك أنه بلغه أن يستحب اذا دخل بيتا غير مسكون أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

(باب ما يقول اذا استيقظ في الليل وخرج من بيته)

يستحب له اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر الى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض الى آخر السورة ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله الا النظر الى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم وثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت زاد بعض الرواة ولا حول ولا قوة الا بالله

(باب ما يقول اذا أراد دخول الخلاء)

ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث يقال الخبث بضم الباء وبسكونها ولا يصح قول من أنكر الاسكان وروينا في غير الصحيحين باسم الله اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث وروينا عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم اذا دخل الكنيف أن يقول باسم الله رواه الترمذي وقال اسناده ليس بالقوي وقد قدمنا في الفصول أن الفضائل يعمل فيها بالضعيف قال أصحابنا ويستحب هذا الذكر سواء كان في البنيان أو في الصحراء قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يقول أولا بسم الله ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث وروينا عن ابن عمر

رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه ابن السنى ورواه الطبرانى فى كتاب الدعاء

(باب النهى عن الذكر والكلام على الخلاء)

يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة سواء كان فى الصحراء أو فى البنيان وسواء فى ذلك جميع الاذكار والكلام الا كلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا اذا عطس لا يحمد الله تعالى ولا يشمت عاطسا ولا يرد السلام ولا يجيب المؤذن ويكون المسلم مقصرا لا يستحق جوابا والكلام بهذا كله مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم فان عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس وكذلك يفعل حال الجماع وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه رواه مسلم فى صحيحه وعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد على حتى توضأ ثم اعتذر الى وقال انى كرهت أن أذكر الله تعالى الا على طهر أو قال على طهارة حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة

(باب النهى عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة)

قال أصحابنا يكره السلام عليه فان سلم لم يستحق جوابا لحديث ابن عمر والمهاجر المذكورين فى الباب قبله

(باب ما يقول اذا خرج من الخلاء)

يقول غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى ثبت فى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول غفرانك وروى النسائى وابن ماجه فيه وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى فى قوته ودفع عنى أذاه رواه ابن السنى والطبرانى

(باب ما يقول اذا أراد صب ماء الوضوء أو استقاءه)

يستحب أن يقول باسم الله لما قدمناه

(باب ما يقول على وضوئه)

يستحب أن يقول فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفى قال أصحابنا فان ترك التسمية فى أول الوضوء أتى بها فى أثنائه فان تركها حتى فرغ فقد فات محلها فلا يأتى بها ووضوءه صحيح سواء تركها عمدا أو سهوا هذا مذهبنا ومذهب جماهير

العلماء وجاء في التسمية أحاديث ضعيفة ثبت عن احمد بن حنبل رحمه الله أنه قال لا أعلم في التسمية في الوضوء حديثا ثابتا فمن الاحاديث حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه أبو داود وغيره وروينا من رواية سعيد بن زيد وأبي سعيد وعائشة وأنس بن مالك وسهل بن سعد رضي الله عنهم روينا كلها في سنن البيهقي وغيره وضعفها كلها البيهقي وغيره * (فصل) * قال بعض أصحابنا وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد يستحب للمتوضيء أن يقول في ابتداء وضوئه بعد التسمية أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وهذا الذي قاله لا بأس به الا انه لا أصل له من جهة السنة ولا نعلم أحدا من أصحابنا وغيرهم قال به والله أعلم * (فصل) * ويقول بعد الفراغ من الوضوء أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك روينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه مسلم في صحيحه ورواه الترمذي وزاد فيه اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وروى سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره النسائي في اليوم والليلة وغيره باسناد ضعيف وروينا في سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوءين اسناده ضعيف وروينا في مسند أحمد بن حنبل وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني من رواية أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل اسناده ضعيف وروينا تكرير شهادة أن لا اله الا الله ثلاث مرات في كتاب ابن السني من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه باسناد ضعيف قال الشيخ نصر المقدسي ويقول مع هذه الاذكار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويضم اليه وسلم قال أصحابنا ويقول هذه الاذكار مستقبل القبلة ويكون عقيب الفراغ * (فصـــل) * واما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجيء فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الفقهاء يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزادوا ونقصوا فيها فالمتحصل مما قالوه أنه يقول بعد

التسمية

التسمية الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ويقول عند المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك صلى الله عليه وسلم كأسا لا أظمأ بعده أبدا ويقول عند الاستنشاق اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويقول عند غسل اليدين اللهم أعطني كتابي بيميني اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ويقول عند مسح الرأس اللهم حرم شعري وبشري على النار وأظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط والله أعلم وقد روى النسائي وصاحبه ابن السني في كتابيهما عمل اليوم والليلة باسناد صحيح عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركن من شيء ترجم ابن السني لهذا الحديث باب ما يقول بين ظهراني وضوءه وأما النسائي فأدخله في باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه وكلاهما محتمل

(باب ما يقول على اغتساله)

يستحب للمغتسل أن يقول جميع ما ذكرناه في الوضوء من التسمية وغيرها ولا فرق في ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما وقال بعض أصحابنا ان كان جنبا أو حائضا لم يأت بالتسمية والمشهور أنها مستحبة لهما كغيرهما لكنهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن

(باب ما يقول على تيممه)

يستحب أن يقول في ابتدائه بسم الله فان كان جنبا أو حائضا فعلى ما ذكرنا في اغتساله وأما التشهد بعده وباقي الذكر المتقدم في الوضوء والدعاء على الوجه والكفين فلم أر فيه شيئا لأصحابنا ولا غيرهم والظاهر أن حكمه على ما ذكرنا في الوضوء فان التيمم طهارة كالوضوء

(باب ما يقول اذا توجه الى المسجد)

قد قدمنا ما يقوله اذا خرج من بيته الى أي موضع خرج واذا خرج الى المسجد فيستحب أن يضم الى ذلك ما رويناه في صحيح مسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل في مبيته في بيت خالته ميمونة رضي الله عنها ذكر الحديث في تهجد النبي صلى الله عليه وسلم قال فأذن المؤذن يعني الصبح فخرج الى الصلاة وهو يقول

اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم أعطنى نورا وروينا فى كتاب ابن السنى عن بلال رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم بحق السائلين عليك وبحق مخرجى هذا فانى لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسئلك أن تعيذنى من النار وتدخلنى الجنة حديث ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع العقيلى وهو متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث وروينا فى كتاب ابن السنى معناه من رواية عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطية أيضا ضعيف

(باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه)

يستحب أن يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ثم يقول باسم الله ويقدم رجله اليمنى فى الدخول ويقدم اليسرى فى الخروج ويقول جميع ما ذكرناه الا أنه يقول أبواب فضلك بدل رحمتك روينا عن أبى حميد أو أبى أسيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى أسئلك من فضلك رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم باسانيد صحيحة وليس فى رواية مسلم فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى رواية الباقين زاد ابن السنى فى روايته واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وروى هذه الزيادة ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء فى صحيحيهما وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاصى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم حديث حسن رواه أبو داود باسناد جيد وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد وروينا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضا وروينا فى كتاب ابن السنى

عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لي أبواب فضلك وروينا فيه عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس وأجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره اليعسوب ذكر النحل وقيل أميرها

(باب ما يقول في المسجد)

يستحب الاكثار فيه من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الاذكار ويستحب الاكثار من قراءة القرآن ومن المستحب فيه قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية قال الله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الآية وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وروينا عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم في صحيحه وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي الذي بال في المسجد ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر انما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم في صحيحه *(فصل)* وينبغي للجالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف فانه يصح عندنا ولو لم يمكث الا لحظة بل قال بعض أصحابنا يصح اعتكاف من دخل المسجد مارا ولم يمكث فينبغي للمار أيضا أن ينوي الاعتكاف لتحصل فضيلته عند هذا القائل والافضل أن يقف لحظة ثم يمر وينبغي للجالس فيه أن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عما يراه من المنكر وهذا وان كان الانسان مأمورا به في غير المسجد الا أنه يتأكد القول به في المسجد صيانة له واعظاما واجلالا واحتراما قال بعض أصحابنا من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد اما الحدث واما الشغل أو نحوه يستحب له أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقد قال به بعض السلف وهذا لا بأس به

(باب انكاره ودعائه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه)

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا ورويناه في صحيح مسلم أيضا عن بريدة رضي الله عنه أن رجلا نشد في المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له ورويناه في كتاب الترمذي في آخر كتاب البيوع منه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردّ الله عليك قال الترمذي حديث حسن

(باب دعائه على من ينشد في المسجد شعرا ليس فيه مدح للاسلام ولا تزهيد ولا حث على مكارم الاخلاق ونحو ذلك)

روينا في كتاب ابن السني عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات

(باب فضيلة الاذان)

روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة رواه البخاري والاحاديث في فضله كثيرة واختلف أصحابنا في الاذان والامامة أيهما أفضل على أربعة أوجه الاصح أن الاذان أفضل والثاني الامامة والثالث هما سواء والرابع ان علم من نفسه القيام بحقوق الامامة واستجمع خصالها فهي أفضل والا فالاذان أفضل

(باب صفة الاذان)

اعلم أن ألفاظه مشهورة والترجيع عندنا سنة وهو أنه اذا قال بعالي صوته الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن يقربه أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله والتثويب أيضا مسنون عندنا

وهو أن يقول في أذان الصبح خاصة بعد فراغه من حي على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم وقد جاءت الاحاديث بالترجيع والتثويب وهي مشهورة واعلم انه لو ترك الترجيع والتثويب صح أذانه وكان تاركا للافضل ولا يصح أذان من لا يميز ولا المرأة ولا الكافر ويصح أذان الصبي المميز واذا أذن الكافر وأتى بالشهادتين كان ذلك اسلاما على المذهب الصحيح المختار وقال بعض أصحابنا لا يكون اسلاما ولا خلاف أنه لا يصح أذانه لان أوله كان قبل الحكم باسلامه وفي الباب فروع كثيرة مقررة في كتب الفقه ليس هذا موضع ايرادها

(باب صفة الاقامة)

المذهب الصحيح المختار الذي جاءت به الاحاديث الصحيحة أن الاقامة احدى عشرة كلمة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله *(فصل)* واعلم أن الاذان والاقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار سواء في ذلك أذان الجمعة وغيرها وقال بعض أصحابنا هما فرض كفاية وقال بعضهم هما فرض كفاية في الجمعة دون غيرها فان قلنا فرض كفاية فتركه أهل البلد أو محلة قوتلوا على تركه وان قلنا سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح المختار كما لا يقاتلون على سنة الظهر وشبهها وقال بعض أصحابنا يقاتلون لانه شعار ظاهر *(فصل)* ويستحب ترتيل الاذان ورفع الصوت به ويستحب ادراج الاقامة ويكون صوتها أخفض من الاذان ويستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت ثقة مأمونا خبيرا بالوقت متبرعا ويستحب أن يؤذن ويقيم قائما على طهارة وموضع عال مستقبل القبلة فلو أذن أو أقام مستدبر القبلة وقاعدا أو مضطجعا ومحدثا أو جنبا صح أذانه وكان مكروها والكراهة في الجنب أشد من المحدث وكراهة الاقامة أشد *(فصل)* لا يشرع الاذان الا للصلوات الخمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء وسواء فيها الحاضرة والفائتة وسواء الحاضر والمسافر وسواء من صلى وحده أو في جماعة واذا أذن واحد كفى عن الباقين واذا قضى فوائت في وقت واحد أذن للاولى وحدها وأقام لكل صلاة واذا جمع بين صلاتين أذن للاولى وحدها وأقام لكل واحدة وأما غير الصلوات الخمس فلا يؤذن لشيء منها بلا خلاف ثم منها ما يستحب أن يقال يقول عند ارادة صلاتها في جماعة الصلاة جامعة مثل العيد والكسوف والاستسقاء ومنها ما لا يستحب ذلك فيه كسنن الصلوات والنوافل المطلقة ومنها ما اختلف

فيه كصلاة التراويح والجنازة والاصح انه يأتى به فى التراويح دون الجنازة *(فصـــل)* ولا تصح الاقامة الا فى الوقت وعند ارادة الدخول فى الصلاة ولا يصح الاذان الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز الاذان لها قبل دخول الوقت واختلف فى الوقت الذى يجوز فيه والاصح انه يجوز بعد نصف الليل وقيل عند السحر وقيل فى جميع الليل وليس بشىء وقيل بعد ثلثى الليل والمختار الاول *(فصـــل)* وتقيم المرأة والخنثى المشكل ولا يؤذنان لانهما منهيان عن رفع الصوت

(باب مايقول من سمع المؤذن والمقيم)

يستحب أن يقول من سمع المؤذن والمقيم مثل قوله الا فى قوله حى على الصلاة حى على الفلاح فانه يقول فى دبر كل لفظة منها لاحول ولا قوة الا بالله ويقول فى قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت وقيل يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير من النوم ويقول فى كلمة الاقامة أقامها الله وأدامها ويقول عقيب قوله أشهد أن محمدا رسول الله وأنا أشهد أن محمدا رسول الله ثم يقول رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا فاذا فرغ من المتابعة فى جميع الاذان صلى وسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا روينا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول المؤذن رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما وعن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لاتنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم فى صحيحه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا اله الا الله قال أشهد أن لا اله الا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حى على الصلاة قال لاحول ولا قوة الا بالله ثم قال حى على الفلاح قال لاحول ولا قوة الا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة رواه مسلم فى صحيحه وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه وفي رواية من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد رواه مسلم في صحيحه وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها باسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع المؤذن يتشهد قال وأنا وأنا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة رواه البخاري في صحيحه وروينا في كتاب ابن السني عن معاوية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقول حي على الفلاح قال اللهم اجعلنا مفلحين وروينا في سنن أبي داود عن رجل عن شهر بن حوشب عن أبي امامة أو عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن بلالا أخذ في الاقامة فلما قال قد قامت الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وقال في سائر ألفاظ الاقامة كنحو حديث عمر في الاذان وروينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة أنه كان اذا سمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة *(فصل)* اذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلي لم يجبه في الصلاة فاذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلي فلو أجابه في الصلاة كره ولم تبطل صلاته وهكذا اذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه في الحال فاذا خرج أجابه فأما اذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثا أو علما آخر أو غير ذلك فانه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذن ثم يعود الى ما كان فيه لان الاجابة تفوت وما هو فيه لا يفوت غالبا وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة ما لم يطل الفصل

(باب الدعاء بعد الاذان)

روينا عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السني وغيرهم قال الترمذي حديث حسن صحيح وزاد الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من جامعه قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وروينا عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي رضي الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فاذا

انتهيت فسل تعطه رواه أبو داود ولم يضعفه وروينا في سنن أبي داود أيضا في كتاب الجهاد باسناد صحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان أو قال ما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا قلت في بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر

(باب ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح)

روينا في كتاب ابن السني عن أبي المليح واسمه عامر بن اسامة عن أبيه رضي الله عنه أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات وروينا فيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

(باب ما يقول اذا انتهى الى الصف)

روينا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يا رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى رواه النسائي وابن السني ورواه البخاري في تاريخه في ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ

(باب ما يقوله عند ارادته القيام الى الصلاة)

روينا في كتاب ابن السني عن أم رافع رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه قال يا أم رافع اذا قمت الى الصلاة فسبحي الله تعالى عشرا وهلليه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال هذا لي واذا هللت قال هذا لي واذا حمدت قال هذا لي واذا كبرت قال هذا لي واذا استغفرت قال قد فعلت

(باب الدعاء عند الاقامة)

روى الامام الشافعي باسناده في الام حديثا مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وقال الشافعي وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة

*(باب

(باب ما يقوله اذا دخل فى الصلاة)

اعلم ان هذا الباب واسع جدا وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة فى كتب الفقه ننبه هنا منها على أصولها ومقاصدها دون دقائقها ونوادرها واحذف أدلة معظمها ايثارا للاختصار اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لبيان الأدلة انما هو لبيان ما يعمل به والله الموفق

(باب تكبيرة الاحرام)

اعلم أن الصلاة لا تصح الا بتكبيرة الاحرام فريضة كانت أو نافلة والتكبيرة عند الشافعى والأكثرين جزء من الصلاة وركن من أركانها وعند أبى حنيفة هى شرط ليست من نفس الصلاة واعلم أن لفظ التكبير أن يقول الله أكبر او يقول الله الأكبر فهذان جائزان عند الشافعى وأبى حنيفة وآخرين ومنع مالك الثانى فالاحتياط أن يأتى الانسان بالاول ليخرج من الخلاف ولا يجوز التكبير بغير هذين اللفظين فلو قال الله العظيم أو الله المتعال أو الله أعظم أو أعز أو أجل وما أشبه هذا لم تصح صلاته عند الشافعى والأكثرين وقال أبو حنيفة تصح ولو قال أكبر الله لم تصح على الصحيح عندنا وقال بعض أصحابنا تصح كما لو قال فى آخر الصلاة عليكم السلام فانه يصح على الصحيح واعلم أنه لا يصح التكبير ولا غيره من الاذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه اذا لم يكن له عارض وقد قدمنا بيان هذا فى الفصول التى فى أول الكتاب فان كان بلسانه خرس أو عيب حركه بقدر ما يقدر عليه وتصح صلاته واعلم أنه لا يصح التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية وأما من لا يقدر فيصح ويجب عليه تعلم العربية فان قصر فى التعلم لم تصح صلاته وتجب اعادة ما صلاه فى المدة التى قصر فيها عن التعلم واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الاحرام لا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا وقيل تمد والصواب الاول وأما باقى التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مدها الى أن يصل الى الركن الذى بعدها وقيل لا تمد فلو مد ما لا يمد أو ترك مد ما يمد لم تبطل صلاته لكن فاته الفضيلة واعلم أن محل المد بعد اللام من الله ولا يمد فى غيره *(فصل)* والسنة أن يجهر الامام بتكبيرة الاحرام وغيرها ليسمعه المأموم ويسر المأموم بها بحيث يسمع نفسه فان جهر المأموم أو اسر الامام لم تفسد صلاته وليحرص على تصحيح التكبيرة فلا يمد فى غير موضعه فان مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبار لم تصح صلاته *(فصل)* اعلم أن الصلاة التى هى ركعتان شرع فيها احدى عشرة تكبيرة والتى هى ثلاث ركعات سبع عشرة

تكبيرة والتى هى أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فان فى كل ركعة خمس تكبيرات للركوع وأربع للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام من التشهد الاول ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لو تركها عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته ولا تحرم عليه ولا يسجد للسهو الا تكبيرة الاحرام فانها لا تنعقد الصلاة الا بها بلا خلاف والله أعلم

﴿باب ما يقوله بعد تكبيرة الاحرام﴾

اعلم انه جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضى مجموعها ان يقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا اله الا أنت أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدنى لأحسن الاخلاق ولا يهدى لاحسنها الا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله فى يديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك ويقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد فكل هذا المذكور ثابت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء فى الباب أحاديث آخر منها حديث عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة وضعفه أبو داود والترمذى والبيهقى وغيرهم وروه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى من رواية أبى سعيد الخدرى وضعفوه قال البيهقى وروى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك عن ابن مسعود مرفوعا وعن أنس مرفوعا وكلها ضعيفة قال وأصح ما روى فيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم رواه باسناده عنه أنه كبر ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك والله أعلم وروينا فى سنن البيهقى عن الحارث عن على رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا استفتح الصلاة قال لا اله الا أنت سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوأ فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت وجهت وجهى الى آخره وهو حديث ضعيف فان الحارث الاعور متفق على ضعفه وكان الشعبى يقول الحارث كذاب والله أعلم وأما قوله

صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرها نفعها وضرها كلها من الله سبحانه وتعالى وبإرادته وتقديره واذا ثبت هذا فلابد من تأويل هذا الحديث فذكر العلماء فيه أجوبة احدها وهو أشهرها قاله النضر بن شميل والائمة بعده معناه والشر لا يتقرب به اليك والثاني لا يصعد اليك انما يصعد الكلم الطيب والثالث لا يضاف اليك أدبا فلا يقال يا خالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال يا خالق الخنازير وان كان خالقها والرابع ليس شرا بالنسبة الى حكمتك فانك لا تخلق شيأ عبثا والله أعلم

(فصل) هذا ما ورد من الاذكار في دعاء التوجه فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفردا وللامام اذا أذن له المأمومون فأما اذا لم يأذنوا له فلا يطوّل عليهم بل يقتصر على بعض ذلك وحسن اقتصاره على وجهت وجهي الى قوله من المسلمين وكذلك المنفرد الذي يؤثر التخفيف واعلم أن هذه الاذكار مستحبة في الفريضة والنافلة فلو تركه في الركعة الاولى عامدا أو ساهيا لم يفعله فيما بعدها لفوات محله ولو فعله كان مكروها ولا تبطل صلاته ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع في القراءة أو التعوذ فقد فات محله فلا يأتي به فلو أتى به لم تبطل صلاته ولو كان مسبوقا أدرك الامام في احدى الركعات أتى به الا أن يخاف من اشتغاله به فوات الفاتحة فيشتغل بالفاتحة فانها آكد لانها واجبة وهذا سنة ولو أدرك المسبوق الامام في غير القيام اما في الركوع واما في السجود واما في التشهد أحرم معه وأتى بالذكر الذي يأتي به الامام ولا يأتي بدعاء الاستفتاح في الحال ولا فيما بعد واختلف أصحابنا في استحباب دعاء الاستفتاح في صلاة الجنازة والاصح انه لا يستحب لانها مبنية على التخفيف واعلم ان دعاء الاستفتاح سنة ليس بواجب ولو تركه لم يسجد للسهو والسنة فيه الاسرار فلو جهر به كان مكروها ولا تبطل صلاته

(باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح)

اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق وهو مقدمة للقراءة قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه عند جماهير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ واعلم أن اللفظ المختار في التعوذ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولا بأس به ولكن المشهور المختار هو الاول ولو ينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل القراءة في الصلاة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه وفي رواية أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وجاء في تفسيره في الحديث أن همزه الموتة وهي الجنون ونفخه الكبر ونفثه الشعر والله أعلم *(فصل)* اعلم أن التعوذ مستحب ليس بواجب لو تركه لم يأثم ولا تبطل صلاته سواء تركه عمدا أو سهوا ولا يسجد للسهو وهو مستحب في جميع الصلوات الفرائض والنوافل كلها ويستحب في صلاة الجنازة على الاصح ويستحب للقارئ خارج الصلاة بالاجماع أيضا *(فصل)* واعلم أن التعوذ مستحب في الركعة الاولى بالاتفاق فان لم يتعوذ في الاولى أتى به في الثانية فان لم يفعل ففيما بعدها فلو تعوذ في الاولى هل يستحب في الثانية فيه وجهان لاصحابنا أصحهما أنه يستحب لكنه في الاولى آكد واذا تعوذ في الصلاة التي يسر فيها بالقراءة أسر بالتعوذ فان تعوذ في التي يجهر فيها بالقراءة فهل يجهر فيه خلاف من أصحابنا من قال يسر وقال الجمهور للشافعي في المسئلة قولان أحدهما يستوي الجهر والاسرار وهو نصه في الام والثاني يسن الجهر وهو نصه في الاملاء ومنهم من قال فيه قولان أحدهما يجهر صححه الشيخ أبو حامد الاسفرايني امام أصحابنا العراقيين وصاحبه المحاملي وغيرهما وهو الذي كان يفعله أبو هريرة رضي الله عنه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسر وهو الاصح عند جمهور أصحابنا وهو المختار والله أعلم

(باب القراءة بعد التعوذ)

اعلم أن القراءة واجبة في الصلاة بالاجماع مع النصوص المتظاهرة ومذهبنا ومذهب الجمهور أن قراءة الفاتحة واجبة لا يجزئ غيرها لمن قدر عليها للحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب رواه ابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء في صحيحيهما بالاسناد الصحيح وحكيا بصحته وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ويجب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وهي آية كاملة من أول الفاتحة ويجب قراءة جميع الفاتحة بتشديداتها وهي أربع عشرة تشديدة ثلاث في البسملة والباقي بعدها فان أخل بتشديدة واحدة بطلت قراءته ويجب أن يقرأها مرتبة متوالية فان ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصح قراءته ويعذر في السكوت بقدر التنفس ولو سجد المأموم مع الامام للتلاوة أو سمع تأمين الامام فأمن لتأمينه أو سأل الرحمة أو استعاذ من النار لقراءة الامام ما يقتضي ذلك والمأموم في أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصح الوجهين لانه معذور *(فصل)* فان لحن

في الفاتحة

في الفاتحة لحنا يخل المعنى بطلت صلاته وان لم يخل المعنى صحت قراءته فالذي يخله مثل أن يقول أنعمت بضم التاء أو كسرها أو يقول اياك نعبد بكسر الكاف والذي لا يخل مثل أن يقول رب العالمين بضم الباء أو فتحها أو يقول نستعين بفتح النون الثانية أو كسرها ولو قال ولا الضالين بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين الا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر *(فصل)* فان لم يحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها فان لم يحسن شيأ من القرآن أتى من الاذكار كالتسبيح والتهليل ونحوهما بقدر آيات الفاتحة فان لم يحسن شيأ من الاذكار وضاق الوقت عن التعلم وقف بقدر القراءة ثم يركع وتجزيه صلاته ان لم يكن فرط في التعلم فان كان فرط وجبت الاعادة وعلى كل تقدير متى تمكن من التعلم وجب عليه تعلم الفاتحة أما اذا كان يحسن الفاتحة بالعجمية ولا يحسنها بالعربية فلا يجوز له قراءتها بالعجمية بل هو عاجز فيأتي بالبدل على ما ذكرناه *(فصل)* ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة وذلك سنة لو تركه صحت صلاته ولا يسجد للسهو وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة ولا يستحب قراءة السورة في صلاة الجنازة على أصح الوجهين لانها مبنية على التخفيف ثم هو بالخيار ان شاء قرأ سورة وان شاء قرأ بعض سورة والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة ويستحب أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف فيقرأ في الثانية سورة بعد السورة الأولى وتكون تليها فلو خالف هذا جاز والسنة أن تكون السورة بعد الفاتحة فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة واعلم أن ما ذكرناه من استحباب السورة هو للامام والمنفرد والمأموم فيما يسر به الامام أما ما يجهر فيه الامام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة ان سمع قراءة الامام فان لم يسمعه أو سمع همهمة لا يفهمها استحبت له السورة على الاصح بحيث لا يهوش على غيره

(فصل) السنة أن تكون السورة في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشاء من أوساط المفصل وفي المغرب من قصار المفصل فان كان اماما خفف عن ذلك الا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل والسنة أن يقرأ في الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة وفي الثانية هل أتى على الانسان ويقرأهما بكمالهما وأما ما يفعله بعض الناس من الاقتصار على بعضهما فخلاف السنة والسنة أن يقرأ في صلاة العيد والاستسقاء في الركعة الاولى بعد الفاتحة ق وفي الثانية اقتربت الساعة وان شاء قرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية فكلاهما

سنة والسنة أن يقرأ في الاولى من صلاة الجمعة سورة الجمعة وفي الثانية المنافقون وان شاء في الاولى سبح وفي الثانية هل أتاك فكلاهما سنة وليحذر الاقتصار على بعض السورة في هذه المواضع فان أراد التخفيف أدرج قراءته من غير هذرمة والسنة أن يقرأ في ركعتي سنة الفجر في الاولى بعد الفاتحة قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية وفي الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآية وان شاء في الاولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد فكلاهما صح في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ويقرأ في ركعتي سنة المغرب وركعتي الطواف والاستخارة في الاولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد وأما الوتر فاذا أوتر بثلاث ركعات قرأ في الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد مع المعوذتين وكل هذا الذى ذكرناه جاءت به أحاديث في الصحيح وغيره مشهورة استغنينا بشهرتها عن ذكرها والله أعلم * (فصل) * لو ترك سورة الجمعة في الركعة الاولى من صلاة الجمعة قرأ في الثانية سورة الجمعة مع سورة المنافقين وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة الفجر وغيرها مما ذكرناه مما هو في معناه اذا ترك في الاولى ما هو مسنون أتى في الثانية بالاول والثاني لئلا تخلو صلاته من هاتين السورتين ولو قرأ في صلاة الجمعة في الاولى سورة المنافقين قرأ في الثانية سورة الجمعة ولا يعيد المنافقين وقد استقصيت دلائل هذا في شرح المهذب * (فصل) * ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول في الركعة الاولى من الصبح وغيرها ما لا يطول في الثانية فذهب أكثر أصحابنا الى تأويل هذا وقالوا لا يطول الاولى على الثانية وذهب المحققون منهم الى استحباب تطويل الاولى لهذا الحديث الصحيح واتفقوا على أن الثالثة والرابعة يكونان أقصر من الاولى والثانية والاصح انه لا تستحب السورة فيهما فان قلنا باستحبابها فالاصح أن الثالثة كالرابعة وقيل بتطويلها عليها * (فصل) * أجمع العلماء على الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والاوليين من المغرب والعشاء وعلى الاسرار في الظهر والعصر والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء وعلى الجهر في صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها وهذا مستحب للامام والمنفرد فيما ينفرد به منها وأما المأموم فلا يجهر في شيء من هذا بالاجماع ويسن الجهر في صلاة كسوف القمر والاسرار في صلاة كسوف الشمس ويجهر في صلاة الاستسقاء ويسر في الجنازة اذا صلاها في النهار وكذا اذا صلاها

بالليل

بالليل على الصحيح المختار ولا يجهر في نوافل النهار غير ما ذكرناه من العيد والاستسقاء واختلف أصحابنا في نوافل الليل فقيل لا يجهر وقيل يجهر والثالث وهو الاصح وبه قطع القاضي حسين والبغوي يقرأ بين الجهر والاسرار ولو فاتته صلاة بالليل فقضاها في النهار أو بالنهار فقضاها بالليل فهل يعتبر في الجهر والاسرار وقت الفوات أم وقت القضاء فيه وجهان أظهرهما يعتبر وقت القضاء وقيل يسر مطلقا واعلم أن الجهر في مواضعه والاسرار في مواضعه سنة ليس بواجب فلو جهر موضع الاسرار أو أسر موضع الجهر فصلاته صحيحة ولكنه ارتكب المكروه كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو وقد قدمنا أن الاسرار في القراءة والاذكار المشروعة في الصلاة لابد فيه من أن يسمع نفسه فان لم يسمعها من غير عارض لم تصح قراءته ولا ذكره *(فصل)* قال أصحابنا يستحب للامام في الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات احداهن عقيب تكبيرة الاحرام ليأتي بدعاء الاستفتاح والثانية بعد فراغه من الفاتحة سكتة لطيفة جدا بين آخر الفاتحة وبين آمين ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأمومون الفاتحة والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوي الى الركوع *(فصل)* فاذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول آمين والاحاديث الصحيحة في هذا كثيرة مشهورة في كثرة فضله وعظيم أجره وهذا التأمين مستحب لكل قارئ سواء كان في الصلاة أم خارجا منها وفيه أربع لغات أفصحهن وأشهرهن آمين بالمد والتخفيف والثانية بالقصر والتخفيف والثالثة بالامالة والرابعة بالمد والتشديد فالاوليان مشهورتان والثالثة والرابعة حكاهما الواحدي في أول البسيط والمختار الاولى وقد بسطت القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها في كتاب تهذيب الاسماء واللغات ويستحب التأمين في الصلاة للامام والمأموم والمنفرد ويجهر به الامام والمنفرد في الصلاة الجهرية والصحيح أن المأموم أيضا يجهر به سواء كان الجمع قليلا أو كثيرا ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الامام لا قبله ولا بعده وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا في قوله آمين وأما في باقي الاقوال فيتأخر قول المأموم *(فصل)* يسن لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها اذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله واذا مر بآية عذاب أن يستعيذ به من النار أو من العذاب أو من الشر أو من المكروه أو يقول اللهم اني أسألك العافية أو نحو ذلك واذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزه فقال سبحانه

وتعالى أو تبارك الله رب العالمين أو جلت عظمة ربنا أو نحو ذلك وروينا عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ رواه مسلم في صحيحه قال أصحابنا ويستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ في الصلاة وغيرها وللامام والمأموم والمنفرد لانه دعاء فاستووا فيه كالتأمين ويستحب لكل من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين أن يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلى أشهد واذا قرأ فبأي حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله واذا قال سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى ويقول هذا كله في الصلاة وغيرها وقد بينت أدلته في كتاب البيان في آداب حملة القرآن

(باب اذكار الركوع)

قد تظاهرت الاخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يكبر للركوع وهو سنة لو تركه كان مكروها كراهة تنزيه ولا تبطل صلاته ولا يسجد للسهو وكذلك جميع التكبيرات التي في الصلاة هذا حكمها الا تكبيرة الاحرام فانها ركن لا تنعقد الصلاة الا بها وقد تقدم ما عدد تكبيرات الصلاة في أول أبواب الدخول في الصلاة وعن الامام أحمد رواية أن جميع هذه التكبيرات واجبة وهل يستحب مد هذا التكبير فيه قولان للشافعي رحمه الله أصحهما وهو الجديد يستحب مده الى أن يصل الى حد الراكعين فيشتغل بتسبيح الركوع لئلا يخلو جزء من صلاته عن ذكر بخلاف تكبيرة الاحرام فان الصحيح استحباب ترك المد فيها لانه يحتاج الى بسط النية عليها فاذا مدها شق عليه واذا اختصرها سهل عليه وهكذا حكم باقي التكبيرات وقد تقدم ايضاح هذا في باب تكبيرة الاحرام والله أعلم *(فصل)* فاذا وصل الى حد الراكعين اشتغل باذكار الركوع فيقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركوعه الطويل الذي كان قريبا من قراءة البقرة والنساء وآل عمران سبحان ربي العظيم ومعناه كرر سبحان ربي العظيم فيه كما جاء مبينا في سنن أبي داود وغيره وجاء في كتب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي

الله

الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى وثبت فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع يقول اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى وجاء فى كتب السنن خشع سمعى وبصرى ومخى وعظمى وما استقلت به قدمى لله رب العالمين وثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال أهل اللغة سبوح قدوس بضم أولهما وبالفتح أيضا لغتان أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضم وروينا عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال فى سجوده مثل ذلك هذا حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى فى سننهما والترمذى فى كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما الركوع فعظموا فيه الرب واعلم أن هذا الحديث الاخير هو مقصود الفصل وهو تعظيم الرب سبحانه وتعالى فى الركوع بأى لفظ كان ولكن الافضل أن يجمع بين هذه الاذكار كلها ان تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره ويقدم التسبيح منها فان أراد الاقتصار فيستحب التسبيح وأدنى الكمال منه ثلاث تسبيحات ولو اقتصر على مرة كان فاعلا لاصل التسبيح ويستحب اذا اقتصر على البعض أن يفعل فى بعض الاوقات بعضها وفى وقت آخر بعضا آخر وهكذا يفعل فى الاوقات حتى يكون فاعلا لجميعها وكذا ينبغى أن يفعل فى اذكار جميع الابواب واعلم أن الذكر فى الركوع سنة عندنا وعند جماهير العلماء فلو تركه عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته ولا يأثم ولا يسجد للسهو وذهب الامام أحمد بن حنبل وجماعة الى أنه واجب فينبغى للمصلى المحافظة عليه للاحاديث الصريحة الصحيحة فى الامر به كحديث أما الركوع فعظموا فيه الرب وغيره مما سبق وليخرج عن خلاف العلماء رحمهم الله والله أعلم

(فصل) يكره قراءة القرآن فى الركوع والسجود فان قرأ غير الفاتحة لم تبطل صلاته وكذا لو قرأ الفاتحة لا تبطل صلاته على الاصح وقال بعض أصحابنا تبطل روينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرأ راكعا أو ساجدا وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الا وانى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا

(باب ما يقوله فى رفع رأسه من الركوع وفى اعتداله)

السنة أن يقول حال رفع رأسه سمع الله لمن حمده ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز نص عليه الشافعى فى الام فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد وفى روايات ولك الحمد بالواو وكلاهما حسن وروينا مثله فى الصحيحين عن جماعة من الصحابة وروينا فى صحيح مسلم عن على وابن ابى أوفى رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شىء بعد وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وروينا فى صحيح مسلم أيضا من رواية ابن عباس ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد وروينا فى صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال كنا يوما نصلى وراء النبى صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول *(فصل)* اعلم أنه يستحب أن يجمع بين هذه الاذكار كلها على ما قدمناه فى اذكار الركوع فان اقتصر على بعضها فليقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد فان بالغ فى الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك واعلم أن هذه الاذكار مستحبة كلها للامام والمأموم والمنفرد الا أن الامام لا يأتى بجميعها الا أن يعلم من حال المأمومين انهم يؤثرون التطويل بل واعلم أن هذا الذكر سنة ليس بواجب فلو تركه كره له كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو ويكره قراءة القرآن فى هذا الاعتدال كما يكره

في الركوع والسجود والله أعلم

(باب أذكار السجود)

فإذا فرغ من أذكار الاعتدال كبر وهو ساجد ومد التكبير إلى أن يضع جبهته على الأرض وقد قدمنا حكم هذه التكبيرة وأنها سنة لو تركها لم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو فإذا سجد أتى بأذكار السجود وهي كثيرة فمنها ما روينا في صحيح مسلم من رواية حذيفة المتقدمة في الركوع في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأ البقرة والنساء وآل عمران في الركعة الواحدة لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استعاذ قال ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ما قدمناه في الركوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح وروينا في صحيح مسلم أيضا عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين وروينا في الحديث الصحيح في كتب السنن عن عوف بن مالك ما قدمناه في فصل الركوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع ركوعه الطويل يقول فيه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال في سجوده مثل ذلك وروينا في كتب السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وإذا سجد أحدكم فليقل سبحان ربي الأعلى ثلاثا وذلك أدناه وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فإذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت وفي رواية في مسلم فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم يقال قمن بفتح الميم وكسرها ويجوز في اللغة قمين ومعناه حقيق وجدير وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

فأكثروا الدعاء روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره دقه وجله بكسر أولهما ومعناه قليله وكثيره واعلم أنه يستحب أن يجمع في سجوده جميع ما ذكرناه فإن لم يتمكن منه في وقت أتى به في أوقات كما قدمناه في الأبواب السابقة وإذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليل من الدعاء وتقدم التسبيح وحكمه ما ذكرناه في أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه وباقي الفروع

(فصل) اختلف العلماء في السجود في الصلاة والقيام أيهما أفضل فمذهب الشافعي ومن وافقه القيام أفضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في صحيح مسلم أفضل الصلاة طول القنوت ومعناه القيام ولأن ذكر القيام هو القرآن وذكر السجود التسبيح والقرآن أفضل فكان ما طول به أفضل وذهب بعض العلماء إلى أن السجود أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال الإمام أبو عيسى الترمذي في كتابه اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم طول القيام في الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود وقال بعضهم كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام وقال أحمد بن حنبل روي فيه حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقض أحد فيه بشيء وقال إسحاق أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود وأما بالليل فطول القيام إلا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه فكثرة الركوع والسجود في هذا أحب إلي لأنه يأتي على حزبه وقد ربح كثرة الركوع والسجود قال الترمذي وإنما قال إسحاق هذا لأنه وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ووصف طول القيام وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته صلى الله عليه وسلم من طول القيام ما وصف بالليل

(فصل) إذا سجد للتلاوة استحب أن يقول في سجوده ما ذكرناه في سجود الصلاة ويستحب أن يقول معه اللهم اجعلها لي عندك ذخرا وأعظم لي بها أجرا وضع عني بها وزرا وتقبلها مني كما قبلتها من داود عليه السلام ويستحب أن يقول أيضا سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا نص الشافعي على هذا الأخير أيضا روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته قال الترمذي حديث صحيح زاد الحاكم فتبارك الله أحسن الخالقين قال وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين وأما قوله اللهم اجعلها لي عندك ذخرا إلى آخره فرواه الترمذي

مرفوعا

مرفوعا من رواية ابن عباس رضي الله عنهما باسناد حسن وقال الحاكم حديث صحيح

(باب ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدتين)

السنة أن يكبر من حين يبتدئ بالرفع ويمد التكبير الى أن يستوي جالسا وقد قدمنا بيان عدد التكبيرات والخلاف في مدها والمد المبطل لها فاذا فرغ من التكبير واستوى جالسا فالسنة أن يدعو بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرها عن حذيفة رضي الله عنه في حديثه المتقدم في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران وركوعه نحو قيامه وسجوده نحو ذلك قال وكان يقول بين السجدتين رب اغفر لي رب اغفر لي وجلس بقدر سجوده وبما رويناه في سنن البيهقي عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة رضي الله عنها وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل فذكره قال وكان اذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وفي رواية أبي داود وعافني واسناده حسن والله أعلم *(فصل)* فاذا سجد السجدة الثانية قال فيها ما ذكرناه في الاولى سواء فاذا رفع رأسه منها رفع مكبرا وجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن حركته سكونا بينا ثم يقوم الى الركعة الثانية ويمد التكبيرة التي رفع بها من السجود الى أن ينتصب قائما ويكون المد بعد اللام من الله هذا أصح الاوجه لاصحابنا ولهم وجه أنه يرفع بغير تكبير ويجلس للاستراحة فاذا نهض كبر ووجه ثالث أنه يرفع من السجود مكبرا فاذا جلس قطع التكبير ثم يقوم بغير تكبير ولا خلاف أنه لا يأتي بتكبيرتين في هذا الموضع وانما قال أصحابنا الوجه الاول أصح لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر واعلم أن جلسة الاستراحة سنة صحيحة ثابتة في صحيح البخاري وغيره من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذهبنا استحبابها لهذه السنة الصحيحة ثم هي مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة والله أعلم

(باب أذكار الركعة الثانية)

اعلم أن الاذكار التي ذكرناها في الركعة الاولى يفعلها كلها في الثانية على ما ذكرناه في الاولى من الفرض والنفل وغير ذلك من الفروع المذكورة الا في أشياء أحدها أن الركعة الاولى فيها تكبيرة الاحرام وهي ركن وليس كذلك الثانية فانه لا يكبر في أولها وانما التكبيرة التي قبلها للرفع من السجود مع أنها سنة الثاني

لا يشرع دعاء الاستفتاح في الثانية بخلاف الاولى الثالث قدمنا أنه يتعوذ في الاولى بلا خلاف وفي الثانية خلاف الاصح أنه يتعوذ الرابع المختار أن القراءة في الثانية تكون أقل من الاولى وفيه الخلاف الذي قدمناه والله أعلم

(باب القنوت في الصبح)

اعلم أن القنوت في صلاة الصبح سنة للحديث الصحيح فيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا رواه الحاكم أبو عبد الله في كتاب الاربعين وقال حديث صحيح واعلم أن القنوت مشروع عندنا في الصبح وهو سنة متأكدة لو تركه لم تبطل صلاته لكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنت فيها فيه ثلاثة أقوال للشافعي رحمه الله تعالى الاصح المشهور منها أنه ان نزل بالمسلمين نازلة قنتوا والا فلا والثاني يقنتون مطلقا والثالث لا يقنتون مطلقا والله أعلم ويستحب القنوت عندنا في النصف الاخير من شهر رمضان في الركعة الاخيرة من الوتر ولنا وجه أنه يقنت فيها في جميع شهر رمضان ووجه ثالث في جميع السنة وهو مذهب أبي حنيفة والمعروف من مذهبنا هو الاول والله أعلم *(فصل)* اعلم أن محل القنوت عندنا في الصبح بعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية وقال مالك رحمه الله يقنت قبل الركوع قال أصحابنا فلو قنت شافعي قبل الركوع لم يحسب له على الاصح ولنا وجه أنه يحسب وعلى الاصح يعيده بعد الركوع ويسجد للسهو وقيل لا يسجد وأما لفظه فالاختيار أن يقول فيه ما روينا في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي هذا حديث حسن قال ولا نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيأ أحسن من هذا وفي رواية ذكرها البيهقي أن محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان هذا الدعاء هو الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته ويستحب أن يقول عقيب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فقد جاء في رواية النسائي في هذا الحديث باسناد حسن وصلى الله على النبي قال أصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حسنا وهو أنه قنت في الصبح بعد الركوع

قال اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك صلى الله عليه وسلم وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم اله الحق واجعلنا منهم واعلم أن المنقول عن عمر رضي الله عنه عذب كفرة أهل الكتاب لان قتالهم ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب وأما اليوم فالاختيار أن يقول عذب الكفرة فانه أعم وقوله نخلع أي نترك وقوله يفجرك أي يلحد في صفاتك وقوله نحفد بكسر الفاء أي نسارع وقوله الجد بكسر الجيم أي الحق وقوله ملحق بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها ذكره ابن قتيبة وغيره وقوله ذات بينهم أي أمورهم ومواصلاتهم وقوله الحكمة هي كل مامنع من القبيح وقوله وأوزعهم أي ألهمهم وقوله واجعلنا منهم أي ممن هذه صفته قال أصحابنا يستحب الجمع بين قنوت عمر وماسبق فان جمع بينهما فالاصح تأخير قنوت عمر وان اقتصر فليقتصر على الاول وانما يستحب الجمع بينهما اذا كان منفردا أو امام محصورين يرضون بالتطويل والله أعلم واعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء على المذهب المختار فأي دعاء دعا به حصل القنوت ولو قنت بآية أو آيات من القرآن العزيز وهي مشتملة على الدعاء حصل القنوت ولكن الافضل ماجاءت به السنة وقد ذهب جماعة من أصحابنا الى أنه يتعين ولا يجزئ غيره واعلم أنه يستحب اذا كان المصلي اماما أن يقول اللهم اهدنا بلفظ الجمع وكذلك الباقي ولو قال اهدني حصل القنوت وكان مكروها لانه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء ورويناه في سنن أبي داود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم قال الترمذي حديث حسن *(فصل)*

اختلف أصحابنا في رفع اليدين في دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه أصحها أنه يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه والثاني يرفع ويمسحه والثالث لا يمسح ولا يرفع واتفقوا على أنه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه وأما الجهر بالقنوت والاسرار به فقال أصحابنا ان كان المصلي منفردا أسر به وان كان اماما جهر على المذهب الصحيح المختار الذي ذهب اليه الاكثرون

والثانى أنه يسر كسائر الدعوات فى الصلاة وأما المأموم فان لم يجهر الامام قنت سرا كسائر الدعوات فانه يوافق فيها الامام سرا وان جهر الامام بالقنوت فان كان المأموم يسمعه أمن على دعائه وشاركه فى الثناء فى آخره وان كان لا يسمعه قنت سرا وقيل يؤمن وقيل له أن يشاركه مع سماعه والمختار الاول وأما غير الصبح اذا قنت فيها حيث يقول به فان كانت جهرية وهى المغرب والعشاء فهى كالصبح على ما تقدم وان كانت ظهرا أوعصرا فقيل يسر فيها بالقنوت وقيل انها كالصبح والحديث الصحيح فى قنوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا القراء ببئر معونة يقتضى ظاهره الجهر بالقنوت فى جميع الصلوات ففى صحيح البخارى فى باب تفسير قول الله تعالى ليس لك من الامر شىء عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت فى قنوت النازلة

(باب التشهد فى الصلاة)

اعلم أن الصلاة ان كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها الا تشهد واحد وان كانت ثلاث ركعات أو اربعا ففيها تشهدان أول وثان ويتصور فى حق المسبوق ثلاث تشهدات ويتصور فى حقه فى صلاة المغرب أربع تشهدات مثل أن يدرك الامام بعد الركوع فى الثانية فيتابعه فى التشهد الاول والثانى ولم يحصل له من الصلاة الا ركعة فاذا سلم الامام قام المسبوق ليأتى بالركعتين الباقيتين عليه فيصلى ركعة ويتشهد عقيبها لانها ثانيته ثم يصلى الثالثة ويتشهد عقيبها أما اذا صلى نافلة فنوى أكثر من اربع ركعات بأن نوى مائة ركعة فالاختيار أن يقتصر فيها على تشهدين فيصلى ما نواه الا ركعتين ويتشهد ثم يأتى بالركعتين ويتشهد التشهد الثانى ويسلم قال جماعة من أصحابنا لا يجوز أن يزيد على تشهدين ولا يجوز أن يكون بين التشهد الاول والثانى أكثر من ركعتين ويجوز أن يكون بينهما ركعة واحدة فان زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته وقال آخرون يجوز أن يتشهد فى كل ركعة والاصح جوازه فى كل ركعتين لا فى كل ركعة والله أعلم اعلم أن التشهد الاخير واجب عند الشافعى وأحمد وأكثر العلماء وسنة عند أبى حنيفة ومالك وأما التشهد الاول فسنة عند الشافعى ومالك وأبى حنيفة والاكثرين وواجب عند أحمد فلو تركه عند الشافعى صحت صلاته ولكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا والله أعلم *(فصل)* وأما لفظ التشهد فثبت فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة تشهدات أحدها رواية ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما الثاني رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله رواه مسلم في صحيحه الثالث في رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله رواه مسلم في صحيحه وروينا في سنن البيهقي بإسناد جيد عن القاسم قال علمتني عائشة رضي الله عنها قالت هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وفي هذا فائدة حسنة وهي أن تشهده صلى الله عليه وسلم بلفظ تشهدنا وروينا في موطأ مالك وسنن البيهقي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن عبد الرحمن بن عبد القاري وهو بتشديد الياء أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول قولوا التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وروينا في الموطأ وسنن البيهقي وغيرهما أيضاً بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول إذا تشهدت التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي رواية عنها في هذه الكتب التحيات الصلوات الطيبات الزاكيات لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروينا في الموطأ وسنن البيهقي أيضاً بالإسناد الصحيح عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يتشهد فيقول بسم الله التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت أن لا إله إلا الله شهدت أن محمداً رسول الله

والله أعلم فهذه أنواع من التشهد قال البيهقي والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث حديث ابن مسعود وابن عباس وأبي موسى هذا كلام البيهقي وقال غيره الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود واعلم أنه يجوز التشهد بأي تشهد شاء من هذه المذكورات هكذا نص عليه امامنا الشافعي وغيره من العلماء رضي الله عنهم وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس للزيادة التي فيه من لفظ المباركات قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله ولكون الامر فيها على السعة والتخيير اختلفت ألفاظ الرواة والله أعلم *(فصل)* الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة الاول بكماله فلو حذف بعضه فهل يجزيه فيه تفصيل فاعلم أن لفظ المباركات والصلوات والطيبات والزاكيات سنة ليس بشرط في التشهد فلو حذفها كلها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيها النبي الى آخره أجزأه وهذا لا خلاف فيه عندنا وأما باقي الالفاظ من قوله السلام عليك أيها النبي الى آخره فواجب لا يجوز حذف شيء منه الا لفظ ورحمة الله وبركاته ففيهما ثلاثة أوجه لاصحابنا أصحها لا يجوز حذف واحدة منهما وهذا هو الذي يقتضيه الدليل لاتفاق الاحاديث عليهما والثاني يجوز حذفهما والثالث يجوز حذف وبركاته دون ورحمة الله وقال أبو العباس بن سريج من أصحابنا يجوز أن يقتصر على قوله التحيات لله سلام عليك أيها النبي سلام على عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما لفظ السلام فأكثر الروايات السلام عليك أيها النبي وكذا السلام علينا بالالف واللام فيهما وفي بعض الروايات سلام بحذفهما فيهما قال أصحابنا كلاهما جائز ولكن الافضل السلام بالالف واللام لكونه الاكثر ولما فيه من الزيادة والاحتياط وأما التسمية قبل التحيات فقد روينا حديثا مرفوعا في سنن النسائي والبيهقي وغيرهما باثباتها وتقدم اثباتها في تشهد ابن عمر لكن قال البخاري والنسائي وغيرهما من أئمة الحديث ان زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا قال جمهور أصحابنا لا يستحب التسمية وقال بعض أصحابنا يستحب والمختار أنه لا يأتي بها لان جمهور الصحابة الذين رووا التشهد لم يروها *(فصل)* اعلم أن الترتيب في التشهد مستحب ليس بواجب فلو قدم بعضه على بعض جاز على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الجمهور ونص عليه الشافعي رحمه الله في الام وقيل لا يجوز كألفاظ الفاتحة ويدل للجواز تقديم السلام على لفظ الشهادة في بعض الروايات وتأخيره في بعضها كما قدمناه وأما الفاتحة فألفاظها وترتيبها معجز فلا يجوز تغييره ولا يجوز

التشهد بالعجمية لمن قدر على العربية ومن لم يقدر يتشهد بلسانه و يتعلم كما ذكرنا في تكبيرة الاحرام * (فصل) * السنة في التشهد الاسرار لاجماع المسلمين على ذلك ويدل عليه من الحديث ما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال من السنة أن يخفي التشهد قال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح واذا قال الصحابي من السنة كذا كان بمعنى قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الاصول والمتكلمين رحمهم الله فلو جهر به كره ولم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو

(باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد)

اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة عند الشافعي رحمه الله بعد التشهد الاخير لو تركها فيه لم تصح صلاته ولا تجب الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم فيه على المذهب الصحيح المشهور ولكن تستحب وقال بعض أصحابنا تجب والافضل أن يقول اللهم صل على محمد عبدك و رسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد روينا هذه الكيفية في صحيحي البخاري ومسلم عن كعب ابن عجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعضها فهو صحيح من رواية غير كعب وسيأتي تفصيله في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى والله أعلم والواجب منه اللهم صل على محمد وان شاء قال صلى الله على محمد وان شاء قال صلى الله على رسوله أو صلى الله على النبي ولنا وجه أنه لا يجوز الا قوله اللهم صل على محمد ولنا وجه أنه يجوز أن يقول وصلى الله على أحمد و وجه أنه يقول صلى الله عليه والله أعلم وأما التشهد الاول فلا تجب فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وهل تستحب فيه قولان أصحهما تستحب ولا تستحب الصلاة على الآل على الصحيح وقيل تستحب ولا يستحب الدعاء في التشهد الاول عندنا بل قال أصحابنا يكره لانه مبني على التخفيف بخلاف التشهد الاخير والله أعلم

(باب الدعاء بعد التشهد الاخير)

اعلم أن الدعاء بعد التشهد الاخير مشروع بلا خلاف روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم قال في آخره ثم يتخير من الدعاء وفي رواية البخاري أعجبه اليه فيدعو وفي

روايات لمسلم ثم ليتخير من المسئلة ما شاء واعلم أن هذا الدعاء مستحب ليس بواجب ويستحب تطويله الا أن يكون اماما وله أن يدعو بما شاء من امور الآخرة والدنيا وله أن يدعو بالدعوات المأثورة وله أن يدعو بدعوات يخترعها والمأثورة أفضل ثم المأثورة منها ما ورد في هذا الموطن ومنها ما ورد في غيره وأفضلها هنا ما ورد هنا وثبت في هذا الموضع أدعية كثيرة منها ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال ورواه مسلم من طرق كثيرة وفي رواية منها اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال ورويناً في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم ورويناً في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ورويناً في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم هكذا ضبطناه ظلما كثيرا بالثاء المثلثة في معظم الروايات وفي بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغي أن يجمع بينهما فيقال ظلما كثيرا كبيرا وقد احتج البخاري في صحيحه والبيهقي وغيرهما من الائمة بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة وهو استدلال صحيح فان قوله في صلاتي يعم جميعها ومن مظان الدعاء في الصلاة هذا الموطن ورويناً باسناد صحيح في سنن أبي داود عن أبي صالح ذكوان عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف تقول في الصلاة قال أتشهد وأقول اللهم اني أسئلك الجنة وأعوذ بك من النار أما اني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن الدندنة كلام لا يفهم معناه ومعنى حولها ندندن أي حول الجنة والنار أو حول

مسألتهما احداهما سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة والله أعلم ومما يستحب
الدعاء به في كل موطن اللهم اني أسئلك العفو والعافية اللهم اني أسئلك الهدى والتقى
والعفاف والغنى والله أعلم

(باب السلام للتحلل من الصلاة)

اعلم أن السلام للتحلل من الصلاة ركن من أركانها وفرض من فروضها لا تصح الا به
هذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير السلف والخلف والاحاديث الصحيحة
المشهورة مصرحة بذلك واعلم أن الاكمل في السلام أن يقول عن يمينه السلام
عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله ولا يستحب أن يقول معه
وبركاته لانه خلاف المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان قد جاء
في رواية لابي داود وقد ذكره جماعة من أصحابنا منهم امام الحرمين وزاهر السرخسي
والروياني في الحلية ولكنه شاذ والمشهور ما قدمناه والله أعلم وسواء كان المصلي
اماما أو مأموما أو منفردا في جماعة قليلة أو كثيرة في فريضة أو نافلة ففي كل ذلك
يسلم تسليمتين كما ذكرنا ويلتفت بهما الى الجانبين والواجب تسليمة واحدة وأما
الثانية فسنة لو تركها لم يضره ثم الواجب من لفظ السلام أن يقول السلام عليكم
ولو قال سلام عليكم لم يجزئه على الاصح ولو قال عليكم السلام أجزأه على الاصح فلو
قال السلام عليك أو سلامي عليك أو سلامي عليكم أو سلام الله عليكم أو سلام
عليكم بغير تنوين أو قال السلام عليهم لم يجزئه شيء من هذا بلا خلاف وتبطل
صلاته ان قاله عامدا عالما في كل ذلك الا في قوله السلام عليهم فانه لا تبطل صلاته به
لانه دعاء وان كان ساهيا لم تبطل ولا يحصل التحلل من الصلاة بل يحتاج الى
استئناف سلام صحيح ولو اقتصر الامام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين
قال القاضي أبو الطيب الطبري من أصحابنا وغيره اذا سلم الامام فالمأموم بالخيار
ان شاء سلم في الحال وان شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ما شاء والله أعلم

(باب ما يقوله الرجل اذا كلمه انسان وهو في الصلاة)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله وفي رواية
في الصحيح اذا نابكم أمر فليسبح الرجال ولتصفق النساء وفي رواية التسبيح للرجال
والتصفيق للنساء

(باب الاذكار بعد الصلاة)

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة وجاءت فيه احاديث كثيرة صحيحة

في أنواع منه متعددة فنذكر أطرافا من أمهاتها وينا في كتاب الترمذي عن أبي امامة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير وفي رواية مسلم كنا وفي رواية في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بن عباس كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته وروينا في صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام قيل للاوزاعي وهو أحد رواة الحديث كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله أستغفر الله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال ألا أعلمكم شيأ تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكرها يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاث وثلاثون الدثور جمع دثر بفتح الدال واسكان الثاء المثلثة وهو المال الكثير وروينا في صحيح مسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة

ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروينا في صحيح البخاري في أوائل كتاب الجهاد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمس مائة في الميزان ويكبر أربعا وثلاثين اذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف بالميزان قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قالوا يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتي أحدكم يعني الشيطان في منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها اسناده صحيح الا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه وقد أشار أيوب السختياني الى صحة حديثه هذا وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة وفي رواية أبي داود بالمعوذات فينبغي أن يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وروينا بأسناد صحيح في سنن أبي داود والنسائي عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله اني لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال أشهد أن لا اله الا الله الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن وروينا فيه عن أبي امامة رضي الله عنه قال ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في دبر مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي

كلها اللهم أنعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت ورويناه فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من صلاته لا أدري قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ورويناه عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه واجعل خير أيامي يوم ألقاك ورويناه فيه عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر ورويناه فيه باسناد ضعيف عن فضالة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء

(باب الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح)

اعلم أن أشرف أوقات الذكر في النهار الذكر بعد صلاة الصبح روينا عن أنس رضي الله عنه في كتاب الترمذي وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان أن يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى قال الترمذي هذا حديث حسن وفي بعض النسخ صحيح وروينا في سنن أبي داود عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسر اليه فقال اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها وروينا في مسند الامام أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم اني أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وروينا فيه عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء فقلت يا رسول الله ما هذا الذي تقول قال اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل والاحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة وسيأتي في الباب الآتي من بيان الاذكار التي تقال في أول النهار ما تقر به العيون ان شاء الله تعالى وروينا عن أبي محمد البغوي في شرح السنة قال قال علقمة بن قيس بلغنا أن الارض تعج الى الله تعالى من نومة العالم بعد صلاة الصبح والله أعلم

(باب ما يقال عند الصباح وعند المساء)

اعلم أن هذا الباب واسع جدا ليس في الكتاب باب أوسع منه وأنا أذكر ان شاء الله تعالى فيه جملا من مختصراته فمن وفق للعمل بكلها فهي نعمة وفضل من الله تعالى عليه وطوبى له ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكرا واحدا والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قول الله سبحانه وتعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال قال أهل اللغة الآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال أهل اللغة العشي ما بين زوال الشمس وغروبها وقال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وروينا في صحيح البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله معنى أبوء أقر واعترف وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وفي رواية أبي داود سبحان الله العظيم وبحمده وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن خبيب بضم الخاء المعجمة رضي الله عنه قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي

صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه فقال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل فلم أقل شيأ ثم
قال قل فقلت يا رسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين
تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا
في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا
وبك أمسينا وبك نحيي وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك
أمسينا وبك نحيي وبك نموت واليك النشور وقال الترمذي حديث حسن وروينا
في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
كان في سفر وأسحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا
وأفضل علينا عائذا بالله من النار قال القاضي عياض وصاحب المطالع وغيرهما
سمع بفتح الميم المشددة ومعناه بلغ سامع قولي هذا لغيره تنبيها على الذكر في السحر
والدعاء ذلك الوقت وضبطه الخطابي وغيره سمع بكسر الميم المخففة قال الامام أبو
سليمان الخطابي سمع سامع معناه شهد شاهد وحقيقته ليسمع السامع وليشهد
الشاهد حمدنا الله تعالى على نعمته وحسن بلائه وروينا في صحيح مسلم عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال
أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الراوي أراه
قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة
وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من
الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر واذا أصبح
قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب
لدغتني البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق
لم يضرك ذكره مسلم متصلا بحديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها هكذا
وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
ثلاثا لم يضره شيء وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والترمذي عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله مرني بكلمات
أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر
الشيطان وشركه قال قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك قال

الترمذي حديث حسن صحيح ورويناه في سنن أبي داود من رواية أبي مالك الاشعري رضي الله عنهم أنهم قالوا يا رسول الله علمنا كلمة نقولها اذا أصبحنا واذا أمسينا واضطجعنا فذكره وزاد فيه بعد قوله وشركه وان نقترف سوءا على أنفسنا أو نجره الى مسلم قوله صلى الله عليه وسلم وشركه روي على وجهين أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع اسكان الراء من الاشراك أي ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله تعالى والثاني شركه بفتح الشين والراء حبائله ومصايده واحدها شركة بفتح الشين والراء وآخره هاء ورويناه في سنن أبي دواد والترمذي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شي قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح هذا لفظ الترمذي وفي رواية أبي داود لم تصبه فجأة بلاء ورويناه في كتاب الترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله تعالى أن يرضيه في اسناده سعد بن المرزبان أبو سعد البقال بالباء الكو في مولى حذيفة بن اليمان وهو ضعيف باتفاق الحفاظ وقد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه فلعله صح عنده من طريق آخر وقد رواه أبو داود والنسائي بأسانيد جيدة عن رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه فثبت أصل الحديث ولله الحمد وقد رواه الحاكم وأبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح الاسناد ووقع في رواية أبي داود وغيره وبمحمد رسولا وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب أن يجمع الانسان بينهما فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث ورويناه في سنن أبي داود باسناد جيد لم يضعفه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فان قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه فان قالها أربعا عتقه الله تعالى من النار ورويناه في سنن أبي داود باسناد جيد لم يضعفه عن عبد الله بن غنام بالغين المعجمة والنون المشددة البياضي الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك

لاشريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته وروينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح اللهم اني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي قال وكيع يعني الخسف قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بالاسناد الصحيح عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه بأسانيد جيدة عن أبي عياش بالشين المعجمة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وان قالها اذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح وروينا في سنن أبي داود باسناد لم يضعفه عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك وروينا في سنن أبي داود عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة أنه قال لابيه يا أبة اني أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت تعيدها حين تصبح ثلاثا وثلاثا حين تمسي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها

وكذلك تخريج من أدرك ما فاته في يومه ذلك ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته لم يضعفه أبو داود وقد ضعفه البخاري في تاريخه الكبير وفي كتابه كتاب الضعفاء وروينا في سنن أبي داود وعن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها فيقول قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة الا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله تعالى همي وغمي وقضى عني ديني وروينا في كتاب ابن السني باسناد صحيح عن عبد الله بن أبزى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قلت كذا وقع في كتابه ودين نبينا محمد وهو غير ممتنع ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلمه والله أعلم وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجل والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والامر والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه نجاحا وآخره فلاحا يا أرحم الراحمين وروينا في كتاب الترمذي وابن السني باسناد فيه ضعف عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروينا في كتاب ابن السني عن محمد بن ابراهيم عن أبيه رضي الله عنه قال وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فأمرنا أن نقرأ اذا أمسينا وأصبحنا أفحسبتم انما

خلقنا كم عبثا فقرأنا فقمنا وسلمنا وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوة اذا أصبح واذا أمسى اللهم أسئلك من فجأة الخير وأعوذ بك من فجأة الشر وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها ما يمنعك ان تسمعي ما أوصيك به تقولين اذا أصبحت واذا أمسيت ياحي ياقيوم بك استغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وروينا فيه باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تصيبه الآفات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اذا أصبحت باسم الله على نفسي وأهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات وروينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح قال اللهم اني أسئلك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا وروينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح اني اللهم اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا اصبح واذا أمسى كان حقا على الله تعالى ان يتم عليه وروينا في كتابي الترمذي وابن السني عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن صباح يصبح العباد الا منادينادي سبحان الملك القدوس وفي رواية ابن السني الا صرخ صارخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس وروينا في كتاب ابن السني عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح واذا أمسى ربي الله توكلت عليه لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله الا الله العلي العظيم ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ثم مات دخل الجنة وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يارسول الله قال كان اذا أصبح قال اللهم اني قد وهبت نفسي وعرضي لك فلا يشتم من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه وروينا فيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة وروينا في كتاب الترمذي وابن السني باسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح بهذه جملة من الاحاديث التى قصدنا ذكرها وفيها كفاية لمن وفقه الله تعالى نسأل الله العظيم التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير وروينا في كتاب ابن السني عن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ورواه من طريق آخر عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل عن أبي الدرداء وفيه أنه تكرر مجيء الرجل اليه يقول أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات وذكر هذه الكلمات لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء

(باب ما يقال في صبيحة الجمعة)

اعلم أن كل ما يقال في غير يوم الجمعة يقال فيه ويزداد استحباب كثرة الذكر فيه على غيره ويزداد كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ويستحب الاكثار من الدعاء في جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر الى غروب الشمس رجاء مصادفة ساعة الاجابة فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة فقيل هي بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وقيل بعد الزوال وقيل بعد العصر وقيل غير ذلك والصحيح بل الصواب الذي لا يجوز غيره ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ما بين جلوس الامام على المنبر الى أن يسلم من الصلاة

(باب ما يقول اذا طلعت الشمس)

روينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي جللنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها اللهم أصبحت أشهد لك بما شهدت به لنفسك وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت القائم بالقسط لا اله الا أنت العزيز الحكيم اكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولي العلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك السلام أسألك يا ذا الجلال والاكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وأن تعطينا رغبتنا وأن تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معيشتي وأصلح لي أخرتي التي اليها منقلبي وروينا فيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفا عليه أنه جعل من يرقب له طلوع الشمس فلما أخبره بطلوعها قال الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا

(باب ما يقول اذا استقلت الشمس)

روينا في كتاب ابن السني عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله تعالى الا سبح الله عز وجل وحمده الا ما كان من الشيطان وأعتاء بني آدم فسألت عن اعتاء بني آدم فقال شرار الخلق

(باب ما يقول بعد زوال الشمس الى العصر)

قد تقدم ما يقوله اذا لبس ثوبه واذا خرج من بيته واذا دخل الخلاء واذا خرج منه واذا توضأ واذا قصد المسجد واذا وصل بابه واذا صار فيه واذا سمع المؤذن والمقيم وما بين الاذان والاقامة وما يقوله اذا أراد القيام للصلاة وما يقوله في الصلاة من أولها الى آخرها وما يقوله بعدها وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات ويستحب الاكثار من الاذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال لما روينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة يفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح قال الترمذي حديث حسن ويستحب كثرة الاذكار بعد وظيفة الظهر لعموم قول الله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار قال أهل اللغة العشي من زوال الشمس الى غروبها قال الامام أبو منصور الازهري العشي عند العرب ما بين أن تزول الشمس

الى

الى أن تغرب

(باب ما يقوله بعد العصر الى غروب الشمس)

قد تقدم ما يقوله بعد الظهر والعصر كذلك ويستحب الاكثار من الاذكار في العصر استحبابا متأكدا فانها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف وكذلك تستحب زيادة الاعتناء بالاذكار في الصبح فهاتان الصلاتان أصح ما قيل في الصلاة الوسطى ويستحب الاكثار من الاذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر قال الله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقال تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد تقدم أن الآصال ما بين العصر والمغرب وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق ثمانية من ولد اسماعيل

(باب ما يقول اذا سمع أذان المغرب)

روينا في سنن أبي داود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك اغفر لي

(باب ما يقوله بعد صلاة المغرب)

قد تقدم قريبا أنه يقول عقيب كل الصلوات الاذكار المتقدمة ويستحب أن يزيد فيقول بعد أن يصلي سنة المغرب ما رويناه في كتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلي ركعتين ثم يقول فيما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن شبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على أثر المغرب بعث الله تعالى له مسلحة يكفلونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحا عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات قال الترمذي لا نعرف لعمارة بن شبيب سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد رواه

النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا والثاني عن عمارة عن رجل من الانصار قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر هذا الثاني هو الصواب قلت قوله مسلحة بفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة وهم الحرس

(باب ما يقرأه في صلاة الوتر وما يقوله بعدها)

السنة لمن أوتر ثلاث ركعات أن يقرأ في الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين فان نسي سبح في الاولى أتى بها مع قل يا أيها الكافرون في الثانية وكذا ان نسي في الثانية قل يا أيها الكافرون أتى بها في الثالثة مع قل هو الله أحد والمعوذتين وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بالاسناد الصحيح عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس وفي رواية النسائي وابن السني سبحان الملك القدوس ثلاث مرات وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذي حديث حسن

(باب ما يقول اذا أراد النوم واضطجع على فراشه)

قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآيات وروينا في صحيح البخاري رحمه الله من رواية حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم أحيي وأموت وروينا في صحيح مسلم من رواية البراء بن عازب رضي الله عنهما وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضي الله عنهما اذا أويتما الى فراشكما أو اذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وفي رواية التسبيح أربعا وثلاثين وفي رواية التكبير أربعا وثلاثين قال علي فما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري

ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي رواية بنفضة ثلاث مرات وروينا في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده وفي الصحيحين عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلا ريق وروينا في الصحيحين عن أبي مسعود الانصاري البدري عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه اختلف العلماء في معنى كفتاه فقيل من الآفات في ليلته وقيل كفتاه من قيام ليلته قلت ويجوز أن يراد الأمران وروينا في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك أمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول هذا لفظ احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث وقال في آخره اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان أخرجه البخاري في صحيحه فقال وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وهذا متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان البخاري أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره وقال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخاري منه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا الحديث وقال عوف أو قال محمد بن سيرين أو أبو هريرة

والله أعلم وروينا في سنن أبي داود عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات ورواه الترمذي من رواية حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال حديث صحيح حسن ورواه أيضا من رواية البراء بن عازب ولم يذكر فيها ثلاث مرات وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء خالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وفي رواية أبي داود اقض عني الدين وأغنني من الفقر وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك اللهم وبحمدك وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا بالاسناد الحسن في سنن أبي داود عن أبي الأزهري ويقال أبو زهير الأنماري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر ذنبي وأخسئ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الأعلى الندي بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء وروينا عن الامام أبي سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي رحمه الله في تفسيره هذا الحديث قال الندي القوم المجتمعون في مجلس ومثله النادي وجمعه أندية قال يريد بالندي الأعلى الملأ الأعلى من الملائكة وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن نوفل الاشجعي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله عز

وجل

وجل تقرؤن قل يا أيها الكافرون عند منامكم وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عرباض بن سارية رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد قال الترمذى حديث حسن وروينا عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ بنى اسرائيل والزمر قال الترمذى حديث حسن وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا أخذ مضجعه الحمد لله الذى كفانى وآوانى وأطعمنى وسقانى والذى من على فأفضل والذى أعطانى فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شىء ومليكه واله كل شىء أعوذ بك من النار وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد النجوم وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا وروينا فى سنن أبى داود وغيره باسناد صحيح عن رجل من أسلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أصحابه فقال يا رسول الله لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت قال ماذا قال عقرب قال اما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شىء ان شاء الله تعالى وروينا أيضا فى سنن أبى داود وغيره من رواية أبى هريرة وقد تقدم روايتنا له عن صحيح مسلم فى باب ما يقال عند الصباح والمساء وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا أو قال من أهل الجنة وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم أسألك العافية قال ابن عمر سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قدمناه فى باب ما يقول عند الصباح والمساء فى قصة أبى بكر الصديق رضى الله عنه اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه قالها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا اضطجعت وروينا فى كتاب الترمذى وابن السنى عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يأوي الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله
تعالى حين يأخذ مضجعه الا وكل الله عز وجل به ملكا لا يدع شيأ يقربه يؤذيه حتى
يهب متى هب اسناده ضعيف ومعنى هب انتبه وقام وروينا في كتاب ابن السني
عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا أوى
الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم بخير فقال الشيطان اختم
بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلؤه وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا اضطجع للنوم اللهم
باسمك وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي وروينا فيه عن أبي امامة رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أوى الى فراشه طاهرا وذكر الله عز وجل
حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله عز وجل فيها خيرا من خير
الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال اللهم أمتعني بسمعي وبصري
واجعلهما الوارث مني وانصرني على عدوي وأرني منه ثاري اللهم اني أعوذ بك
من غلبة الدين ومن الجوع فانه بئس الضجيع قال العلماء معنى اجعلهما الوارث مني
أي ابقهما صحيحين سليمين الى أن أموت وقيل المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر
وضعف الاعضاء وباقي الحواس أي اجعلهما وارثي قوة باقي الاعضاء والباقيين
بعدها وقيل المراد بالسمع وعي ما يسمع والعمل به وبالبصر الاعتبار بما ترى
وروي واجعله الوارث مني فرد الهاء الى الامتاع فوحده وروينا فيه عن عائشة
رضي الله عنها أيضا قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صحبته ينام حتى
فارق الدنيا حتى يتعوذ من الجبن والكسل والسآمة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر
في الاهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه وروينا فيه عن عائشة
أيضا انها كانت اذا أرادت النوم تقول اللهم اني أسألك رؤيا صالحة صادقة
غير كاذبة نافعة غير ضارة وكانت اذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى
تصبح أو تستيقظ من الليل وروى الامام الحافظ أبو بكر بن أبي داود باسناده عن
علي رضي الله عنه قال ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث
الاواخر من سورة البقرة اسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم وروى أيضا عن علي
ما أرى أحدا يعقل دخل في الاسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وعن ابراهيم النخعي
قال كانوا يعلمونهم اذا أووا الى فرشهم أن يقرؤا المعوذتين وفي رواية كانوا يستحبون
ان يقرؤا هؤلاء السور في كل ليلة ثلاث مرات قل هو الله أحد والمعوذتين اسناده

صحيح

صحيح على شرط مسلم واعلم أن الاحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق للعمل به وانما حذفنا ما زاد عليه خوفا من الملل على طالبه والله أعلم ثم الاولى ان يأتى الانسان بجميع المذكور فى هذا الباب فان لم يتمكن اقتصر على ما يقدر عليه من أهمه

(باب كراهة النوم عن غير ذكر الله تعالى)

روينا فى سنن أبى داود باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة

(باب ما يقول اذا استيقظ فى الليل وأراد النوم بعده)

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين أحدهما من لا ينام بعده وقد قدمنا فى أول الكتاب اذكاره والثانى من يريد النوم بعده فهذا يستحب له أن يذكر الله تعالى الى أن يغلبه النوم وجاء فيه اذكار كثيرة فمن ذلك ما تقدم فى الضرب الاول ومن ذلك ما رويناه فى صحيح البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أودعا استجيب له فان توضأ قبلت صلاته هكذا ضبطناه فى أصل سماعنا المحقق وفى النسخ المعتمدة من البخارى وسقط قول ولا اله الا الله قبل والله أكبر فى كثير من النسخ ولم يذكره الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين وثبت هذا اللفظ فى رواية الترمذى وغيره وسقط فى رواية أبى داود وقوله اغفر لى أودعا هو شك من الوليد بن مسلم أحد الرواة وهو شيخ شيوخ البخارى وأبى داود والترمذى وغيرهم فى هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم تعار هو بتشديد الراء ومعناه استيقظ وروينا فى سنن أبى داود باسناد لم يضعفه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان تعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تعار من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وروينا فيه باسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله

عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رد الله عز وجل الى العبد المسلم نفسه من الليل فسبحه واستغفره ودعاه تقبل منه وروينافي كتاب الترمذي وابن ماجه وابن السني باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم عن فراشه من الليل ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره ثلاث مرات فانه لا يدري ما خلفه عليه فاذا اضطجع فليقل باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال الترمذي حديث حسن قال أهل اللغة صنفة الازار بكسر النون جانبه الذي لا هدب فيه وقيل جانبه أي جانب كان وروينا في موطأ الامام مالك رحمه الله في باب الدعاء آخر كتاب الصلاة عن مالك أنه بلغه عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه كان يقوم من جوف الليل فيقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم قلت معنى غارت غربت

(باب ما يقول اذا اقلق في فراشه فلم ينم)

روينا في كتاب ابن السني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقا أصابني فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم أهدئ ليلي وأنم عيني فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد وروينا فيه عن محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أصابه أرق فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون هذا حديث مرسل محمد بن يحيى تابعي قال أهل اللغة الارق هو السهر وروينا في كتاب الترمذي باسناد ضعيف وضعفه الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال شكا خالد بن الوليد رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الارق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم وأن يبغي على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ولا اله الا أنت

(باب ما يقول اذا كان يفزع في منامه)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن السني وغيرها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات

أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه قال الترمذي حديث حسن وفي رواية ابن السني جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى انه يفزع في منامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فقالها فذهب عنه

(باب ما يقول اذا رأى في منامه ما يحب أو يكره)

روينا في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها وفي رواية فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة وفي رواية الرؤيا الحسنة من الله والحلم من الشيطان فمن رأى شيأ يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانها لا تضره وفي رواية فليبصق بدل فلينفث والظاهر أن المراد النفث وهو نفخ لطيف لا ريق معه وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وروى الترمذي من رواية أبي هريرة مرفوعا اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل ثلاث مرات ثم ليقل اللهم اني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الاحلام فانها لا تكون شيأ

(باب ما يقول اذا قصت عليه رؤيا)

روينا في كتاب ابن السني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له رأيت رؤيا قال خيرا رأيت وخيرا يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشرا توقاه خير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين

(باب الحث على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كل ليلة)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر

فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وفى رواية لمسلم ينزل الله سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الاوّل فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر وفى رواية اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فكن قال الترمذى حديث حسن صحيح

(باب الدعاء فى جميع ساعات الليل كل ليلة رجاء أن يصادف ساعة الاجابة)

روينا فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وذلك كل ليلة

(باب أسماء الله الحسنى)

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصوّر الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدّم المؤخر الاوّل الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفوّ الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور هذا حديث البخارى ومسلم الى قوله يحب الوتر وما بعده حديث حسن رواه الترمذى وغيره قوله المغيث روى بدله المقيت بالقاف والمثناة وروى القريب بدل الرقيب وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة ومعنى أحصاها حفظها

هكذا

هكذا فسره البخاري والاكثرون ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها والله أعلم

(كتاب تلاوة القرآن)

اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الاذكار والمطلوب القراءة بالتدبر وللقراءة آداب ومقاصد وقد جمعت قبل هذا فيها كتابا مختصرا مشتملا على نفائس من آداب القراء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها لا ينبغي لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله وأنا أشير في هذا الكتاب الى مقاصد من ذلك مختصرة وقد دللت من أراد ذلك وايضاحه على مظنته وبالله التوفيق *(فصل)* ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلا ونهارا سفرا وحضرا وقد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة وآخرون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في ثماني ليال ختمة وآخرون في كل سبع ليال وهذا فعل الاكثرين من السلف وآخرون في كل ست ليال وآخرون في خمس وآخرون في أربع وكثيرون في كل ثلاث وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات أربعا في الليل وأربعا في النهار وممن ختم أربعا في الليل وأربعا في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي رضي الله عنه وهذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة وروى السيد الجليل أحمد الدورقي باسناده عن منصور بن زاذان بن عباد التابعي رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيأ وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان الى أن يمضي ربع الليل وروى ابن أبي داود باسناده الصحيح أن مجاهدا رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان ابن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ومن لم يكن من هؤلاء

المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل أو الهذرمة فى القراءة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم فى يوم وليلة ويدل عليه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث وأما وقت الابتداء والختم فهو الى خيرة القارئ فان كان ممن يختم فى الاسبوع مرة فقد كان عثمان رضى الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس وقال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء الافضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين فى ركعتى الفجر أو بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره وروى ابن أبى داود عن عمرو بن مرة التابعى الجليل رضى الله عنه قال كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار وعن طلحة بن مصرف التابعى الجليل الامام قال من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى وأية ساعة كانت من الليل صلت الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه وروينا فى مسند الامام المجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته أبى محمد الدارمى رحمه الله عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسى قال الدارمى هذا حسن عن سعد

(فصل) فى الاوقات المختارة للقراءة اعلم أن أفضل القراءة ما كان فى الصلاة ومذهب الشافعى وآخرين رحمهم الله أن تطويل القيام فى الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره وأما القراءة فى غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه أفضل من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ولا كراهة فى القراءة فى وقت من الاوقات ولا فى أوقات النهى عن الصلاة وأما ما حكاه ابن أبى داود رحمه الله عن معاذ بن رفاعة رحمه الله عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا انها دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ويختار من الايام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة ومن الاعشار العشر الاول من ذى الحجة والعشر الاخير من شهر رمضان ومن الشهور رمضان

(فصل) فى آداب الختم وما يتعلق به قد تقدم أن الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون فى صلاة وأما من يختم فى غير صلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن يكون ختمهم فى أول الليل أو أول النهار كما تقدم ويستحب

صيام يوم الختم الا أن يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه وقد صح عن طلحة ابن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعين الكوفيين رحمهم الله أجمعين أنهم كانوا يصبحون صياما اليوم الذي يختمون فيه ويستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة فقد روينا في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحيض بالخروج يوم العيد فيشهدن الخير ودعوة المسلمين وروينا في مسند الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن فاذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضي الله عنهما فيشهد ذلك وروى ابن أبي داود باسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل الامام صاحب أنس رضي الله عنه قال كان أنس بن مالك رضي الله عنه اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وروى باسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة بالتاء المثناة فوق ثم المثناة تحت ثم الباء الموحدة التابعي الجليل الامام قال أرسل الى مجاهد وعبدة بن أبي لبابة فقالا انا أرسلنا اليك لانا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وفي بعض رواياته الصحيحة وانه كان يقال ان الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن وروى باسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة * (فصل) * ويستحب الدعاء عند الختم استحبابا متأكدا شديدا لما قدمناه وروينا في مسند الدارمي عن حميد الاعرج رحمه الله قال من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك وينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفي توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين وقد أشرت الى أحرف من ذلك في كتاب آداب القراء وذكرت فيه دعوات وجيزة من أرادها نقلها منه واذا فرغ من الختمة فالمستحب أن يشرع في أخرى متصلا بالختم فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاعمال الحل والرحلة قيل وما هما قال افتتاح القرآن وختمه * (فصل) * فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة روينا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

* (فصل) * في الامر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان روينا

في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها وروينا في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها تكلم الترمذي فيه وروينا في سنن أبي داود ومسند الدارمي عن سعد بن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة أجذم ❁(فصـــل)❁ في مسائل وآداب ينبغي للقارئ الاعتناء بها وهي كثيرة جدا نذكر منها أطرافا محذوفة الادلة لشهرتها وخوف الاطالة المملة بسببها فاول ما يؤمر به الاخلاص في قراءته وأن يريد بها الله سبحانه وتعالى وأن لا يقصد بها توصلا الى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حال من يرى الله فانه ان لم يره فان الله تعالى يراه ❁(فصـــل)❁ وينبغي اذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره والاختيار في السواك أن يكون بعود الاراك ويجوز بغيره من العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف وفي حصوله بالاصبع الخشنة ثلاثة أوجه لاصحاب الشافعي أشهرها عندهم لا يحصل والثاني يحصل والثالث يحصل ان لم يجد غيرها ولا يحصل ان وجد ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الايمن من فمه وينوي به الاتيان بالسنة قال بعض أصحابنا يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر الأسنان وباطنها ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه امرارا لطيفا ويستاك بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء أما اذا كان فمه نجسا بدم أو غيره فانه يكره له قراءة القرآن قبل غسله وهل يحرم فيه وجهان أصحهما لا يحرم وسبقت المسئلة أول الكتاب وفي هذا الفصل بقايا تقدم ذكرها في الفصول التي قدمتها في أول الكتاب ❁(فصـــل)❁ ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود المطلوب وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ودلائله أكثر من ان تحصر وأشهر من ان تذكر وقد بات جماعة

من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها وصعق جماعات منهم عند القراءة ومات جماعات منهم ويستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد ذكرت آثارا كثيرة وردت في ذلك في التبيان في آداب حملة القرآن قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين *(فصل)* قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه هكذا قاله أصحابنا وهو مشهور عن السلف رضي الله عنهم وهذا ليس على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل وان استويا فمن المصحف أفضل وهذا مراد السلف *(فصل)* جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الاسرار قال العلماء والجمع بينهما أن الاسرار أبعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذي غيره من مصل أو نائم أو غيرهما ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكثر ولانه يتعدى نفعه الى غيره ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ولانه يطرد النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه فتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل *(فصل)* ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام وأما القراءة بالالحان فهي على ما ذكرناه ان أفرط فحرام والا فلا والاحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة في الصحيح وغيره وقد ذكرت في آداب القراء قطعة منها *(فصل)* ويستحب للقارئ اذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وكذلك اذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ولا يتقيد في الابتداء ولا في الوقف بالاجزاء والاحزاب والاعشار فان كثيرا منها في وسط الكلام المرتبط بالكلام ولا يغتر الانسان بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يراعي هذه الآداب وامتثل ما قاله السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين ولهذا المعنى قال العلماء قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة لانه قد يخفى الارتباط

على كثير من الناس أو أكثرهم فى بعض الاحوال والمواطن *(فصل)* ومن
البدع المنكرة ما يفعله كثيرون من جهلة المصلين بالناس التراويح من قراءة سورة
الانعام بكمالها فى الركعة الاخيرة منها فى الليلة السابعة معتقدين أنها مستحبة
زاعمين أنها نزلت جملة واحدة فيجمعون فى فعلهم هذا أنواعا من المنكرات منها
اعتقادها مستحبة ومنها ايهام العوام ذلك ومنها تطويل الركعة الثانية على
الاولى ومنها التطويل على المأمومين ومنها هذرمة القراءة ومنها المبالغة فى تخفيف
الركعات قبلها *(فصل)* يجوز أن يقول سورة البقرة وسورة آل عمران
وسورة النساء وسورة العنكبوت وكذلك الباقى ولا كراهة فى ذلك وقال بعض
السلف يكره ذلك وانما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها النساء
وكذلك الباقى والصواب الاول وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الامة
وخلفها والاحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر
وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم وكذلك لا يكره أن يقال هذه قراءة أبى عمرو وقراءة
ابن كثير وغيرهما هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه عمل السلف والخلف
من غير انكار وجاء عن ابراهيم النخعى رحمه الله أنه قال كانوا يكرهون سنة فلان
وقراءة فلان والصواب ما قدمناه *(فصل)* يكره أن يقول نسيت آية
كذا أو سورة كذا بل يقول أنسيتها أو أسقطتها وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم
عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم
نسيت آية كذا وكذا بل هو نسى وفى رواية فى الصحيحين أيضا بئسما لاحدهم أن
يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله
عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فقال رحمه الله لقد أذكرنى آية
كنت أسقطتها وفى رواية فى الصحيح كنت أنسيتها *(فصل)* اعلم أن آداب
القارىء والقراءة لا يمكن استقصاؤها فى أقل من مجلدات ولكنا أردنا الاشارة
الى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناه من هذه الفصول المختصرات وقد تقدم
فى الفصول السابقة فى أول الكتاب شىء من آداب الذاكر والقارىء وتقدم أيضا
فى أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة وقد قدمنا الحوالة على كتاب
التبيان فى آداب حملة القرآن لمن أراد مزيدا وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل
(فصل) اعلم أن قراءة القرآن آكد الاذكار كما قدمنا فينبغى المداومة عليها
فلا يخلى عنها يوما وليلة ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة وقد روينا
فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمس مائة كتب له قنطار من الاجر وفي رواية من قرأ أربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين وجاء في الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا وروينا أحاديث كثيرة في قراءة سورة في اليوم والليلة منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن وفي رواية من قرأ آية الكرسي وأول حم عصم ذلك اليوم من كل سوء والاحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة وقد أشرنا الى المقاصد والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

(كتاب حمد الله تعالى)

قال الله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقال تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والآيات المصرحة بالامر بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه ومسند أبي عوانة الاسفرايني المخرج على صحيح مسلم رحمهم الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع وفي رواية بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو أقطع وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفي رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع روينا هذه الالفاظ كلها في كتاب الاربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي وهو حديث حسن وقد روي موصولا كما ذكرنا وروي مرسلا ورواية الموصول جيدة الاسناد واذا روي الحديث موصولا ومرسلا فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لانها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير ومعنى ذي بال أي له حال يهتم به ومعنى أقطع

أي ناقص قليل البركة وأجذم بمعناه وهو بالذال المعجمة وبالجيم قال العلماء فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب وبين يدي سائر الامور المهمة قال الشافعي رحمه الله أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم *(فصل)* اعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل امر ذي بال كما سبق ويستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب والعطاس وعند خطبة المرأة وهو طالب زواجها وكذا عند عقد النكاح وبعد الخروج من الخلاء وسيأتي بيان هذه المواضع في أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها ان شاء الله تعالى وقد سبق بيان ما يقال بعد الخروج من الخلاء في بابه ويستحب في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق وكذا في ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين سواء قرأ حديثا أو فقها أو غيرهما وأحسن العبارات في ذلك الحمد لله رب العالمين

(فصل) حمد الله تعالى ركن في خطبة الجمعة وغيرها لا يصح شيء منها الا به وأقل الواجب الحمد لله والافضل أن يزيد من الثناء وتفصيله معروف في كتب الفقه ويشترط كونها بالعربية *(فصل)* يستحب أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين وكذلك يبتدئ به بالحمد لله قال الله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتي دليله من الحديث الصحيح قريبا في كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى

(فصل) يستحب حمد الله تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت امتك *(فصل)* روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي حديث حسن والاحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة وقد سبق في أول الكتاب جملة من الاحاديث الصحيحة في فضل سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك *(فصل)* قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع

الحمد ومنهم من قال بأجل التحاميد فطريقه في بر يمينه أن يقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده ومعنى يوافي نعمه أي يلاقيها فتحصل معه ويكافيء بهمزة في آخره أي يساوي مزيد نعمه ومعناه يقوم بشكر ما زاده من النعم والاحسان قالوا ولو حلف ليثنين على الله تعالى أحسن الثناء فطريق البر أن يقول لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم في آخره فلك الحمد حتى ترضى وصور أبو سعد المتولي المسئلة فيمن حلف ليثنين على الله تعالى بأجل الثناء وأعظمه وزاد في أول الذكر سبحانك وعن أبي نصر التمار عن محمد بن النضر رحمه الله تعالى قال قال آدم صلى الله عليه وسلم يارب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح والله أعلم

(كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والاحاديث في فضلها والامر بها أكثر من أن تحصر ولكن نشير الى أحرف من ذلك تنبيها على ما سواها وتبركا للكتاب بذكرها روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة قال الترمذي حديث حسن قال الترمذي وفي الباب عن عبد الرحمن ابن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وأبي طلحة وأنس وأبي بن كعب رضي الله عنهم وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن أوس ابن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء قلت أرمت بفتح الراء واسكان الميم وفتح التاء المخففة قال الخطابي أصله أرممت فحذفوا احدى الميمين وهي لغة لبعض العرب كما قالوا ظلت أفعل كذا أي ظللت في نظائر لذلك وقال غيره انما هو وأرمت بفتح الراء والميم المشددة

واسكان التاء أي أرمت العظام وقيل فيه أقوال أخر والله أعلم وروينا في سنن أبي داود في آخر كتاب الحج في باب زيارة القبور بالاسناد الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وروينا فيه أيضا باسناد صحيح عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام

(باب أمر من ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم)

روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب ابن السني باسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فليصل علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عز وجل عليه عشرا وروينا فيه باسناد ضعيف عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب النسائي من رواية الحسين بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام أبو عيسى الترمذي عند هذا الحديث يروى عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس

(باب صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قد قدمنا في كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها وبيان أكملها وأقلها وأما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك وهي وارحم محمدا وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه شرح الترمذي في انكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله قال لان النبي صلى الله عليه وسلم علمنا كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فالزيادة على ذلك استقصار لقوله واستدلال عليه صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق

(فصل)

اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر

على

على أحدهما فلا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط ❋(فصـــل)❋ يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة وممن نص على رفع الصوت الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون وقد نقلته الى علوم الحديث وقد نص العلماء من أصحابنا وغيرهم على أنه يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التلبية والله أعلم

❋(باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)❋

روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم قلت أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يختم الدعاء بهما والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة

❋(باب الصلاة على الانبياء وآلهم تبعا صلى الله عليهم وسلم)❋

أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا وأما غير الانبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداء فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم واختلف في هذا المنع فقال بعض أصحابنا هو حرام وقال أكثرهم مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير منهم الى أنه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود قال أصحابنا والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما أن قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال أبو بكر أو علي صلى الله عليه وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جواز جعل غير الانبياء تبعا لهم في الصلاة فيقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه

وأزواجه وذريته وأتباعه للأحاديث الصحيحة في ذلك وقد أمرنا به في التشهد
ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضا وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني
من أصحابنا هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به غير الانبياء
فلا يقال علي عليه السلام وسواء في هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر
فيخاطب به فيقال سلام عليك أو سلام عليكم أو السلام عليك أو عليكم وهذا
مجمع عليه وسيأتي ايضاحه في أبوابه ان شاء الله تعالى *(فصل)* يستحب
الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر
الاخيار فيقال رضي الله عنه أو رحمه الله ونحو ذلك وأما ما قاله بعض العلماء ان قوله
رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فقط فليس كما قال
ولا يوافق عليه بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر
فان كان المذكور صحابيا ابن صحابي قال قال ابن عمر رضي الله عنهما وكذا ابن عباس
وابن الزبير وابن جعفر وأسامة ابن زيد ونحوهم لتشمله وأباه جميعا *(فصل)*
فان قيل اذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالانبياء أم يترضى كالصحابة
والاولياء أم يقول عليهما السلام فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما
ليسا نبيين وقد شذ من قال نبيان ولا التفات اليه ولا تعريج عليه وقد أوضحت ذلك
في كتاب تهذيب الاسماء واللغات فاذا عرف ذلك فقد قال بعض العلماء كلاما
يفهم منه أنه يقول قال لقمان أو مريم صلى الله على الانبياء وعليه أو وعليها وسلم
قال لانهما يرتفعان عن حال من يقال رضي الله عنه لما في القرآن مما يرفعهما
والذي أراه أن هذا لا بأس به وان الارجح أن يقال رضي الله عنه أو عنها لان هذا
مرتبة غير الانبياء ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل امام الحرمين اجماع العلماء
على أن مريم ليست نبية ذكره في الارشاد ولو قال عليه السلام أو عليها فالظاهر
أنه لا بأس به والله أعلم

(كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات)

اعلم أن ما ذكرته في الابواب السابقة يتكرر في كل يوم وليلة على حسب
ما تقدم وتبين وأما ما أذكره الآن فهي أذكار ودعوات تكون في أوقات
لاسباب عارضات فلهذا لا يلتزم فيها ترتيب

(باب دعاء الاستخارة)

روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن يقول

اذا هم

اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أوقال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى و يسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أوقال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال و يسمى حاجته قال العلماء تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين من النافلة والظاهر انها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل و يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء و يستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الاستخارة مستحبة فى جميع الامور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح واذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره والله أعلم وروينا فى كتاب الترمذى باسناد ضعيف ضعفه الترمذى وغيره عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد الامر قال اللهم خر لى واختر لى وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه اسناده غريب فيه من لا أعرفهم

(أبواب الأذكار التى تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات)

(باب دعاء الكرب والدعاء عند الامور المهمة)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش وفى رواية لمسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر قال ذلك قوله حزبه أمر أى نزل به أمر مهم أو أصابه غم وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أكربه أمر قال يا حى يا قيوم برحمتك استغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أهمه الامر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم

عن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم في روايته قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه ورويناه في سنن النسائي وكتاب ابن السني عن عبد الله بن جعفر عن علي رضي الله عنهم قال لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرني ان نزل بي كرب أو شدة أن أقولها لا اله الا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته قلت الموعوك المحموم وقيل هو الذي أصابه مغث الحمى والمغتربة من النساء التي تزوج الى غير أقاربها ورويناه في سنن أبي داود عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وصلح لي شأني كله لا اله الا أنت ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو في الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيأ ورويناه في كتاب ابن السني عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل ورويناه فيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة أخي يونس صلى الله عليه وسلم فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ورواه الترمذي عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب له

(باب ما يقوله اذا راعه شيء أو فزع)

ورويناه في كتاب ابن السني عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راعه شيء قال هو الله الله ربي لا شريك له ورويناه في سنن أبي داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكان عبد الله ابن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه قال الترمذي حديث حسن

❁(باب ما يقول اذا أصابه هم أو حزن)❁

روينا في كتاب ابن السني عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو نزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي فقال رجل من القوم يا رسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال أجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه

❁(باب ما يقوله اذا وقع في هلكة)❁

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي الا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها قلت بلى جعلني الله فداءك قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء قلت الورطة بفتح الواو واسكان الراء وهي الهلاك

❁(باب ما يقول اذا خاف قوما)❁

روينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم

❁(باب ما يقول اذا خاف سلطانا)❁

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويستحب أن يقول ما قدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى

❁(باب ما يقول اذا نظر الى عدوه)❁

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك أعبد واياك استعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها ويستحب ما قدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى

﴿باب ما يقول اذا عرض له شيطان أو خافه﴾

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فينبغي أن يتعوّذ ثم يقرأ من القرآن ماتيسر وروينا في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيأ فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيأ لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال ان عدوّ الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فاستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثقا تلعب به ولدان أهل المدينة قلت وينبغي أن يؤذن اذان الصلاة فقد روينا في صحيح مسلم عن سهيل ابن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه وأشرف الذي معي على الحائط فلم يرشيئا فذكرت ذلك لابي فقال لوشعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أباهريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة أدبر

﴿باب ما يقول اذا غلبه أمر﴾

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وروينا في سنن أبي داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل قلت الكيس بفتح الكاف واسكان الياء ويطلق على معان منها الرفق فمعناه والله أعلم عليك بالعمل في رفق بحيث تطيق الدوام عليه

﴿باب ما يقول اذا استصعب عليه أمر﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا قلت الحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وهو غليظ الارض وخشنها

❀(باب ما يقول اذا تعسرت عليه معيشته)❀

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يمنع أحدكم اذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت

❀(باب ما يقول لدفع الآفات)❀

روينا في كتاب ابن السني عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت

❀(باب ما يقوله اذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة)❀

قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وروينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فانها من المصائب قلت الشسع بكسر السين المعجمة ثم باسكان السين المهملة وهو أحد سيور النعل التي تشد الى زمامها

❀(باب ما يقوله اذا كان عليه دين عجز عنه)❀

روينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال اني عجزت عن كتابتي فأعني قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال الترمذي حديث حسن وقد قدمنا في باب ما يقال عند الصباح والمساء حديث أبي داود عن أبي سعيد الخدري في قصة الرجل الصحابي الذي يقال له أبو امامة وقوله هموم لزمتني وديون

❀(باب ما يقوله من بلي بالوحشة)❀

روينا في كتاب ابن السني عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله اني أجد وحشة قال اذا أخذت مضجعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لا تضرك أو لا تقربك وروينا فيه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم رجل يشكو اليه الوحشة فقال أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة

(باب ما يقوله من بلى بالوسوسة)

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فأحسن ما يقال ما أدبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته وفى رواية فى الصحيح لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله ورسله وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد من هذا الوسواس فليقل آمنا بالله وبرسله ثلاثا فان ذلك يذهب عنه وروينا فى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاصى رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى قلت خنزب بخاء معجمة ثم نون ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم باء موحدة واختلف العلماء فى ضبط الخاء منه فمنهم من فتحها ومنهم من كسرها وهذان مشهوران ومنهم من ضمها حكاه ابن الاثير فى نهاية الغريب والمعروف الفتح والكسر وروينا فى سنن أبى داود باسناد جيد عن أبى زميل قال قلت لابن عباس ما شىء أجده فى صدرى قال ما هو قلت والله لا أتكلم به فقال لى أشىء من شك وضحك وقال ما نجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك الآية فقال لى اذا وجدت فى نفسك شيأ فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم وروينا باسنادنا الصحيح فى رسالة الاستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله عن أحمد بن عطاء الروذبادى السيد الجليل رضى الله عنه قال كان لى استقصاء فى أمر الطهارة وضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزال عنى ذلك وقال بعض العلماء يستحب قول لا اله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء أو فى الصلاة أو شبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس اى تأخر وبعد ولا اله الا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة

الجلة من صفوة هذه الامة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا اله الا الله لا هل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج في دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى والاكثار منه وقال السيد الجليل أحمد بن أبي الحوارى بفتح الراء وكسرها شكوت الى أبي سليمان الداراني الوسواس فقال اذا أردت أن ينقطع عنك فأي وقت أحسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك لانه ليس شيء أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وان اغتممت به زادك قلت وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الائمة ان الوسواس انما يبتلى به من كمل ايمانه فان اللص لا يقصد بيتا خربا

(باب ما يقرأ على المعتوه والملدوغ)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم اني والله لارقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما أنشط من عقال فانطلق يمشي ومابه قلبة فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه وقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر الذي يأمرنا فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما وضحك النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ رواية البخاري وهي أتم الروايات وفي رواية فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل وفي رواية فأمر له بثلاثين شاة قلت قوله ومابه قلبة وهي بفتح القاف واللام والباء الموحدة أي وجع وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل عن أبيه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي وجع فقال وما وجع أخيك قال به لمم قال فابعث به الي فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض حتى فرغ من الآية وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر

سورة البقرة وآية من أول سورة آل عمران وشهد الله أنه لا إله إلا هو إلى آخر الآية وآية من سورة الأعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وآية من سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم وآية من سورة الجن وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وعشر آيات من سورة الصافات من أولها وثلاثا من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين قلت قال أهل اللغة اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان و يعتريه وروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن خارجة ابن الصلت عن عمه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله انا حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطوني مائة شاة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال هل الا هذا وفي رواية هل قلت غير هذا قلت لا قال خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق وروينا في كتاب ابن السني بلفظ آخر وهي رواية اخرى لأبي داود قال فيها عن خارجة عن عمه قال أقبلنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتينا على حي من العرب فقالوا عندكم دواء فان عندنا معتوها في القيود فجاؤا بالمعتوه في القيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال فأعطوني جعلا فقلت لا فقالوا سل النبي صلى الله عليه فسألته فقال كل فلعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق قلت هذا العم اسمه علاقة بن صحار وقيل اسمه عبد الله وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ في اذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في اذنه قال قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال

(باب ما يعوذ به الصبيان وغيرهم)

روينا في صحيح البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان أباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم قلت قال العلماء الهامة بتشديد الميم وهي كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها والجمع الهوام قالوا وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أيؤذيك هوام رأسك أي القمل وأما العين اللامة فهي بتشديد الميم وهي التي

تهذيب ما نظرت اليه بسوء

* (باب ما يقال على الخراج والبثرة ونحوهما في الباب حديث عائشة الآتي قريبا في باب ما يقوله المريض ويقرأ عليه) *

وروينا في كتاب ابن السني عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في أصبعي بثرة فقال عندك ذريرة فوضعتها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فطفئت قلت البثرة بفتح الباء الموحدة واسكان الثاء المثلثة وبفتحها أيضا لغتان وهو خراج صغار ويقال بثر وجهه وبثر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات وأما الذريرة فهي فتات قصب الطيب يجاء به من الهند

* (كتاب أذكار المرض والموت وما يتعلق بهما) *

* (باب استحباب الاكثار من ذكر الموت) *

روينا بالاسانيد الصحيحة في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه وغيرها عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت قال الترمذي حديث حسن

* (باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسؤل) *

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا

* (باب ما يقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله) *

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به وفي رواية في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات قالت عائشة فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها وفي رواية كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث قيل للزهري أحد رواة هذا الحديث كيف ينفث فقال كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه قلت وفي الباب

الاحاديث التى تقدمت فى باب ما يقرأ على المعتوه وهو قراءة الفاتحة وغيرها
وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود وغيرها عن عائشة رضى الله
عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشىء منه أو كانت
قرحة أو جرح قال النبى صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة
الراوى سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به
سقيمنا باذن ربنا وفى رواية تربة أرضنا وريقة بعضنا قال العلماء معنى بريقة
بعضنا أى ببصاقه والمراد بصاق بنى آدم قال ابن فارس الريق ريق الانسان وغيره
وقد يؤنث فيقال ريقة وقال الجوهرى فى صحاحه الريقة أخص من الريق
وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم
كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس
اشف أنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفى رواية كان يرقى
يقول امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت وروينا فى صحيح
البخارى عن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله ألا أرقيك برقية رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اللهم رب الناس مذهب الباس اشف أنت الشافى
لا شافى الا أنت شفاء لا يغادر سقما قلت معنى لا يغادر أى لا يترك والباس الشدة
والمرض وروينا فى صحيح مسلم رحمه الله عن عثمان بن أبى العاصى رضى الله
عنه أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله
ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر وروينا
فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال عادنى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وروينا فى سنن
أبى داود والترمذى بالاسناد الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسئل
الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك
المرض قال الترمذى حديث حسن وقال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك
على الصحيحين هذا حديث صحيح على شرط البخارى قلت يشفيك بفتح أوله وروينا
فى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال قال النبى صلى
الله عليه وسلم اذا جاء الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا
أو يمشى لك الى صلاة لم يضعفه أبو داود قلت ينكأ بفتح أوله وهمز آخره ومعناه يؤلمه

ويوجعه وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال كنت شاكيا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فارفعني وان كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد عليه ما قال فضربه برجله وقال اللهم عافه أو اشفه شك شعبة قال فما اشتكيت وجعي بعد قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال يقول لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم وكتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على من يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده وهو محموم فقال كفارة وطهور وروينا في كتابي الترمذي وابن السني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو هذا لفظ الترمذي وفي رواية ابن السني من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض فتقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت قال الترمذي ليس اسناده بذاك وروينا في كتاب ابن السني عن سلمان رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض فقال يا سلمان شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسمك الى مدة أجلك وروينا فيه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني فعوذني يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

من شر ما تجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً قال يا عثمان تعوذ بها فما تعوذ ثم بمثلها

(باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالاحسان اليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص أو غيرهما)

روينا في صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقمه على فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها

(باب ما يقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما من الاوجاع)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى أن يقول بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار وينبغي أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وينفث في يديه كما سبق بيانه وأن يدعو بدعاء الكرب الذي قدمناه

(باب جواز قول المريض انا شديد الوجع أو موعوك أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك اذا لم يكن شيء من ذلك على سبيل التسخط واظهار الجزع)

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال أجل كما يوعك رجلان منكم وروينا في صحيحيهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني من وجع اشتد بي فقلت بلغ بي ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني الا ابنتي وذكر الحديث وروينا في صحيح البخاري عن القاسم ابن محمد قال قالت عائشة رضي الله عنها وارأساه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه وذكر الحديث هذا الحديث بهذا اللفظ مرسل

(باب كراهية تمني الموت لضر نزل بالانسان وجوازه اذا خاف فتنة في دينه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي قال العلماء من أصحابنا وغيرهم هذا اذا تمنى لضر ونحوه فان تمنى الموت خوفا على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك لم يكره

(باب استحباب دعاء الانسان بأن يكون موته في البلد الشريف)

روينا في صحيح البخاري عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم فقلت أنى يكون هذا قال يأتيني الله به اذا شاء

(باب استحباب تطييب نفس المريض)

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه باسناد ضعيف عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله فان ذلك لا يرد شيأ ويطيب نفسه ويغني عنه حديث ابن عباس السابق في باب ما يقال للمريض لا بأس طهور ان شاء الله

*(باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها اذا رأى منه خوفا ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن وكأنه يجزعه يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون وذكر تمام الحديث وقال عمر رضي الله عنه ذلك من من الله تعالى وروينا في صحيح مسلم عن ابن شماسة بضم الشين وفتحها قال حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فأقبل بوجهه فقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم ذكر تمام الحديث وروينا في صحيح البخاري عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم أن عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه ورواه البخاري أيضا من رواية ابن أبي مليكة أن ابن عباس استأذن على عائشة

قبل موتها وهي مغلوبة قالت أخشى أن يثني علي فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه المسلمين قالت ائذنوا له قال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فأنت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء

(باب ما جاء في تشهية المريض)

روينا في كتابي ابن ماجه وابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده فقال هل تشتهي شيأ تشتهي كعكا قال نعم فطلبه له وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم قال الترمذي حديث حسن

(باب طلب العواد الدعاء من المريض)

روينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني باسناد صحيح أو حسن عن ميمون ابن مهران عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة لكن ميمون ابن مهران لم يدرك عمر

(باب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى عليه من التوبة وغيرها)

قال الله تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وقال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الآية والآيات في الباب كثيرة معروفة وروينا في كتاب ابن السني عن خوات بن جبير رضي الله عنه قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صح الجسم يا خوات قلت وجسمك يا رسول الله قال فف الله بما وعدته قلت ما وعدت الله عز وجل شيأ قال بلى انه ما من عبد يمرض الا أحدث الله عز وجل خيرا ففف الله بما وعدته

(باب ما يقوله من أيس من حياته)

روينا في كتاب الترمذي وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستند الي يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق

الاعلى

الأعلى ويستحب أن يكثر من القرآن والأذكار ويكره له الجزع وسوء الخلق والشتم والمخاصمة والمنازعة في غير الأمور الدينية ويستحب أن يكون شاكرا لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها من رد المظالم والودائع والعواري واستحلال أهله من زوجته ووالديه وأولاده وغلمانه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق في شيء وينبغي أن يوصي بأمور أولاده إن لم يكن لهم جد يصلح للولاية ويوصي بما لا يتمكن من فعله في الحال من قضاء بعض الديون ونحو ذلك وأن يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه ويستحضر في ذهنه أنه حقير في مخلوقات الله تعالى وأن الله تعالى غني عن عذابه وعن طاعته وأنه عبده ولا يطلب العفو والإحسان والصفح والامتنان إلا منه ويستحب أن يكون متعاهدا نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز في الرجاء ويقرأها بصوت رقيق أو يقرأها له غيره وهو يستمع وكذلك يستقرئ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت وأن يكون خيره متزايدا ويحافظ على الصلوات واجتناب النجاسات وغير ذلك من وظائف الدين ويصبر على مشقة ذلك وليحذر من التساهل في ذلك فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه وينبغي له أن لا يقبل قول من يخذله عن شيء مما ذكرناه فإن هذا مما يبتلى به وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدو الخفي فلا يقبل تخذيله وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال ويستحب أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه واحتمال ما يصدر منه ويوصيهم أيضا بالصبر على مصيبتهم به ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه ويقول لهم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الميت يعذب ببكاء أهله عليه فإياكم يا أحبابي والسعي في أسباب عذابي ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل وغلام وجارية ونحوهم ويوصيهم بالإحسان إلى أصدقائه ويعلمهم أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرم صواحبات خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها ويستحب له استحبابا متأكدا أن يوصيهم باجتناب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ويؤكد العهد بذلك ويوصيهم بتعاهده بالدعاء والإينسوه لطول الأمد ويستحب له أن يقول لهم في وقت بعد وقت متى رأيتم مني تقصيرا في شيء فنبهوني عليه برفق وأدوا إلى النصيحة في ذلك فإني معرض للغفلة والكسل والإهمال فإذا قصرت فنشطوني

وعاونوني على أهبة سفري هذا البعيد ولا ثل ماذكرته في هذا الباب معروفة مشهورة حذفتها اختصارا فانها تحتمل كراريس واذا حضره النزع فليكثر من قول لا اله الا الله ليكون آخر كلامه فقد روينا في الحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في صحيح مسلم أيضا من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء فان لم يقل هو لا اله الا الله لقنه من حضره ويلقنه برفق مخافة من ان يضجر فيردها واذا قالها مرة لا يعيدها عليه الا أن يتكلم بكلام آخر قال أصحابنا ويستحب أن يكون الملقن غير متهم لئلا يحرج الميت ويتهمه واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا الملقن ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله واقتصر الجمهور على قول لا اله الا الله وقد بسطت ذلك بدلائله وبيان قائليه في كتاب الجنائز من شرح المهذب

(باب ما يقوله بعد تغميض الميت)

روينا في صحيح مسلم عن أم سلمة واسمها هند رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وأفسح له في قبره ونور له فيه قلت قولها شق بصره هو بفتح الشين وبصره برفع الراء فاعل شق هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ وأهل الضبط قال صاحب الافعال يقال شق بصر الميت وشق الميت بصره اذا شخص وروينا في سنن البيهقي باسناد صحيح عن بكر بن عبد الله التابعي الجليل قال اذا أغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا حملته فقل باسم الله ثم سبح مادمت تحمله

(باب ما يقال عند الميت)

روينا في صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون

قالت

قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة فقلت فأعقبني الله من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم قلت هكذا وقع في صحيح مسلم وفي الترمذي اذا حضرتم المريض أو الميت على الشك ورويناه في سنن أبي داود وغيره الميت من غير شك ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن معقل بن يسار الصحابي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا يس على موتاكم قلت اسناده ضعيف فيه مجهولان لكن لم يضعفه أبو داود وروى ابن أبي داود عن مجالد عن الشعبي قالت كان الانصار اذا حضر واقرؤا عند الميت سورة البقرة مجالد ضعيف

(باب ما يقوله من مات له ميت)

روينا في صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا آجره الله تعالى في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله تعالى لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويناه في سنن أبي داود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني بها خيرا منها ورويناه في كتاب الترمذي وغيره عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي حديث حسن وفي معنى هذا ما رويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة

(باب ما يقوله من بلغه موت صاحبه)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت فزع فاذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك في المحسنين واجعل كتابه

في عليين واخلفه في أهله في الغابرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده

(باب ما يقوله اذا بلغه موت عدو الاسلام)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قتل الله عز وجل أبا جهل فقال الحمد لله الذي نصر عبده وأعز دينه

(باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية)

أجمعت الامة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية لمسلم أودعا أوشق بأو وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء من الصالقة والحالقة والشاقة قالت الصالقة التي ترفع صوتها بالنياحة والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل وروينا في صحيحيهما عن أم عطية رضي الله عنها قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة أن لا ننوح وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة واعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب والندب تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بافراط في البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد ابن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال الا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار الى لسانه صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيحيهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه ابن ابنته وهو في الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد

ماهذا يارسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده وانما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء قلت الرحماء روى بالنصب والرفع فالنصب على أنه مفعول يرحم والرفع على أنه خبر ان وتكون ما بمعنى الذى وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم رضى الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يارسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون والاحاديث بنحو ماذكرته كثيرة وأما الاحاديث الصحيحة ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها واطلاقها بل هى مؤولة واختلف العلماء فى تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم انها محمولة على أن يكون له سبب فى البكاء اما بأن يكون أوصاهم به أو غير ذلك وقد جمعت كل ذلك أو معظمه فى كتاب الجنائز من شرح المهذب والله أعلم قال أصحابنا ويجوز البكاء قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية وقد نص الشافعى رحمه الله والاصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث فلا تبكين باكية على الكراهة

(باب التعزية)

روينا فى كتاب الترمذى والسنن الكبير للبيهقى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله مثل أجره اسناده ضعيف وروينا فى كتاب الترمذى أيضا عن أبى برزة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عزى ثكلى كسى بردا فى الجنة قال الترمذى ليس اسناده بالقوى وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى رضى الله عنهما حديثا طويلا فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت أتيت أهل هذا الميت فترحمت اليهم ميتهم أو عزيتهم به وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى باسناد حسن عن عمرو بن حزم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى داخلة أيضا فى قول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من أحسن

ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحابنا يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى الى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة على التقريب لا على التحديد كذا قاله الشيخ الامام أبو محمد الجويني من أصحابنا قال أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لان التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وقال أبو العباس بن القاص من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبدا وان طال الزمان وحكى هذا امام الحرمين أيضا عن بعض أصحابنا والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام الا في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما اذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة قال أصحابنا والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لان أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولان وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر هذا اذا لم ير منهم جزعا شديدا فان رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم ※(فصل)※ ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء الا أن تكون امرأة شابة فلا يعزيها الا محارمها قال أصحابنا وتعزية الصلحاء والضعفاء عن احتمال المصيبة والصبيان آكد ※(فصل)※ قال الشافعي وأصحابنا رحمهم الله يكره الجلوس للتعزية قالوا يعني بالجلوس أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها صرح به المحاملي ونقله عن نص الشافعي رضي الله عنه وهذه كراهة تنزيه اذا لم يكن معها محدث آخر فان ضم اليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها في العادة كان ذلك حراما من قبائح المحرمات فانه محدث وثبت في الحديث الصحيح أن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة ※(فصل)※ وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه فبأي لفظ عزاه حصلت واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفي الكافر بالمسلم أحسن الله عزاءك وغفر لميتك وفي الكافر بالكافر أخلف الله عليك وأحسن ما يعزى به ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال أرسلت احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم اليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا في الموت فقال للرسول ارجع اليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى

فرها فاتصبر ولتحتسب وذكر تمام الحديث قلت فهذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من اصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والاسقام وغير ذلك من الاعراض ومعنى ان لله تعالى ما أخذ أن العالم كله ملك لله تعالى فلم يأخذ ما هو لكم بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية ومعنى له ما أعطى أن ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء وكل شيء عنده بأجل مسمى فلا تجزعوا فان من قبضه قد انقضى أجله المسمى فمحال تأخره أو تقدمه عنه فاذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم والله أعلم وروينا في كتاب النسائي باسناد حسن عن معاوية بن قرة بن اياس عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان ايما كان أحب اليك أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة فيفتحها لي لهو أحب الي قال فذلك لك وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رحمهما الله ان الشافعي بلغه ان عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا فبعث اليه الشافعي رحمه الله يا أخي عز نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن امض المصايب فقد سرور وحرمان أجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخي اذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألهمك الله عند المصايب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا وكتب اليه

اني معزيك لا أني على ثقة ❊ من الخلود ولكن سنة الدين

فما المعزى بباق بعد ميته ❊ ولا المعزي ولو عاشا الى حين

وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزيه بابنه أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته وقال موسى بن المهدي لابراهيم بن سالم وعزاه بابنه أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلوات ورحمة وعزى رجل رجلا فقال عليك بتقوى الله والصبر فيه بأخذ المحتسب واليه يرجع الجازع وعزى رجل رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة أجرا خير ممن كان لك في الدنيا سرورا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابناله وضحك عند قبره فقيل له أتضحك عند القبر قال أردت أن أرغم انف الشيطان وعن ابن جريج رحمه الله قال

من لم يتعز عند مصيبته بالاجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم وعن حميد الاعرج قال رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول في ابنه ونظر اليه اني لاعلم خير خلة فيك قيل ماهي قال يموت فأحتسبه وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلا جزع على ولده وشكا ذلك اليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك قال نعم كانت غيبته أكثر من حضوره قال فأنزله غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه فقال يا أبا سعيد هونت عني وجدي على ابني وعن ميمون بن مهران قال عزى رجل عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه على ابنه عبد الملك رضي الله عنه فقال عمر الامر الذي نزل بعبد الملك أمر كنا نعرفه فلما وقع لم ننكره وعن بشر بن عبد الله قال قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب اني دعوتك فأجبتني وعن مسلمة قال لما مات عبد الملك بن عمر كشف أبوه عن وجهه وقال رحمك الله يا بني فقد سررت بك يوم بشرت بك ولقد عمرت مسرورا بك وما أنت على ساعة أنا فيها أسر من ساعتي هذه أما والله ان كنت لتدعو أباك الى الجنة وقال أبو الحسن المدايني دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال يا بني كيف تجدك قال أجدني في الحق قال يا بني لان تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك فقال يا أبت لان يكون ما تحب أحب الي من أن يكون ما أحب وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن اخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا فخرجت امهم يوما الى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل حضر تستر فعرفته فسألته عن امور بنيها فقال استشهدوا فقالت مقبلين أو مدبرين قال مقبلين قالت الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسي هم وأبي وامي قلت الذمار بكسر الذال المعجمة وهم أهل الرجل وغيرهم مما يحق عليه أن يحميه وقولها حاطوا أي حفظوا ورعوا ومات ابن للامام الشافعي رضي الله عنه فأنشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له ❊ رزية مال أو فراق حبيب

قال أبو الحسن المدايني مات الحسن والد عبيد الله بن الحسن وعبيد الله يومئذ قاضي البصرة وأميرها فكثر من يعزيه فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره فأجمعوا على أنه اذا ترك شيأ كان يصنعه فقد جزع قلت والآثار في هذا الباب كثيرة وانما ذكرت هذه الاحرف لئلا يخلو هذا الكتاب من الاشارة الى طرف من ذلك والله أعلم ❊(فصل)❊ في الاشارة الى بعض ما جرى من الطاعون في الاسلام والمقصود بذكره هنا التصبير والحمل على التأسي وان مصيبة الانسان قليلة بالنسبة الى ما جرى قبله قال أبو الحسن المدايني كانت

الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان بالشام مات فيه خمسة وعشرون الفا ثم طاعون في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين مات في ثلاثة ايام في كل يوم سبعون ألفا مات فيه لانس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابنا وقيل ثلاثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن ابن أبي بكرة اربعون ابنا ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين ثم طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في رمضان وكان يحصى في سكة المربد في كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفي المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المدايني وذكر ابن قتيبة في كتابه المعارف عن الاصمعي في عدد الطواعين نحو هذا وفيه زيادة ونقص قال وسمي طاعون الفتيات لانه بدا في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعون الاشراف لما مات فيه من الاشراف قال ولم يقع بالمدينة ولا بمكة طاعون قط وهذا الباب واسع وفيما ذكرته تنبيه على ما تركته وقد ذكرت هذا الفصل أبسط من هذا في أول شرح صحيح مسلم رحمه و بالله التوفيق

(باب جواز اعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعي)

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن حذيفة رضي الله عنه قال اذا مت فلا تؤذنوا بي أحدا اني أخاف ان يكون نعيا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والنعي فان النعي من عمل الجاهلية وفي رواية عن عبد الله ولم يرفعه قال الترمذي هذا أصح من المرفوع وضعف الترمذي الروايتين وروينا في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي الى أصحابه وروينا في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ميت دفنوه بالليل ولم يعلم به أفلا كنتم آذنتموني به قال العلماء المحققون والاكثرون من أصحابنا وغيرهم يستحب اعلام أهل الميت وقرابته وأصدقائه لهذين الحديثين قالوا والنعي المنهي عنه انما هو نعي الجاهلية وكان عادتهم اذا مات منهم شريف بعثوا راكبا الى القبائل يقول نعايا فلان أو يانعايا العرب أي هلكت العرب بهلاك فلان ويكون مع النعي ضجيج وبكاء وذكر صاحب الحاوي من أصحابنا وجهين لاصحابنا في استحباب الايذان بالميت واشاعة موته بالنداء والاعلام فاستحب ذلك بعضهم للميت الغريب والقريب لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له وقال

بعضهم يستحب ذلك للغريب ولا يستحب لغيره قلت والمختار استحبابه مطلقا اذا كان مجرد اعلام

(باب ما يقال فى حال غسل الميت وتكفينه)

يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى والدعاء للميت فى حال غسله وتكفينه قال أصحابنا واذا رأى الغاسل من الميت ما يعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له ان يحدث الناس بذلك واذا رأى ما يكره من سواد وجه ونتن وتغير عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدا به واحتجوا بما روينا في سنن أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ضعفه الترمذي وروينا فى السنن الكبير للبيهقى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح على شرط مسلم ثم ان جماهير أصحابنا أطلقوا المسئلة كما ذكرته وقال أبو الخير اليمنى صاحب البيان منهم لو كان الميت مبتدعا مظهرا للبدعة ورأى الغاسل منه ما يكره فالذى يقتضيه القياس ان يتحدث به فى الناس ليكون ذلك زجرا للناس عن البدعة

(باب اذكار الصلاة على الميت)

اعلم ان الصلاة على الميت فرض كفاية وكذلك غسله وتكفينه ودفنه وهذا كله مجمع عليه وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه أصحها عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجل واحد والثانى يشترط اثنان والثالث ثلاثة والرابع أربعة سواء صلوا جماعة أو فرادى وأما كيفية هذه الصلاة فهى ان يكبر أربع تكبيرات ولا بد منها فان أخل بواحدة لم تصح صلاته وان زاد خامسة ففى بطلان صلاته وجهان لاصحابنا الاصح لا تبطل ولو كان مأموما فكبر امامه خامسة فان قلنا ان الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام الى ركعة خامسة وان قلنا بالاصح انها لا تبطل لم يفارقه ولا يتابعه على الصحيح المشهور وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا أنه يتابعه فاذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لا يتابعه فهل ينتظره ليسلم معه أم يسلم فى الحال فيه وجهان الاصح ينتظره وقد أوضحت هذا كله بشرحه ودلائله فى شرح المهذب ويستحب أن يرفع اليدين فى كل تكبيرة وأما صفة التكبير وما يستحب فيه وما يبطله وغير ذلك من فروعه فعلى ما قدمته فى باب صفة الصلاة وأذكارها وأما الاذكار التى تقال

في صلاة الجنازة بين التكبيرات فيقرأ بعد التكبيرة الاولى الفاتحة وبعد الثانية يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وبعد الثالثة يدعو للميت والواجب منه ما يقع عليه اسم الدعاء وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلا ولكن يستحب ما سأذكره ان شاء الله تعالى واختلف أصحابنا في استحباب التعوذ ودعاء الافتتاح عقيب التكبيرة الاولى قبل الفاتحة وفي قراءة السورة بعد الفاتحة على ثلاثة أوجه أحدها يستحب الجميع والثاني لا يستحب والثالث وهو الاصح انه يستحب التعوذ دون الافتتاح والسورة واتفقوا على أنه يستحب التأمين عقيب الفاتحة وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنها سنة وقوله سنة في معنى قول الصحابي من السنة كذا وكذا جاء في سنن أبي داود قال انها من السنة فيكون مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقرر وعرف في كتب الحديث والاصول قال أصحابنا والسنة في قراءتها الاسرار دون الجهر سواء صليت ليلا أو نهارا هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي قاله جماهير أصحابنا وقال جماعة منهم ان كانت الصلاة في النهار أسر وان كانت في الليل جهر وأما التكبيرة الثانية فأقل الواجب عقيبها ان يقول اللهم صل على محمد ويستحب أن يقول وعلى آل محمد ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا وقال بعض أصحابنا يجب وهو شاذ ضعيف ويستحب أن يدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات ان اتسع الوقت له نص عليه الشافعي واتفق عليه الاصحاب ونقل المزني عن الشافعي أنه يستحب أيضا أن يحمد الله عز وجل فقال باستحبابه جماعات من الاصحاب وأنكره جمهورهم فاذا قلنا باستحبابه بدأ بالحمد لله ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركا للأفضل وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رويناها في سنن البيهقي لكني قصدت اختصار هذا الباب اذ موضع بسطه كتب الفقه وقد أوضحته في شرح المهذب وأما التكبيرة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت وأقله ما ينطلق عليه الاسم كقولك رحمه الله أو غفر الله له أو اللهم اغفر له أو ارحمه أو الطف به ونحو ذلك وأما المستحب فجاءت فيه أحاديث وآثار فأما الاحاديث فأصحها ما رويناه في صحيح مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله

وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى
تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت وفي رواية لمسلم وقه فتنة القبر وعذاب القبر ورويناه
في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا
وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا
فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده قال الحاكم أبو عبد الله هذا
حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ورويناه في سنن البيهقي وغيره من رواية
أبي قتادة ورويناه في كتاب الترمذي من رواية أبي ابراهيم الاشهلي عن أبيه
وأبوه صحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي قال محمد بن اسماعيل يعني
البخاري أصح الروايات في حديث اللهم اغفر لحينا وميتنا رواية أبي ابراهيم الاشهلي
عن أبيه قال البخاري وأصح شيء في الباب حديث عوف بن مالك ووقع في رواية
أبي داود فأحيه على الايمان وتوفه على الاسلام والمشهور في معظم كتب الحديث
فأحيه على الاسلام وتوفه على الايمان كما قدمناه ورويناه في سنن أبي داود وابن
ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء ورويناه في سنن أبي داود عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة اللهم أنت ربها
وأنت خلقتها وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها
وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر له ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن واثلة
ابن الاسقع رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من
المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه فتنة
القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور
الرحيم واختار الامام الشافعي رحمه الله دعاء التقطه من مجموع هذه الاحاديث
وغيرها فقال يقول اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها
ومحبوبها وأحباؤه فيها الى ظلمة القبر وما هو لاقيه كان يشهد أن لا اله الا أنت
وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح
فقيرا الى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئناك راغبين اليك شفعاء له اللهم ان
كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه ولقه برحمتك رضاك وقه
فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الارض عن جنبيه ولقه برحمتك الامن
من عذابك حتى تبعثه الى جنتك يا أرحم الراحمين هذا نص الشافعي في مختصر المزني

رحمهما الله قال أصحابنا فان كان الميت طفلا دعا لابويه فقال اللهم اجعله لهما فرطا واجعله لهما سلفا واجعله لهما ذخرا وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره هذا لفظ ما ذكره أبو عبد الله الزبيرى من أصحابنا فى كتابه الكافى وقاله الباقون بمعناه وبنحوه قالوا ويقول معه اللهم اغفر لحينا وميتنا الى آخره قال الزبيرى فان كانت امرأة قال اللهم هذه أمتك ثم ينسق الكلام والله أعلم وأما التكبيرة الرابعة فلا يجب بعدها ذكر بالاتفاق ولكن يستحب أن يقول ما نص عليه الشافعى رحمه الله فى كتاب البويطى قال يقول فى الرابعة اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده قال أبو على بن أبى هريرة من أصحابنا كان المتقدمون يقولون فى الرابعة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال وليس ذلك بمحكى عن الشافعى فان فعله كان حسنا قلت يكفى فى حسنه ما قدمناه فى حديث أنس فى باب دعاء الكرب والله أعلم قلت ويحتج للدعاء فى الرابعة بما رويناه فى السنن الكبير للبيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هكذا وفى رواية كبر أربعا فمكث ساعة حتى ظننا أنه سيكبر خمسا ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال انى لا أزيدكم على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح

(فصل) واذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلم تسليمتين كسائر الصلوات لما ذكرناه من حديث عبد الله بن أبى أوفى وحكم السلام على ما ذكرناه فى التسليم فى سائر الصلوات هذا هو المذهب الصحيح المختار ولنا فيه ما خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة اليه فى هذا الكتاب ولو جاء مسبوق فأدرك الامام فى بعض الصلاة أحرم معه فى الحال وقرأ الفاتحة ثم ما بعدها على ترتيب نفسه ولا يوافق الامام فيما يقرأه فان كبر ثم كبر الامام التكبيرة الأخرى قبل أن يتمكن المأموم من الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق فى سائر الصلوات واذا سلم الامام وقد بقى على المسبوق فى الجنازة بعض التكبيرات لزمه ان يأتى بها مع أذكارها على الترتيب هذا هو المذهب الصحيح المشهور عندنا ولنا قول ضعيف أنه يأتى بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر والله أعلم

(باب ما يقوله الماشى مع الجنازة)

يستحب له أن يكون مشتغلا بذكر الله تعالى والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها وليحذر كل الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه فإن هذا وقت فكر وذكر يقبح فيه الغفلة واللهو والاشتغال بالحديث الفارغ فإن الكلام بما لا فائدة فيه منهي عنه في جميع الأحوال فكيف في هذا الحال واعلم أن الصواب والمختار وما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك والحكمة فيه ظاهرة وهي أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال فهذا هو الحق ولا تغترن بكثرة من يخالفه فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضوعه فحرام بإجماع العلماء وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراء والله المستعان

(باب ما يقوله من مرت به جنازة أو رآها)

يستحب أن يقول سبحان الحي الذي لا يموت وقال القاضي الإمام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه البحر يستحب أن يدعو ويقول لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت فيستحب أن يدعو لها ويثني عليها بالخير إن كانت أهلا للثناء ولا يجازف في ثنائه

(باب ما يقوله من يدخل الميت قبره)

روينا في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي وغيرها عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في القبر قال بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي حديث حسن قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله يستحب أن يدعو للميت مع هذا ومن أحسن الدعاء ما نص عليه الشافعي رحمه الله في مختصر المزني قال يقول الذين يدخلونه القبر اللهم أسلمه إليك الأشحاء من ولده وأهله وقرابته وإخوانه وفارق من كان يحب قربه وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به إن عاقبته فبذنب وإن عفوت عنه فأنت أهل العفو أنت غني عن عذابه وهو فقير إلى رحمتك اللهم اشكر حسنته واغفر سيئته وأعذه من عذاب القبر واجمع له

برحمتك

برحمتك الامن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم اخلفه فى تركته فى الغابرين وارفعه فى عليين وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين

(باب ما يقوله بعد الدفن)

السنة لمن كان على القبر أن يحثى فى القبر ثلاث حثيات بيديه جميعا من قبل رأسه قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يقول فى الحثية الاولى منها خلقناكم وفى الثانية وفيها نعيدكم وفى الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن والدعاء للميت والوعظ وحكايات أهل الخير وأحوال الصالحين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد الاقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وذكر تمام الحديث وروينا فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاصى رضى الله عنه قال اذا دفنتمونى أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى وروينا فى سنن أبى داود والبيهقى باسناد حسن عن عثمان رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسئل قال الشافعى والاصحاب يستحب أن يقرؤا عنده شيأ من القرآن قالوا فان ختموا القرآن كله كان حسنا وروينا فى سنن البيهقى باسناد حسن أن ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها

(فصل) وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه ممن نص على استحبابه القاضى حسين فى تعليقه وصاحبه أبو سعد المتولى فى كتابه التتمة والشيخ الامام الزاهد أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسى والامام أبو القاسم الرافعى وغيرهم ونقله القاضى حسين عن الاصحاب وأما لفظه فقال الشيخ نصر اذا فرغ من دفنه يقف عند رأس قبره ويقول يا فلان ابن فلان اذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور قل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا ربى الله لا اله الا هو

وهو رب العرش العظيم هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي في كتابه التهذيب ولفظ الباقين بنحوه وفي لفظ بعضهم نقص عنه ثم منهم من يقول يا عبد الله ابن أمة الله ومنهم من يقول يا عبد الله ابن حواء ومنهم من يقول يا فلان باسمه ابن أمة الله أو يا فلان ابن حواء وكله بمعنى وسئل الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في فتاويه التلقين هو الذي نختاره ونعمل به وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال وقد روينا فيه حديثا من حديث أبي أمامة ليس بالقائم اسناده ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديما قال وأما تلقين الطفل الرضيع فماله مستند يعتمد ولا نراه والله أعلم قلت الصواب انه لا يلقن الصغير مطلقا سواء كان رضيعا أو أكبر منه مالم يبلغ ويصير مكلفا والله أعلم

(باب وصية الميت أن يصلى عليه انسان بعينه أو أن يدفن على صفة مخصوصة وفي موضع مخصوص وكذلك الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل)

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر رضي الله عنه يعني وهو مريض فقال في كم كفنتم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت في ثلاثة أثواب قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يوم الاثنين قال فأي يوم هذا قالت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فنظر الى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيها قلت ان هذا خلق قال ان الحي أحق بالجديد من الميت انما هو للمهلة فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح قلت قولها ردع بفتح الراء واسكان الدال وبالعين المهملات وهو الاثر وقوله للمهلة روي بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والهاء ساكنة وهو الصديد الذي يتحلل من بدن الميت وروينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما جرح اذا أنا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستأذن عمر فان أذنت لي يعني عائشة فادخلوني وان ردتني ردوني الى مقابر المسلمين وروينا في صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال قال سعد ألحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال وهو في سياقة الموت اذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قلت قوله سنوا روي بالسين المهملة وبالمعجمة ومعناه صبوه قليلا قليلا وروينا في هذا المعنى حديث حذيفة المتقدم في باب

اعلام أصحاب الميت بموته وغير ذلك من الاحاديث وفيما ذكرنا كفاية وبالله التوفيق قلت وينبغي أن لا يقلد الميت ويتابع في كل ما وصى به بل يعرض ذلك على أهل العلم فما أباحوه فعل وما لا فلا وأنا أذكر من ذلك أمثلة فاذا أوصى بأن يدفن في موضع من مقابر بلدته وذلك الموضع معدن الاخيار فينبغي أن يحافظ على وصيته واذا أوصى بأن يصلى عليه أجنبي فهل يقدم في الصلاة على أقارب الميت فيه خلاف للعلماء والصحيح في مذهبنا أن القريب أولى لكن ان كان الموصى له ممن ينسب الى الصلاح أو البراعة في العلم مع الصيانة والذكر الحسن استحب للقريب الذي ليس هو في مثل حاله ايثاره رعاية لحق الميت واذا أوصى بأن يدفن في تابوت لم تنفذ وصيته الا أن تكون الارض رخوة أو ندية يحتاج فيها اليه فتنفذ وصيته فيه ويكون من رأس المال كالكفن واذا أوصى بأن ينقل الى بلد آخر لا تنفذ وصيته فان النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الاكثرون وصرح به المحققون وقيل مكروه قال الشافعي رحمه الله الا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل اليها لبركتها واذا أوصى بأن يدفن تحته مضربة أو مخدة تحت رأسه أو نحو ذلك لم تنفذ وصيته وكذا اذا أوصى بأن يكفن في حرير فان تكفين الرجال في الحرير حرام وتكفين النساء فيه مكروه ليس بحرام والخنثى في هذا كالرجل ولو أوصى بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو في ثوب لا يستر البدن لا تنفذ وصيته ولو أوصى بأن يقرأ عند قبره أو يتصدق عنه أو غير ذلك من أنواع القرب نفذت الا أن يقترن بها مانع الشرع منها بسببه ولو أوصى بأن تؤخر جنازته زائدا على المشروع لم تنفذ ولو أوصى بأن تبنى عليه في مقبرة مسبلة للمسلمين لم تنفذ وصيته بل ذلك حرام

❊(باب ما ينفع الميت من قول غيره)❊

أجمع العلماء على أن الدعاء للاموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واحتجوا بقول الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها وبالاحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لحينا وميتنا وغير ذلك واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن فالمشهور من مذهب الشافعي وجماعة انه لا يصل وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي الى أنه يصل فالاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته الى فلان والله أعلم ويستحب الثناء على الميت وذكر

محاسنه روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماوجبت قال هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض وروينا في صحيح البخاري عن أبي الاسود قال قدمت المدينة فجلست الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأثني على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شرا فقال وجبت قال أبو الاسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد والاحاديث بنحو ماذكرنا كثيرة والله أعلم

(باب النهي عن سب الاموات)

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا وروينا في سنن أبي داود والترمذي باسناد ضعيف ضعفه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم قلت قال العلماء يحرم سب الميت المسلم الذي ليس معلنا بفسقه وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف وجاءت فيه نصوص متقابلة وحاصله أنه ثبت في النهي عن سب الاموات ماذكرناه في هذا الباب وجاء في الترخيص في سب الاشرار أشياء كثيرة منها ماقصه الله علينا في كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته واشاعة قراءته ومنها أحاديث كثيرة في الصحيح كالحديث الذي ذكر فيه صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي وقصة أبي رغال الذي كان يسرق الحاج بمحجنه وقصة ابن جدعان وغيرهم ومنها الحديث الصحيح الذي قدمناه لما مرت جنازة فأثنوا عليها شرا فلم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بل قال وجبت واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحها وأظهرها ان أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما فيجوز ذكرهم بذلك اذا كان فيه مصلحة لحاجة اليه للتحذير من حالهم والتنفير من قبول ما قالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه وان لم تكن حاجة لم يجز وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة والله أعلم

*(باب

❊(باب ما يقوله زائر القبور)❊

روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وروينا في صحيح مسلم عن عائشة أيضا أنها قالت كيف أقول يا رسول الله تعني في زيارة القبور قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المتقدمين ومنا منكم والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وروينا بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالاثر قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية وروينا في كتابي النسائي وابن ماجه هكذا وزاد بعد قوله للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم ويستحب للزائر الاكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لاهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ويستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل

❊(باب نهي الزائر من رآه يبكي)❊

جزعا عند قبر وأمره اياه بالصبر ونهيه أيضا عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه باسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضي الله عنه قال بينما أنا أماشي النبي صلى الله عليه وسلم نظر فاذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال يا صاحب السبتيتين ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث قلت السبتية النعل

التى لاشعر عليها وهى بكسر السين المهملة واسكان الباء الموحدة وقد أجمعت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ودلائله فى الكتاب والسنة مشهورة والله أعلم

(باب البكاء والخوف عند المرور)

بقبور الظالمين ومصارعهم واظهار الافتقار الى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك روينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يعنى لما وصلوا الحجر ديار ثمود لاتدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم

(كتاب الاذكار فى صلوات مخصوصة)

باب الاذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء يستحب أن يكثر فى يومها وليلتها من قراءة القرآن والاذكار والدعوات والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ سورة الكهف فى يومها قال الشافعى رحمه الله فى كتاب الام واستحب قراءتها أيضا فى ليلة الجمعة روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه اياه وأشار بيده يقللها قلت اختلف العلماء من السلف والخلف فى هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار وقد جمعت الاقوال المذكورة فيها كلها فى شرح المهذب وبينت قائلها وان كثيرا من الصحابة على انها بعد العصر والمراد بقائم يصلى من ينتظر الصلاة فانه فى صلاة وأصح ماجاء فيها مارويناه فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هى مابين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة يعنى يجلس على المنبر أما قراءة سورة الكهف والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت فيهما أحاديث مشهورة تركت نقلها لطول الكتاب ولكونها مشهورة وقد سبق جملة منها فى بابها وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتى الباب ثم قال اللهم اجعلنى أوجه من توجه اليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سألك ورغب اليك قلت يستحب لنا نحن أن نقول اجعلنى

من أوجه من توجه اليك ومن أقرب ومن أفضل فيز بلفظة من وأما القراءة المستحبة فى صلاة الجمعة وفى صلاة الصبح يوم الجمعة فتقدم بيانها فى باب اذكار الصلاة وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله عز وجل بها من السوء الى الجمعة الاخرى

(فصل) يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة قال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

(باب الاذكار المشروعة فى العيدين)

اعلم أنه يستحب أحياء ليلتى العيدين بذكر الله تعالى والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد فى ذلك من احيى ليلتى العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وروى من قام ليلتى العيدين لله محتسبا لم يمت قلبه حين تموت القلوب هكذا جاء فى رواية الشافعى وابن ماجه وهو حديث ضعيف رويناه من رواية أبى امامة مرفوعا وموقوفا وكلاهما ضعيف لكن أحاديث الفضائل يسامح فيها كما قدمناه فى أول الكتاب واختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الاحياء فالاظهر أنه لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة *(فصل)* ويستحب التكبير ليلتى العيدين ويستحب فى عيد الفطر من غروب الشمس الى أن يحرم الامام بصلاة العيد ويستحب ذلك خلف الصلوات وغيرها من الاحوال ويكثر منه عند ازدحام الناس ويكبر ماشيا وجالسا ومضطجعا وفى طريقه وفى المسجد وعلى فراشه وأما عيد الاضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح يوم عرفة الى أن يصلى العصر من آخر أيام التشريق ويكبر خلف هذه العصر ثم يقطع هذا هو الاصح الذى عليه العمل وفيه خلاف مشهور فى مذهبنا ولغيرنا لكن الصحيح ما ذكرناه وقد جاء فيه أحاديث رويناها فى سنن البيهقى وقد أوضحت ذلك كله من حيث الحديث ونقل المذهب فى شرح المهذب وذكرت جميع الفروع المتعلقة به وأنا أشير هنا الى مقاصده مختصرة قال أصحابنا لفظ التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر هكذا ثلاثا متواليات ويكرر هذا على حسب ارادته قال الشافعى والاصحاب فان زاد فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر كان حسنا وقال جماعة من أصحابنا

لا بأس أن يقول ما اعتاده الناس وهو الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد *(فصل)* اعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تصلى في أيام التكبير سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة وسواء كانت الفريضة مؤداة أو مقضية أو منذورة وفي بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه ولكن الصحيح ما ذكرته وعليه الفتوى وبه العمل ولو كبر الامام على خلاف اعتقاد المأموم بأن كان الامام يرى التكبير يوم عرفة أو أيام التشريق والمأموم لا يراه أو عكسه فهل يتابعه أم يعمل باعتقاد نفسه فيه وجهان لأصحابنا الاصح يعمل باعتقاد نفسه لأن القدوة انقطعت بالسلام من الصلاة بخلاف ما إذا كبر في صلاة العيد زيادة على ما يراه المأموم فانه يتابعه من أجل القدوة *(فصل)* والسنة أن يكبر في صلاة العيد قبل القراءة تكبيرات زوائد فيكبر في الركعة الاولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الافتتاح وفي الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود ويكون التكبير في الاولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ وفي الثانية قبل التعوذ ويستحب أن يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هكذا قاله جمهور أصحابنا وقال بعض أصحابنا يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير وقال أبو نصر بن الصباغ وغيره من أصحابنا ان قال ما اعتاده الناس فحسن وهو الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وكل هذا على التوسعة ولا حجر في شيء منه ولو ترك جميع هذا الذكر وترك التكبيرات السبع والخمس صحت صلاته ولا يسجد للسهو ولكن فاتته الفضيلة ولو نسي التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع الى التكبيرات على القول الصحيح وللشافعي قول ضعيف أنه يرجع اليها وأما الخطبتان في العيد فيستحب أن يكبر في افتتاح الاولى تسعا وفي الثانية سبعا وأما القراءة في صلاة العيد فقد تقدم بيان ما يستحب أن يقرأ فيها في باب صفة أذكار الصلاة وهو أنه يقرأ في الاولى بعد الفاتحة سورة ق وفي الثانية اقتربت الساعة وان شاء في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية

(باب الأذكار في العشر الأول من ذي الحجة)

قال الله تعالى ويذكروا اسم الله في أيام معلومات الآية قال ابن عباس والشافعي والجمهور هي أيام العشر واعلم أنه يستحب الاكثار من الاذكار في هذا العشر زيادة على غيره ويستحب من ذلك في يوم عرفة أكثر من باقي العشر روينا في صحيح

البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء هذا لفظ رواية البخاري وهو صحيح وفي رواية الترمذي مامن أيام العمل الصالح فيهن أحب الى الله تعالى من هذه الايام العشر وفي رواية أبي داود مثل هذه الا انه قال من هذه الايام يعني العشر ورويناه في مسند الامام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي باسناد الصحيحين قال فيه ما العمل في أيام أفضل من العمل في عشر ذي الحجة قيل ولا الجهاد وذكر تمامه وفي رواية عشر الاضحى وروينا في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ضعف الترمذي اسناده ورويناه في موطأ الامام مالك باسناد مرسل وبنقصان في لفظه ولفظه أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وبلغنا عن سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم انه رأى سائلا يسأل الناس يوم عرفة فقال ياعاجز هذا اليوم يسأل غير الله عز وجل وقال البخاري في صحيحه كان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى ترتج منى تكبيرا قال البخاري وكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهم يخرجان الى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما

(باب الاذكار المشروعة في الكسوف)

اعلم أنه يسن في كسوف الشمس والقمر الاكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء وتسن الصلاة له باجماع المسلمين روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا وفي بعض الروايات في صحيحيهما فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وكذلك رويناه من رواية ابن عباس ورويناه في صحيحيهما من رواية أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم شيأ من ذلك فافزعوا الى ذكره ودعائه واستغفاره ورويناه في صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا وكذلك رواه البخاري من رواية أبي بكرة أيضا والله أعلم وفي صحيح مسلم من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد كسفت

الشمس وهو قائم في الصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين قلت حسر بضم الحاء وكسر السين المهملتين أي كشف وجلى *(فصل)* ويستحب اطالة القراءة في صلاة الكسوف فيقرأ في القومة الاولى نحو سورة البقرة وفي الثانية نحو مائتي آية وفي الثالثة نحو مائة وخمسين آية وفي الرابعة نحو مائة آية ويسبح في الركوع الاول بقدر مائة آية وفي الثاني سبعين وفي الثالث كذلك وفي الرابع خمسين ويطول السجود كنحو الركوع والسجدة الاولى نحو الركوع الاول والثانية نحو الركوع الثاني هذا هو الصحيح وفيه خلاف معروف للعلماء ولا تشكن فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود لكن المشهور في أكثر كتب أصحابنا انه لا يطول فان ذلك غلط أو ضعيف بل الصواب تطويله وقد ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق كثيرة وقد أوضحته بدلائله وشواهده في شرح المهذب وأشرت هنا الى ما ذكرت لئلا تغتر بخلافه وقد نص الشافعي رحمه الله في مواضع على استحباب تطويله والله أعلم قال أصحابنا ولا يطول الجلوس بين السجدتين بل يأتي به على العادة في غيرها وهذا الذي قالوه فيه نظر فقد ثبت في حديث صحيح اطالته وقد ذكرت ذلك واضحا في شرح المهذب فالاختيار استحباب اطالته ولا يطول الاعتدال عن الركوع الثاني ولا التشهد وجلوسه والله أعلم ولو ترك هذا التطويل كله واقتصر على الفاتحة صحت صلاته ويستحب أن يقول في كل رفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فقد روينا ذلك في الصحيح ويسن الجهر بالقراءة في كسوف القمر ويستحب الاسرار في كسوف الشمس ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيهما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى وعلى الصدقة والاعتاق فقد صح ذلك في الاحاديث المشهورة ويحثهم أيضا على شكر نعم الله تعالى ويحذرهم الغفلة والاغترار والله أعلم روينا في صحيح البخاري وغيره عن أسماء رضي الله عنها قالت لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس والله أعلم

(باب الاذكار في الاستسقاء)

يستحب الاكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل والدعوات المذكورة فيه مشهورة منها اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا سحا عاما طبقا دائما اللهم على الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا

من القانطين اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك ويستحب اذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا اللهم انا نستسقي ونتشفع اليك بعبدك فلان روينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا فيسقون وجاء الاستسقاء بأهل الصلاح عن معوية وغيره والمستحب أن يقرأ في صلاة الاستسقاء ما يقرأ في صلاة العيد وقد بيناه ويكبر في افتتاح الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات كصلاة العيد وكل الفروع والمسائل التي ذكرتها في تكبيرات العيد السبع والخمس يجيء مثلها هنا ثم يخطب خطبتين يكثر فيهما من الاستغفار والدعاء روينا في سنن أبي داود باسناد صحيح على شرط مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم بواكي فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل فأطبقت عليهم السماء وروينا فيه باسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت وروينا فيه باسناد صحيح قال أبو داود في آخره هذا اسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر صلى الله عليه وسلم فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد أمركم الله سبحانه أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله عز وجل سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال

أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله قلت ابان الشيء وقته وهو بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقحوط المطر بضم القاف والحاء احتباسه والجدب باسكان الدال المهملة ضد الخصب وقوله ثم أمطرت هكذا هو بالالف وهما لغتان مطرت وأمطرت ولا التفات الى من قال لا يقال أمطر بالالف الا في العذاب وقوله بدت نواجذه أي ظهرت انيابه وهي بالذال المعجمة واعلم أن في هذا الحديث التصريح بأن الخطبة قبل الصلاة وكذلك هو مصرح به في صحيحي البخاري ومسلم وهذا محمول على الجواز والمشهور في كتب الفقه لاصحابنا وغيرهم انه يستحب تقديم الصلاة على الخطبة لاحاديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الصلاة على الخطبة والله أعلم ويستحب الجمع في الدعاء بين الجهر والاسرار ورفع الايدي فيه رفعا بليغا قال الشافعي رحمه الله وليكن من دعائهم اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ آية أو آيتين ويقول الامام أستغفر الله لي ولكم وينبغي أن يدعو بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر اللهم آتنا في الدنيا حسنة وغير ذلك من الدعوات التي ذكرناها في الاحاديث الصحيحة قال الشافعي رحمه الله في الام يخطب الامام في الاستسقاء خطبتين كما يخطب في صلاة العيد يكبر الله تعالى فيهما ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر فيهما الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه ويقول كثيرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ثم روى عن عمر رضي الله عنه أنه استسقى وكان أكثر دعائه الاستغفار قال الشافعي ويكون أكثر دعائه الاستغفار يبدأ به دعاءه ويفصل به بين كلامه ويختم به ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام ويحث الناس على التوبة والطاعة والتقرب الى الله تعالى

❁(باب ما يقوله اذا هاجت الريح)❁

روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها قلت قوله صلى الله عليه وسلم من روح الله هو

بفتح الراء قال العلماء أى من رحمة الله بعباده وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ناشيا فى أفق السماء ترك العمل وان كان فى صلاة ثم يقول اللهم انى أعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيبا هنيا قلت ناشئا بهمز آخره أى سحابا لم يتكامل اجتماعه والصيب بكسر الياء المثناة تحتها المشددة وهو المطر الكثير وقيل المطر الذى يجرى ماؤه وهو منصوب بفعل محذوف أى أسألك صيبا أو اجعله صيبا وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذى حديث حسن صحيح قال وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وعثمان بن أبى العاصى وأنس وابن عباس وجابر وروينا بالاسناد الصحيح فى كتاب ابن السنى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتدت الريح يقول اللهم لقحا لا عقيما قلت لقحا أى حاملا للماء كاللقحة من الابل والعقيم التى لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان لا ولد فيها وروينا فيه عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يجلى العجاج الاسود وروى الامام الشافعى رحمه الله فى كتابه الام باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما هبت ريح الا جثا النبى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس فى كتاب الله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا وأرسلنا عليهم الريح العقيم وقال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وأرسلنا الرياح مبشرات وذكر الشافعى رحمه الله حديثا منقطعا عن رجل انه شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم الفقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تسب الريح قال الشافعى رحمه الله لا ينبغى لاحد أن يسب الرياح فانها خلق الله تعالى مطيع وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة اذا شاء

(باب ما يقول اذا انقض الكوكب)

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب اذا انقض وأن نقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله

(باب ترك الاشارة والنظر الى الكوكب والبرق)

فيه الحديث المتقدم في الباب قبله وروى الشافعي رحمه الله في الام باسناده عن من لا يتهم عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال اذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشر اليه وليصف ولينعت قال الشافعي ولم تزل العرب تكرهه

❊(باب ما يقول اذا سمع الرعد)❊

روينا في كتاب الترمذي باسناد ضعيف عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ورويناه بالاسناد الصحيح في الموطأ عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وروى الامام الشافعي رحمه الله في الام باسناده الصحيح عن طاوس الامام التابعي الجليل رضى الله عنه أنه كان يقول اذا سمع الرعد سبحان من سبحت له قال الشافعي كأنه يذهب الى قول الله تعالى ويسبح الرعد بحمده وذكروا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا مع عمر رضى الله عنه في سفر فأصابنا رعد وبرق وبرد فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي من ذلك الرعد فقلنا فعوفينا

❊(باب ما يقول اذا نزل المطر)❊

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا ورويناه في سنن ابن ماجه وقال فيه اللهم سيبا نافعا مرتين أو ثلاثا وروى الشافعي رحمه الله في الام باسناده حديثا مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قال الشافعي وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة

❊(باب ما يقوله بعد نزول المطر)❊

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن

بالكوكب قلت الحديبية معروفة وهي بئر قريبة من مكة دون مرحلة ويجوز فيها تخفيف الياء الثانية وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعي وأهل اللغة والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين والسماء هنا المطر وإثر بكسر الهمزة وإسكان الثاء ويقال بفتحها لغتان قال العلماء ان قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريدا أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك وان قاله مريدا أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر واختلفوا في كراهته والمختار أنه مكروه ولأنه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث ونص عليه الشافعي رحمه الله في الام وغيره والله أعلم ويستحب أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة أعني نزول المطر

(باب ما يقوله اذا نزل المطر وخيف منه الضرر)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس والله وما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع يعني الجبل المعروف بقرب المدينة من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس هذا حديث لفظه فيهما الا ان في رواية البخاري اللهم اسقنا بدل أغثنا وما أكثر فوائده وبالله التوفيق

(باب أذكار صلاة التراويح)

اعلم أن صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء وهي عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين وصفة نفس الصلاة كصفة باقي الصلوات على ما تقدم بيانه ويجيء فيها جميع الاذكار المتقدمة كدعاء الافتتاح واستكمال الاذكار الباقية واستيفاء التشهد والدعاء بعده وغير ذلك مما تقدم وهذا وان كان ظاهرا معروفا فانما نبهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه وحذفهم أكثر الاذكار والصواب ما سبق وأما القراءة فالمختار الذي قاله الاكثرون وأطبق الناس على العمل به أن تقرأ الختمة بكمالها

فى التراويح فى جميع الشهر فيقرأ فى كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزءا ويستحب أن يرتل القراءة ويبينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الانعام بكمالها فى الركعة الاخيرة فى الليلة السابعة من شهر رمضان زاعمين أنها نزلت جملة وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة سبق بيانها فى كتاب تلاوة القرآن

(باب اذكار صلاة الحاجة)

روينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين قال الترمذى فى اسناده مقال قلت ويستحب أن يدعو بدعاء الكرب واللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار لما قدمناه عن الصحيحين فيهما وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فى قال الترمذى حديث حسن صحيح

(باب أذكار صلاة التسبيح)

روينا فى كتاب الترمذى عنه قال قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم غير حديث فى صلاة التسبيح ولا يصح منه كبير شىء قال وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه قال الترمذى حدثنا أحمد بن عبدة قال حدثنا أبو وهب قال سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التى يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا يصلي أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا فان صلى ليلا فأحب الى أن يسلم في ركعتين وان صلى نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم وفي رواية عن عبد الله بن المبارك أنه قال يبدأ في الركوع سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الاعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات وقيل لابن المبارك ان سهى في هذه الصلاة هل يسبح في سجدتي السهو عشرا عشرا قال لا انما هي ثلاثمائة تسبيحة وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أبي رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى يا رسول الله قال يا عم صل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة فاذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك قال يا رسول الله من يستطيع أن يقولها في يوم قال ان لم تستطع أن تقولها في يوم فقلها في جمعة فان لم تستطع أن تقولها في جمعة فقلها في شهر فلم يزل يقول له حتى قال قلها في سنة قال الترمذي هذا حديث غريب قلت قال الامام أبو بكر بن العربي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي حديث أبي رافع هذا ضعيف ليس له أصل في الصحة ولا في الحسن قال وانما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يغتر به قال وقول ابن المبارك ليس بحجة هذا كلام أبي بكر بن العربي وقال العقيلي ليس في صلاة التسبيح حديث ثبت وذكر أبو الفرج بن الجوزي أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ثم ضعفها كلها وبين ضعفها ذكره في كتابه في الموضوعات وبلغنا عن الامام الحافظ أبي الحسن الدارقطني رحمه الله أنه قال أصح شيء في فضائل السور فضل قل هو الله أحد وأصح شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح وقد ذكرت هذا الكلام مسندا في كتاب طبقات الفقهاء في ترجمة أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحا فانهم يقولون هذا أصح ما جاء في الباب وان كان ضعيفا ومرادهم أرجحه أو أقله ضعفا قلت وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه منهم أبو محمد البغوي وأبو المحاسن

الروياني قال الروياني في كتابه البحر في آخر كتاب الجنائز منه اعلم أن صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها قال هكذا قال عبد الله ابن المبارك وجماعة من العلماء قال وقيل لعبد الله بن المبارك ان سهى في صلاة التسبيح أيسبح في سجدتي السهو عشرا عشرا قال لا انما هي ثلاثمائة تسبيحة وانما ذكرت هذا الكلام في سجود السهو وان كان قد تقدم لفائدة لطيفة وهي ان مثل هذا الامام اذا حكى هذا ولم ينكره أشعر ذلك بأنه يوافقه فيكثر القائل بهذا الحكم وهذا الروياني من فضلاء أصحابنا المطلعين والله أعلم

(باب الاذكار المتعلقة بالزكاة)

قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى قال الشافعي والاصحاب رحمهم الله الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها أجرك الله فيما أعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما أبقيت وهذا الدعاء مستحب لقابض الزكاة سواء كان الساعي أو الفقراء وليس الدعاء بواجب على المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا وقال بعض أصحابنا انه واجب لقول الشافعي فحق على الوالي أن يدعو له ودليله ظاهر الامر في الآية قال العلماء ولا يستحب أن يقول في الدعاء اللهم صل على فلان والمراد بقوله تعالى وصل عليهم أي ادع لهم وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل عليهم فقاله لكون لفظ الصلاة مختصا به فله أن يخاطب به من يشاء بخلافنا نحن قالوا وكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا فكذا لا يقال أبو بكر أو علي صلى الله عليه وسلم بل يقال رضي الله عنه أو رضوان الله عليه وشبه ذلك فلو قال صلى الله عليه فالصحيح الذي عليه جمهور أصحابنا انه مكروه كراهة تنزيه وقال بعضهم هو خلاف الاولى ولا يقال مكروه وقال بعضهم لا يجوز وظاهره التحريم ولا ينبغي أيضا في غير الانبياء أن يقال عليه السلام أو نحو ذلك الا اذا كان خطابا أو جوابا فان الابتداء بالسلام سنة ورده واجب ثم هذا كله في الصلاة والسلام على غير الانبياء مقصودا أما اذا جعل تبعا فانه جائز بلا خلاف فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتباعه لان السلف لم يمتنعوا من هذا بل قد أمرنا به في التشهد وغيره بخلاف الصلاة عليه منفردا وقد قدمت ذكر هذا الفصل مبسوطا في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم *(فصل)* اعلم أن نية الزكاة

واجبة ونيتها تكون بالقلب كغيرها من العبادات و يستحب أن يضم اليه التلفظ باللسان كما فى غيرها من العبادات فان اقتصر على لفظ اللسان دون النية بالقلب ففى صحته خلاف الاصح انه لا يصح ولا يجب على دافع الزكاة اذا نوى أن يقول مع ذلك هذه زكاة بل يكفيه الدفع الى من كان من أهلها ولو تلفظ بذلك لم يضره والله أعلم

❁(فصــــل)❁ يستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذرا أو كفارة ونحو ذلك أن يقول ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن ابراهيم واسماعيل صلى الله عليهما وسلم وعن امرأة عمران

❁(كتاب أذكار الصيام)❁

❁(باب ما يقوله اذا رأى الهلال وما يقول اذا رأى القمر)❁

روينا فى مسند الدارمى وكتاب الترمذى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله قال الترمذى حديث حسن وروينا فى مسند الدارمى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله وروينا فى سنن أبى داود فى كتاب الادب عن قتادة أنه بلغه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالله الذى خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفى رواية عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه هكذا رواهما أبو داود مرسلين وفى بعض نسخ أبى داود قال أبو داود ليس فى هذا الباب عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما رؤية القمر فروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فاذا القمر حين طلع فقال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب وروينا فى حلية الاولياء باسناد فيه ضعف عن زياد النميرى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان ورويناه أيضا فى كتاب ابن السنى بزيادة

❁(باب الاذكار المستحبة فى الصوم)❁

يستحب أن يجمع فى نية الصوم بين القلب واللسان كما قلنا فى غيره من العبادات

فان اقتصر على القلب كفاه وان اقتصر على اللسان لم يجزئه بلا خلاف والسنة اذا شتمه غيره أو قاتله عليه فى حال صومه أن يقول انى صائم انى صائم مرتين أو أكثر روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فاذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم انى صائم مرتين قلت قيل انه يقول بلسانه ويسمع الذى شاتمه لعله ينزجر وقيل يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه والاول أظهر ومعنى شاتمه شتمه متعرضا لمشاتمته والله أعلم وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم قال الترمذى حديث حسن قلت هكذا الرواية حتى بالتاء المثناة فوق

(باب ما يقول عند الافطار)

روينا فى سنن أبى داود والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى قلت الظمأ مهموز الآخر مقصور وهو العطش قال الله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وانما ذكرت هذا وان كان ظاهرا لانى رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدودا وروينا فى سنن أبى داود عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت هكذا رواه مرسلا وروينا فى كتاب ابن السنى عن معاذ بن زهرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال الحمد لله الذى أعانى فصمت ورزقنى فأفطرت وروينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا انك أنت السميع العليم وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن عبد الله بن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن أبى مليكة سمعت عبد الله بن عمرو اذا أفطر يقول اللهم انى أسئلك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى

(باب ما يقول اذا أفطر عند قوم)

روينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى

صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ورويناه فى كتاب ابن السنى عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الصائمون الى آخره

(باب ما يدعو به اذا صادف ليلة القدر)

روينا بالاسانيد الصحيحة فى كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى قال الترمذى حديث حسن صحيح قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يكثر فيها من هذا الدعاء ويستحب قراءة القرآن وسائر الاذكار والدعوات المستحبة فى المواطن الشريفة وقد سبق بيانها مجموعة ومفرقة قال الشافعى رحمه الله استحب أن يكون اجتهاده فى يومها كاجتهاده فى ليلتها هذا نصه ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين وبالله التوفيق

(باب الاذكار فى الاعتكاف)

يستحب أن يكثر فيه من تلاوة القرآن وغيره من الاذكار

(كتاب أذكار الحج)

اعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر ولكن نشير الى المهم من مقاصدها والاذكار التى فيه على ضربين أذكار فى سفره وأذكار فى نفس الحج فأما التى فى سفره فنؤخرها لنذكرها فى أذكار الاسفار ان شاء الله تعالى وأما التى فى نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج ان شاء الله تعالى وأحذف الادلة والاحاديث فى أكثرها خوفا من طول الكتاب وحصول السآمة على مطالعه فان هذا الباب طويل جدا فلهذا أسلك فيه الاختصار ان شاء الله تعالى فأول ذلك اذا أراد الاحرام اغتسل وتوضأ ولبس ازاره ورداءه وقد قدمنا ما يقوله المتوضئ والمغتسل وما يقوله اذا لبس الثوب ثم يصلى ركعتين وتقدمت أذكار الصلاة ويستحب أن يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد فاذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما شاء وتقدم ذكر جمل من الدعوات والاذكار خلف الصلاة فاذا أراد الاحرام نواه بقلبه ويستحب أن يساعد باللسانه قلبه فيقول نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل لبيك اللهم لبيك الى آخر التلبية والواجب نية القلب واللفظ سنة فلو اقتصر على القلب اجزاه ولو اقتصر على اللسان

لم يجزئه قال الامام أبو الفتح سليم بن أيوب الرازى لو قال يعنى بعد هذا اللهم لك أحرم نفسى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى كان حسنا وقال غيره يقول أيضا اللهم انى نويت الحج فأعنى عليه وتقبله منى ويلبى فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك هذه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يقول فى أول تلبية يلبيها لبيك اللهم بحجة ان كان أحرم بحجة أو لبيك بعمرة ان كان أحرم بها ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتى بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار واعلم أن التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته ولا شئ عليه لكن فاته الفضيلة العظيمة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء وقد أوجبها بعض أصحابنا واشترطها لصحة الحج بعضهم والصواب الاول لكن تستحب المحافظة عليها للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وللخروج من الخلاف والله أعلم واذا أحرم عن غيره قال نويت الحج وأحرمت به لله تعالى عن فلان لبيك اللهم عن فلان الى آخر ما يقوله من يحرم عن نفسه ❊(فصل)❊ ويستحب أن يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التلبية وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ به من النار ويستحب الاكثار من التلبية ويستحب ذلك فى كل حال وقائما وقاعدا وماشيا وراكبا ومضطجعا ونازلا وسائرا ومحدثا وجنبا وحائضا وعند تجدد الاحوال وتغايرها زمانا ومكانا وغير ذلك كاقبال الليل والنهار وعند الاسحار واجتماع الرفاق وعند القيام والقعود والصعود والهبوط والركوب والنزول وأدبار الصلوات وفى المساجد كلها والاصح أنه لا يلبى فى حال الطواف والسعى لان لهما أذكارا مخصوصة ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه وليس للمرأة رفع الصوت لان صوتها يخاف الافتتان به ويستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر ويأتى بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره وان سلم عليه انسان رد السلام ويكره السلام عليه فى هذه الحالة واذا رأى شيأ فأعجبه قال لبيك ان العيش عيش الآخرة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الافاضة ان قدمه عليها فاذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير قال الامام الشافعى رحمه الله ويلبى المعتمر حتى يستلم الركن ❊(فصل)❊ فاذا وصل المحرم الى حرم مكة زاده الله شرفا استحب له أن يقول

اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمني على النار وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك ويدعو بما أحب *(فصل)* فاذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب أن يرفع يديه ويدعو فقد جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة ويقول اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا ويقول عند دخول المسجد ما قدمناه في أول الكتاب في جميع المساجد *(فصل)* في اذكار الطواف يستحب أن يقول عند استلام الحجر الاسود أولا وعند ابتداء الطواف أيضا بسم الله والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الاسود في كل طوفة ويقول في رمله في الاشواط الثلاثة اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا ويقول في الاربعة الباقية اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال الشافعي رحمه الله أحب ما يقال في الطواف اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة الى آخره قال وأحب أن يقال في كله ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا ولو دعا واحد وأمن جماعة فحسن وحكي عن الحسن رحمه الله أن الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر موضعا في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها ومذهب الشافعي وجماهير أصحابه أنه يستحب قراءة القرآن في الطواف لانه موضع ذكر وأفضل الذكر قراءة القرآن واختار أبو عبد الله الحليمي من كبار أصحاب الشافعي أنه لا يستحب قراءة القرآن فيه والصحيح هو الاول قال أصحابنا والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة وأما المأثورة فهي أفضل من القراءة على الصحيح وقيل القراءة أفضل منها قال الشيخ أبو محمد الجويني رحمه الله يستحب أن يقرأ في أيام الموسم ختمة في طوافه فيعظم أجرها والله أعلم ويستحب اذا فرغ من الطواف ومن صلاته ركعتي الطواف أن يدعو بما أحب ومن الدعاء المنقول فيه اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيتك بذنوب كثيرة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لي انك أنت الغفور الرحيم *(فصل)* في الدعاء في الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر

الاسود قد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء ومن الدعوات المأثورة اللهم لك الحمد حمدا يوافي نعمك ويكافيء مزيدك أحمدك بجميع محامدك ما علمت منها ومالم أعلم على جميع نعمك ما علمت منها ومالم أعلم وعلى كل حال اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم أعذني من الشيطان الرجيم وأعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيه اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك وألزمني سبيل الاستقامة حتى ألقاك يارب العالمين ثم يدعو بما أحب *(فصل)* في الدعاء في الحجر بكسر الحاء واسكان الجيم وهو محسوب من البيت قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه ومن الدعاء المأثور فيه يارب أتيتك من شقة بعيدة مؤملا معروفك فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف *(فصل)* في الدعاء في البيت قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه وروينا في كتاب النسائي عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت أتى ما استقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وخده عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف الى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة والاستغفار ثم خرج *(فصل)* في أذكار السعي قد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم انك قلت ادعوني أستجب لكم وانك لا تخلف الميعاد واني أسألك كما هديتني للاسلام ان لا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم ثم يدعو بخيرات الآخرة والدنيا ويكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ولا يلبي واذا وصل الى المروة رقي عليها وقال الاذكار والدعوات التي قالها على الصفا وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول على الصفا اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك صلى الله عليه وسلم وجنبنا حدودك اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ونحب عبادك الصالحين اللهم حببنا اليك والى ملائكتك والى أنبيائك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا في الآخرة والاولى واجعلنا من أئمة المتقين ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك

أنت الاعز الاكرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن الادعية المختارة فى السعى وفى كل مكان اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم انى أسألك من الخير كله ماعلمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وماقرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وماقرب اليها من قول أو عمل ولوقرأ القرآن كان أفضل و ينبغى أن يجمع بين هذه الاذكار والدعوات والقرآن فان أراد الاقتصار أتى بالمهم *(فصـــل)* فى الاذكار التى يقولها فى خروجه من مكة الى عرفات يستحب اذا خرج من مكة متوجها الى منى أن يقول اللهم اياك أرجو واياك أدعو فبلغنى صالح أملى واغفر لى ذنوبى وامنن على بما مننت به على أهل طاعتك انك على كل شىء قدير واذا سار من منى الى عرفة استحب أن يقول اللهم اليك توجهت ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبى مغفورا وحجى مبرورا وارحمنى ولاتخيبنى انك على كل شىء قدير ويلبى ويقرأ القرآن ويكثر من سائر الاذكار والدعوات ومن قوله اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار *(فصـــل)* فى الاذكار والدعوات المستحبات بعرفات قد قدمنا فى اذكار العيد حديث النبى صلى الله عليه وسلم خير الدعاء يوم عرفة وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فيستحب الاكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد فى ذلك فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم الحج ومقصوده والمعول عليه فينبغى ان يستفرغ الانسان وسعه فى الذكر والدعاء وفى قراءة القرآن وان يدعو بأنواع الادعية و يأتى بأنواع الاذكار ويدعو ويذكر فى كل مكان ويدعو منفردا ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه واصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن اليه وجميع المسلمين وليحذر كل الحذر من التقصير فى ذلك كله فان هذا اليوم لايمكن تداركه بخلاف غيره ولايتكلف السجع فى الدعاء فانه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو لغيره مسجوعة اذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة اعرابها والسنة ان يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح فى الدعاء ويكرره

ولا يستبطئ الاجابة ويفتتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة ورويناه في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي ولك رب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح ويستحب الاكثار من التلبية فيما بين ذلك ومن الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء فهنالك تسكب العبرات وتستقال العثرات وترتجى الطلبات وانه لموقف عظيم ومجمع جليل تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا ومن الادعية المختارة اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم اللهم اغفر لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين وارحمني رحمة أسعد بها في الدارين وتب علي توبة نصوحا لا أنكثها أبدا وألزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبدا اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة واغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ونور قلبي وقبري وأعذني من الشر كله واجمع لي الخير كله

*(فصل) في الاذكار المستحبة في الافاضة من عرفة الى مزدلفة قد تقدم أنه يستحب الاكثار من التلبية في كل موطن وهذا من آكدها ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء ويستحب أن يقول لا اله الا الله والله أكبر ويكرر ذلك ويقول اليك اللهم أرغب واياك أرجو فتقبل نسكي ووفقني وارزقني فيه من الخير أكثر ما أطلب ولا تخيبني انك أنت الله الجواد الكريم وهذه الليلة هي ليلة العيد وقد تقدم في أذكار العيد بيان فضل احيائها بالذكر والصلاة وقد انضم الى شرف الليلة شرف المكان وكونه في الحرم والاحرام ومجمع الحجيج وعقيب هذه العبادة العظيمة وتلك الدعوات الكريمة في ذلك الموطن الشريف *(فصل)* في الاذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام قال الله تعالى فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين فيستحب الاكثار من الدعاء في المزدلفة في ليلته ومن الاذكار والتلبية وقراءة القرآن فانها ليلة عظيمة كما قدمناه في الفصل الذي قبل هذا ومن الدعاء المذكور

فيها اللهم انى أسألك أن ترزقنى فى هذا المكان جوامع الخير كله وأن تصلح شأنى كله وأن تصرف عنى الشر كله فانه لا يفعل ذلك غيرك ولا يجود به الا أنت واذا صلى الصبح فى هذا اليوم صلاها فى أول وقتها وبالغ فى تبكيرها ثم يسير الى المشعر الحرام وهو جبل صغير فى آخر المزدلفة يسمى قزح بضم القاف وفتح الزاى فان أمكنه صعوده صعده والا وقف تحته مستقبل الكعبة فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحده ويسبحه ويكثر من التلبية والدعاء ويستحب أن يقول اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا اياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ويكثر من قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويستحب أن يقول اللهم لك الحمد كله ولك الكمال كله ولك الجلال كله ولك التقديس كله اللهم اغفر لى جميع ما أسلفته واعصمنى فيما بقى وارزقنى عملا صالحا ترضى به عنى ياذا الفضل العظيم اللهم انى أستشفع اليك بخواص عبادك وأتوسل بك اليك أسألك أن ترزقنى جوامع الخير كله وأن تمن على بما مننت به على أوليائك وأن تصلح حالى فى الآخرة والدنيا يا أرحم الراحمين

* (فصل) * فى الاذكار المستحبة فى الدفع من المشعر الحرام الى منى اذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجها الى منى وشعاره التلبية والاذكار والدعاء والاكثار من ذلك كله وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها وربما لا يقدر له فى عمره تلبية بعدها * (فصل) * فى الاذكار المستحبة بمنى يوم النحر اذا انصرف من المشعر الحرام ووصل منى يستحب أن يقول الحمد لله الذى بلغنيها سالما معافا اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفى قبضتك أسألك أن تمن على بما مننت به على أوليائك اللهم انى أعوذ بك من الحرمان والمصيبة فى دينى يا أرحم الراحمين فاذا شرع فى رمى جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة ولا يسن الوقوف عندها للدعاء واذا كان معه هدى فنحره أو ذبحه استحب أن يقول عند الذبح والنحر بسم الله والله أكبر اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم اللهم منك واليك تقبل منى أو تقبل من فلان ان كان يذبحه عن غيره واذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويكبر ثلاثا ثم يقول الحمد لله على ما هدانا الحمد لله على ما أنعم به علينا اللهم هذه ناصيتى فتقبل منى واغفر لى ذنوبى اللهم اغفر لى وللمحلقين والمقصرين يا واسع المغفرة آمين واذا فرغ

من الحلق كبر وقال الحمد لله الذي قضى عنا نسككنا اللهم زدنا ايمانا و يقينا وتوفيقا وعونا واغفر لنا ولآبائنا وامهاتنا والمسلمين أجمعين *(فصل)* في الاذكار المستحبة بمنى في أيام التشريق روينا في صحيح مسلم عن نبيشة الخير الهذلي الصحابي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى فيستحب الاكثار من الاذكار وأفضلها قراءة القرآن والسنة أن يقف في أيام الرمى كل يوم عند الجمرة الاولى اذا رماها و يستقبل الكعبة و يحمد الله تعالى و يكبر و يهلل و يسبح و يدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح و يمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة و يفعل في الجمرة الثانية وهي الوسطى كذلك ولا يقف عند الثالثة وهي جمرة العقبة *(فصل)* واذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الاذكار المستحبة للمسافرين وسيأتي بيانها ان شاء الله تعالى واذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل في عمرته من الاذكار ما يأتي به في الحج في الامور المشتركة بين الحج والعمرة وهي الاحرام والطواف والسعي والذبح والحلق والله أعلم *(فصل)* فيما يقوله اذا شرب ماء زمزم روينا عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وهذا مما عمل العلماء والاخيار به فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها قال العلماء فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه اللهم انه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم واني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا فاغفر لي أوافعل أو اللهم اني أشربه مستشفيا به فاشفني ونحو هذا والله أعلم *(فصل)* واذا أراد الخروج من مكة الى وطنه طاف للوداع ثم أتى الملتزم فالتزمه ثم قال اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عني فازدد عني رضاء والا فمن الآن قبل أن ينأى عن بيتك داري هذا أوان انصرافي ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فأصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي خيري الآخرة والدنيا انك على كل شيء قدير ويفتتح هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في غيره من الدعوات وان كانت امرأة حائضا استحب لها أن تقف على باب

المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف والله أعلم ✽ (فصل) ✽ في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكارها اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك طريقه أولم تكن فان زيارته صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات فاذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته صلى الله عليه وسلم وان يسعده بها في الدارين وليقل اللهم افتح علي أبواب رحمتك وارزقني في زيارة قبر نبيك صلى الله عليه وسلم ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفرلي وارحمني ياخير مسؤل واذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد وقد قدمناه في أول الكتاب فاذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر وسلم مقتصدا لا يرفع صوته فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك ياخيرة الله من خلقه السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن امته وان كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع الى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر ذراعا آخر للسلام على عمر رضي الله عنهما ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به في حق نفسه ويتشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن اليه وسائر المسلمين وان يجتهد في اكثار الدعاء ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من كل ذلك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيكثر من الدعاء فيها فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة واذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحب أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما أحب ثم يأتي القبر فيسلم كما سلم أولا ويعيد الدعاء ويودع النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسرلي العود الى الحرمين سبيلا سهلة بمنك وفضلك وارزقني العفو والعافية

في الدنيا والآخرة وردنا سالمين غانمين الى سالمين غانمين آمين فهذا آخر ما وفقني الله بجمعه من أذكار الحج وهي وان كان فيها بعض الطول بالنسبة الى هذا الكتاب فهي مختصرة بالنسبة الى مانحفظه فيه والله الكريم نسأل أن يوفقنا لطاعته وأن يجمع بيننا وبين اخواننا في دار كرامته وقد أوضحت في كتاب المناسك ما يتعلق بهذه الاذكار من التتمات والفروع الزائدات والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة وعن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له

(كتاب أذكار الجهاد)

أما اذكار سفره ورجوعه فسيأتي في كتاب أذكار السفر ان شاء الله تعالى

(وأما ما يختص به فنذكر منه ما حضر الآن مختصرا)

(باب استحباب سؤال الشهادة)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام حرام فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضا ثم جيم أي ظهره وأم حرام بالراء وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن معاذ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد قال الترمذي حديث صحيح وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه وروينا في صحيح مسلم أيضا عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه

❊(باب حث الامام أمير السرية على تقوى الله تعالى وتعليمه اياه ما يحتاج اليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم وغير ذلك)❊

روينا فى صحيح مسلم عن بريدة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله أغزوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال وذكر الحديث بطوله

❊(باب بيان أن السنة للامام وأمير السرية اذا أراد غزوة أن يورى بغيرها)❊

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد سفرة الا ورى بغيرها

❊(باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال فى وجهه وذكر ما ينشطهم ويحرضهم على القتال)❊

قال الله تعالى يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال وقال تعالى وحرض المؤمنين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخره فاغفر للانصار والمهاجره

❊(باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين)❊

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله قال بعض العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شىء جاء فى آداب القتال وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى قبته اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر رضى الله عنه بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وفى رواية كان ذلك يوم بدر هذا لفظ رواية البخارى وأما لفظ مسلم فقال استقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم

القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه قلت يهتف بفتح أوله وكسر ثالثه ومعناه يرفع صوته بالدعاء وروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي رواية اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال صبح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فلما رأوه قالوا محمد والخميس فلجؤا الى الحصن فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان أو قل ما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً قلت في بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل قال الترمذي حديث حسن قلت معنى عضدي عوني قال الخطابي معنى أحول احتال قال وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع من قولك حال بين الشيئين اذا منع أحدهما من الآخر فمعناه لا أمنع ولا أدفع الا بك وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوماً قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن زعكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه يعني عند القتال قال الترمذي ليس اسناده بالقوي قلت زعكرة بفتح الزاي والكاف واسكان العين المهملة بينهما وروينا في كتاب ابن السني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا تتمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا وقلوبهم

بيدك وانما يغلبهم أنت وروينا فى الحديث الذى قدمناه عن كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها وروى الامام الشافعى رحمه الله فى الام باسناد مرسل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قلت ويستحب استحبابا متأكدا أن يقرأ ما تيسر له من القرآن وأن يقول دعاء الكرب الذى قدمنا ذكره وأنه فى الصحيحين لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم ويقول ما قدمناه هناك فى الحديث الآخر لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويقول ما قدمناه فى الحديث الآخر حسبنا الله ونعم الوكيل ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم ماشاء الله لا قوة الا بالله اعتصمنا بالله استعنا بالله توكلنا على الله ويقول حصنتنا كلنا أجمعين بالحى القيوم الذى لا يموت أبدا ودفعت عنا السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ويقول ياقديم الاحسان يامن احسانه فوق كل احسان يامالك الدنيا والآخرة ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام يامن لا يعجزه شىء ولا يتعاظمه انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم وأظهرنا عليهم فى عافية وسلامة عامة عاجلا فكل هذه المذكورات جاء فيها حث أكيد وهى مجربة

❁(باب النهى عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة)❁

روينا فى سنن أبى داود عن قيس بن عباد التابعى رحمه الله وهو بضم العين وتخفيف الباء قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال

❁(باب قول الرجل فى حال القتال أنا فلان لارعاب عدوه)❁

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب وروينا فى صحيحيهما عن سلمة بن الاكوع أن عليا رضى الله عنهما لما بارز مرحبا الخيبرى قال على رضى الله عنه أنا الذى سمتنى أمى حيدره وروينا فى صحيحيهما عن سلمة أيضا أنه قال فى حال قتاله الذين أغاروا على اللقاح أنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

(باب استحباب الرجز حال المبارزة فيه الاحاديث المتقدمة فى الباب الذى قبل هذا)

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنهما أنه قال له رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب وفى رواية فنزل ودعا واستنصر وروينا فى صحيحيهما عن البراء أيضا قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على متونهم أى ظهورهم ويقولون نحن الذين تابعوا محمدا على الاسلام وفى رواية على الجهاد ما بقينا أبدا والنبى صلى الله عليه وسلم يجيبهم اللهم انه لا خير الا خير الآخره فبارك فى الانصار والمهاجره

(باب استحباب اظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح فى سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة واظهار السرور بذلك وأنه لا ضير علينا فى ذلك بل هذا مطلوبنا وهو نهاية أملنا وغاية سؤلنا)

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه فى حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوهم أن رجلا من الكفار طعن خال أنس وهو حرام بن ملحان فأنفذه فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة وسقط فى رواية مسلم الله أكبر قلت حرام بفتح الحاء والراء

(باب ما يقول اذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم)

ينبغى أن يكثر عند ذلك من شكر الله تعالى والثناء عليه والاعتراف بأن ذلك

من فضله لا بحولنا وقوتنا وأن النصر من عند الله ولعذر وامن الاعجاب بالكثرة فانه يخاف منها التعجيز كما قال الله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

(باب ما يقول اذا رأى هزيمة فى المسلمين والعياذ بالله الكريم)

يستحب اذا رأى ذلك أن يفزع الى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه واستنجاز ما وعده المؤمنين من نصرهم واظهار دينه وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم ويستحب أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتى ستأتى فى مواطن الخوف والهلكة وقد قدمنا فى باب الزجر الذى قبل هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى هزيمة المسلمين نزل واستنصر ودعا وكان عاقبة ذلك النصر ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال عمى أنس بن النضر اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فقاتل حتى استشهد فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم

(باب ثناء الامام على من ظهرت منه براعة فى القتال)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة اغارة الكفار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهاب سلمة وأبى قتادة فى أثرهم فذكر الحديث الى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة

(باب ما يقوله اذا رجع من الغزو)

فيه أحاديث ستأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب أذكار المسافر وبالله التوفيق

(كتاب أذكار المسافر)

اعلم أن الاذكار التى تستحب للحاضر فى الليل والنهار واختلاف الاحوال وغير ذلك مما تقدم تستحب للمسافر أيضا ويزيد المسافر بأذكار فهى المقصودة بهذا الباب وهى كثيرة منتشرة جدا وأنا أختصر مقاصدها ان شاء الله تعالى وأبوب لها أبوابا تناسبها مستعينا بالله متوكلا عليه

(باب الاستخارة والاستشارة)

اعلم أنه يستحب لمن خطر بباله السفر ان يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة

والشفقة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته قال الله تعالى وشاورهم في الامر ودلائله كثيرة واذا شاور وظهر انه مصلحة استخار الله سبحانه وتعالى في ذلك فصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذي قدمناه في بابه ودليل الاستخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخاري وقد قدمنا هنالك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة والله أعلم

(باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر)

فاذا استقر عزمه على السفر فليجتهد في تحصيل أمور منها أن يوصي بما يحتاج الى الوصية به وليشهد على وصيته ويستحل كل من بينه وبينه معاملة في شيء أو مصاحبة ويسترضي والديه وشيوخه ومن يندب الى بره واستعطافه ويتوب الى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره وليجتهد على تعلم ما يحتاج اليه في سفره فان كان غازيا تعلم ما يحتاج اليه الغازي من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم وتعظيم تحريم الهزيمة في القتال وغير ذلك وان كان حاجا أو معتمرا تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتابا بذلك ولو تعلمها واستصحب كتابا كان أفضل وكذلك الغازي وغيره يستحب أن يستصحب كتابا فيه ما يحتاج اليه وان كان تاجرا تعلم ما يحتاج اليه من أمور البيوع وما يصح منها وما يبطل وما يحل ويحرم ويستحب ويكره ويباح وما يرجح على غيره وان كان متعبدا سائحا معتزلا للناس تعلم ما يحتاج اليه في أمور دينه فهذا أهم ما ينبغي له أن يطلبه وان كان ممن يصيد تعلم ما يحتاج اليه أهل الصيد وما يحل من الحيوان وما يحرم وما يحل به الصيد وما يحرم وما يشترط ذكاته وما يكفي فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك وان كان راعيا تعلم ما يحتاج اليه مما قدمناه في حق غيره ممن يعتزل الناس وتعلم ما يحتاج اليه من الرفق بالدواب وطلب النصيحة لها ولأهلها والاعتناء بحفظها والتيقظ لذلك واستأذن أهلها في ذبح ما يحتاج الى ذبحه في بعض الاوقات لعارض وغير ذلك وان كان رسولا من سلطان الى سلطان أو نحوه اهتم بتعلم ما يحتاج اليه من آداب مخاطبات الكبار وجوابات ما يعرض في المحاورات وما يحل له من الضيافات والهدايا وما لا يحل وما يجب عليه من مراعاة النصيحة واظهار ما يبطنه وعدم الغش والخداع والنفاق والحذر من التسبب الى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم وغير ذلك وان كان وكيلا أو عاملا في قراض أو نحوه تعلم ما يحتاج اليه مما يجوز أن يشتريه وما لا يجوز وما يجوز أن يبيع به وما لا يجوز وما يجوز التصرف فيه وما لا يجوز وما يشترط

الاشهاد فيه وما يجب وما لا يشترط فيه ولا يجب وما يجوز له من الاسفار وما لا يجوز وعلى جميع المذكورين أن يتعلم من أراد منهم ركوب البحر الحال التي يجوز فيها ركوب البحر والحال التي لا يجوز وهذا كله مذكور في كتب الفقه لا يليق بهذا الكتاب استقصاؤه وانما غرضي هنا بيان الاذكار خاصة وهذا التعلم المذكور من جملة الاذكار كما قدمته في أول هذا الكتاب وأسأل الله التوفيق وخاتمة الخير لي ولأحبابي والمسلمين أجمعين

(باب أذكاره عند ارادته الخروج من بيته)

يستحب له عند ارادته الخروج أن يصلي ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا رواه الطبراني قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد وقال بعضهم يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس فاذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ويستحب أن يقرأ سورة لايلاف قريش فقد قال الامام السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه امان من كل سوء قال أبو طاهر بن جحشوية أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت الى القزويني أسأله الدعاء فقال لي ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لايلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن ويستحب اذا فرغ من هذه القراءة أن يدعو باخلاص ورقة ومن أحسن ما يقول اللهم بك أستعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لي صعوبة أمري وسهل علي مشقة سفري وارزقني من الخير أكثر مما أطلب واصرف عني كل شر رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم اني استحفظك واستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاربي وكل ما أنعمت علي وعليهم به من آخرة ودنيا فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم ويفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا نهض من جلوسه فليقل ما رويناه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد سفرا الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما همني وما لا أهتم له اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي

ووجهني للخير أينما توجهت

(باب اذكاره اذا خرج)

قد تقدم في أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته وهو مستحب للمسافر ويستحب له الاكثار منه ويستحب أن يودع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه ويسألهم الدعاء له ويدعو لهم روينا في مسند الامام أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى اذا استودع شيأ حفظه وروينا في كتاب ابن السني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وروينا عن أبي هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا والسنة أن يقول له من يودعه ما رويناه في سنن أبي داود عن قزعة قال قال لي ابن عمر رضي الله عنهما تعال أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الامام الخطابي الامانة هنا أهله ومن يخلفه وماله الذي عند أمينه قال وذكر الدين هنا الان السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لاهمال بعض أمور الدين قلت قزعة بفتح القاف وبفتح الزاي واسكانها وروينا في كتاب الترمذي أيضا عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك وروينا أيضا في كتاب الترمذي عن سالم ان ابن عمر كان يقول للرجل اذا أراد سفرا أدن مني أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يودع الجيش قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني أريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت قال الترمذي حديث حسن

(باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير)

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال

يارسول

يارسول الله اني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطوله البعيد وهون عليه السفر قال الترمذى حديث حسن

(باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له فى مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر)

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك فقال كلمة ما يسرنى ان لى بها الدنيا وفى رواية قال أشركنا يا أخى فى دعائك قال الترمذى حديث حسن صحيح

(باب ما يقوله اذا ركب دابته)

قال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وروينا فى كتب أبى داود والترمذى والنسائى بالاسانيد الصحيحة عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله عنه أتى بدابته ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أى شىء ضحكت قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أى شىء ضحكت قال ان ربك سبحانه يعجب من عبده اذا قال اغفر لى ذنوبى يعلم انه لا يغفر الذنوب غيرى هذا لفظ رواية أبى داود قال الترمذى حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح وروينا فى صحيح مسلم فى كتاب المناسك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون هذا لفظ رواية مسلم زاد أبو داود فى روايته وكان النبى صلى الله عليه وسلم وجيوشه

اذاعلوا الثنايا كبروا واذا اهبطوا سبحوا ورويناه معناه من رواية جماعة من الصحابة أيضا مرفوعا وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الاهل والمال وروينا في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر يقول اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكون ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال قال الترمذي حديث حسن صحيح قال ويروى الحور بعد الكور أيضا يعني يروى الكون بالنون والكور بالراء قال الترمذي وكلاهما له وجه قال يقال هو الرجوع من الايمان الى الكفر أو من الطاعة الى المعصية انما يعني الرجوع من شيء الى شيء من الشر هذا كلام الترمذي وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة الى النقص قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا اذا وجد واستقر قات ورواية النون أكثر وهي التي في أكثر أصول صحيح مسلم بل هي المشهورة فيها والوعثاء بفتح الواو واسكان العين وبالثاء المثلثة وبالمد هي الشدة والكآبة بفتح الكاف وبالمد هو تغير النفس من حزن ونحوه والمنقلب المرجع

(باب ما يقول اذا ركب سفينة)

قال الله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون الآيتين وروينا في كتاب ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية هكذا هو في النسخ اذا ركبوا لم يقل السفينة

(باب استحباب الدعاء في السفر)

روينا في كتب أبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده قال الترمذي حديث حسن وليس في رواية أبي داود على ولده

*(باب

(باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه اذا هبط الاودية ونحوها)

روينا في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا ورويناه في سنن أبي داود في الحديث الصحيح الذي قدمناه في باب ما يقول اذا ركب دابته عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحج أو العمرة قال الراوي ولا أعلمه الا قال الغزو كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده هذا لفظ رواية البخاري ورواية مسلم مثله الا أنه ليس فيها ولا أعلمه الا قال الغزو وفيها اذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة قلت قوله أوفى أي ارتفع وقوله فدفد هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو الغليظ المرتفع من الارض وقيل الفلاة التي لا شيء فيها وقيل غليظ الارض ذات الحصى وقيل الجلد من الارض في ارتفاع وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا اذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انه معكم انه سميع قريب قلت اربعوا بفتح الباء الموحدة معناه ارفقوا بأنفسكم وروينا في كتاب الترمذي الحديث المتقدم في باب استحباب طلبه الوصية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا علا نشزا من الارض قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال

(باب النهي عن المبالغة في رفع الصوت بالتكبير ونحوه فيه حديث أبي موسى في الباب المتقدم)

(باب استحباب الحداء للسرعة في السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل السير عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة)

(باب ما يقول اذا انفلتت دابته)

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل فى الارض حاصرا سيحبسه قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم فى الحال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام

(باب ما يقوله على الدابة الصعبة)

روينا فى كتاب ابن السنى عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته أبى عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصرى التابعى المشهور رحمه الله قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى اذنها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا وقفت باذن الله تعالى

(باب ما يقوله اذا رأى قرية يريد دخولها أولا يريده)

روينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن صهيب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن والارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم انى أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعذنا من وباها وحببنا الى أهلها وحبب صالحى أهلها الينا

(باب ما يدعو به اذا خاف ناسا أو غيرهم)

روينا فى سنن أبى داود والنسائى بالاسناد الصحيح ما قدمناه من حديث أبى موسى الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ويستحب أن يدعو معه بدعاء الكرب وغيره مما ذكرناه معه

(باب ما يقول المسافر اذا تغولت الغيلان)

روينا فى كتاب ابن السنى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان قلت الغيلان جنس من الجن

والشياطين وهم سحرتهم ومعنى تغولت تلونت فى صور والمراد ادفعوا شرها بالاذان فان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وقد قدمنا ما يشبه هذا فى باب ما يقول اذا عرض له شيطان فى أول كتاب الاذكار والدعوات للامور والعارضات وذكرنا أنه ينبغى أن يشتغل بقراءة القرآن للآيات المذكورة فى ذلك

(باب ما يقول اذا نزل منزلا)

روينا فى صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذى وغيرها عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد قال الخطابى قوله ساكن البلد هم الجن الذين هم سكان الارض والبلد من الارض ما كان مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء ومنازل قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد ابليس وما ولد الشياطين هذا كلام الخطابى والاسود الشخص فكل شخص يسمى أسود

(باب ما يقول اذا رجع من سفره)

السنة أن يقول ما قدمناه فى حديث ابن عمر المذكور قريبا فى باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا وروينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم أنا وأبو طلحة وصفية رديفته على ناقته حتى اذا كنا بظهر المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة

(باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح)

اعلم أن المسافر يستحب له أن يقول ما يقوله غيره بعد الصبح وقد تقدم بيانه ويستحب له معه ما رويناه فى كتاب ابن السنى عن أبى برزة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال الراوى لا أعلم الا قال فى سفر رفع صوته حتى تسمع أصحابه اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى ثلاث مرات اللهم أصلح لى آخرتى التى جعلت اليها مرجعى ثلاث مرات اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك ثلاث مرات لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

(باب ما يقول اذا رأى بلدته)

المستحب أن يقول ما قدمناه في حديث أنس في الباب الذي قبل هذا وأن يقول ما قدمناه في باب ما يقول اذا رأى قرية وأن يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا

(باب ما يقول اذا قدم من سفره فدخل بيته)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر حوبا قلت توبا توبا سؤال للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسألك توبا وأوبا بمعناه من آب اذا رجع ومعنى لا يغادر لا يترك وحوبا معناه اثما وهو بفتح الحاء وضمها لغتان

(باب ما يقال لمن يقدم من سفر)

يستحب أن يقال الحمد لله الذي سلمك أو الحمد لله الذي جمع الشمل بك أو نحو ذلك قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وفيه أيضا حديث عائشة رضي الله عنها المذكور في الباب بعده

(باب ما يقال لمن يقدم من غزو)

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك

(باب ما يقال لمن يقدم من حج وما يقوله)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء غلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد الحج فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام زودك الله التقوى ووجهك في الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك وروينا في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج قال الحاكم هو صحيح على شرط مسلم

(كتاب أذكار الأكل والشارب)

(باب ما يقول اذا قرب اليه طعامه)

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى الطعام اذا قرب اليه اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار بسم الله

﴿باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفانه عند تقديم الطعام كلوا أو ما فى معناه﴾

اعلم أنه يستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفه عند تقديم الطعام بسم الله أو كلوا أو الصلاة أو نحو ذلك من العبارات المصرحة بالاذن فى الشروع فى الاكل ولا يجب هذا القول بل يكفى تقديم الطعام اليهم ولهم الاكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ وقال بعض أصحابنا لابد من لفظ والصواب الاول وما ورد فى الاحاديث الصحيحة من لفظ الاذن فى ذلك محمول على الاستحباب

﴿باب التسمية عند الاكل والشرب﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله فان نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء وروينا فى صحيح مسلم أيضا فى حديث أنس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاه أبو طلحة وأم سليم للطعام قال ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ائذن لعشرة فأذن لهم فدخلوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلوا وسموا الله تعالى فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وانا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء أعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى

ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده ان يده فى يدى مع يدهما ثم ذكر
اسم الله تعالى وأكل وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أمية بن مخشى
الصحابى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل
فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره
فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله
استقاء ما فى بطنه قلت مخشى بفتح الميم واسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين
وتشديد الياء وهذا الحديث محمول على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم تركه
التسمية الا فى آخر أمره اذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية وروينا فى كتاب
الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل
طعاما فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما انه لو سمى لكفاكم قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا عن
جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نسى أن يسمى على طعامه
فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ قلت أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام
فى أوله فان ترك فى أوله عامدا أو ناسيا أو مكرها أو عاجزا لعارض آخر ثم تمكن
فى أثناء أكله استحب أن يسمى للحديث المتقدم ويقول بسم الله أوله وآخره كما جاء
فى الحديث والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات
كالتسمية فى الطعام فى جميع ماذكرناه قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ويستحب
أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدى به فى ذلك والله أعلم

(فصــــل) من أهم ما ينبغى أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزئ منها فاعلم
ان الافضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة
وسواء فى هذا الجنب والحائض وغيرهما وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين
فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقين نص عليه الشافعى رضى الله عنه وقد ذكرته
عن جماعة فى كتاب الطبقات فى ترجمة الشافعى وهو شبيه برد السلام وتشميت
العاطس فانه يجزئ فيه قول أحد الجماعة

(باب لا يعيب الطعام والشراب)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ما عاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه وفى رواية
لمسلم وان لم يشتهه سكت وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن هلب
الصحابى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله رجل ان من

الطعام طعاما أتحرج منه فقال لا يتحلجن في صدرك شيء ضارعت به النصرانية قلت هلب بضم الهاء واسكان اللام وبالباء الموحدة وقوله يتحلجن هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها هكذا ضبطه الهروي والخطابي والجماهير من الائمة وكذا ضبطناه في أصول سماعنا من سنن أبي داود وغيره بالحاء المهملة وذكره أبو السعادات ابن الاثير بالمهملة أيضا ثم قال ويروى بالخاء المعجمة وهما بمعنى واحد قال الخطابي معناه لا يقع في ريبة منه قال وأصله من الحلج وهو الحركة والاضطراب ومنه حلج القطن قال ومعنى ضارعت النصرانية أي قاربتها في الشبه فالمضارعة المقاربة في الشبه

❊(باب جواز قوله لا أشتهي هذا الطعام أو ما اعتدت أكله ونحو ذلك اذا دعت اليه حاجة)❊

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه في حديث الضب لما قدموه مشويا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليه فقالوا هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد أحرام الضب يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه

❊(باب مدح الآكل الطعام الذي يأكل منه)❊

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل منه ويقول نعم الأدم الخل نعم الأدم الخل

❊(باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم اذا لم يفطر)❊

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي أحدكم فليجب فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم قال العلماء معنى فليصل أي فليدع وروينا في كتاب ابن السني وغيره قال فيه فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما دعا له بالبركة

❊(باب ما يقوله من دعي لطعام اذا تبعه غيره)❊

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي مسعود الانصاري قال دعا رجل النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا اتبعنا فان شئت أن تأذن له وان شئت رجع قال بل آذن له يا رسول الله

❊(باب وعظه وتأديبه من يسيء في أكله)❊

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك وفي رواية في الصحيح قال أكلت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت آكل من نواحي الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك قلت قوله تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ومعناه تتحرك وتمتد الى نواحي الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمرا فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل ويقول لا تقارنوا فأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاقران ثم يقول الا أن يستأذن الرجل أخاه قلت قوله لا تقارنوا أي لا يأكل الرجل تمرتين في لقمة واحدة وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه أن رجلا أكل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الموحدة وبالسين المهملة بن راعي العير بالمثناة وفتح العين وهو صحابي وقد أوضحت حاله وشرح هذا الحديث في شرح صحيح مسلم والله أعلم

(باب استحباب الكلام على الطعام)

فيه حديث جابر الذي قدمناه في باب مدح الطعام قال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء من آداب الطعام أن يتحدثوا في حال أكله بالمعروف ويتحدثوا بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها

(باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع)

روينا في سنن أبي داود وابن ماجه عن وحشي بن حرب رضي الله عنه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه

(باب ما يقول اذا أكل مع صاحب عاهة)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفه ومن في معناه اذا رفع يده من الطعام كل وتكريره ذلك عليه مالم يتحقق انه اكتفى منه وكذلك يفعل في الشراب

والطيب ونحو ذلك)*

اعلم ان هذا مستحب حتى يستحب ذلك للرجل مع زوجته وغيرها من عياله الذين يتوهم منهم أنهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة الى الطعام وان قلت ومما يستدل به في ذلك ما روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد جوع أبي هريرة وقعد على الطريق يستقرئ من مر به القرآن معرضا بأن يضيفه ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل الصفة فجاء بهم فأرواهم أجمعين من قدح لبن وذكر الحديث الى أن قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال أقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة

(باب ما يقول اذا فرغ من الطعام)

روينا في صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي رواية كان اذا فرغ من طعامه وقال مرة اذا رفع مائدته قال الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور قلت مكفي بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت الاناء كما لا يقال في مقروء من القراءة مقرئ ولا في مرمي مرمئ بالهمز قال صاحب مطالع الأنوار في تفسير هذا الحديث المراد بهذا المذكور كله الطعام واليه يعود الضمير قال الحربي فالمكفي الاناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال غير مستغنى عنه أو لعدمه وقوله غير مكفور أي غير مجحود نعم الله سبحانه وتعالى فيه بل مشكورة غير مستور الاعتراف بها والحمد عليها وذهب الخطابي الى أن المراد بهذا الدعاء كله البارئ سبحانه وتعالى وأن الضمير يعود اليه وأن معنى قوله غير مكفي أنه يطعم ولا يطعم كأنه على هذا من الكفاية والى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحديث أي أن الله تعالى مستغن عن معين وظهير قال وقوله لا مودع أي غير متروك الطلب منه والرغبة اليه وهو بمعنى المستغنى عنه وينتصب ربنا على هذا بالاختصاص والمدح أو بالنداء كأنه قال يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا ومن رفعه قطعه وجعله خبرا وكذا قيده الاصيلي كأنه قال ذلك ربنا أو أنت ربنا ويصح فيه الكسر على البدل من الاسم في قوله الحمد لله وذكر أبو السعادات ابن الأثير

في نهاية الغريب نحو هذا الخلاف مختصرا وقال ومن رفع ربنا فعلى الابتداء المؤخر أي ربنا غير مكفي ولا مودع وعلى هذا يرفع غير قال ويجوز أن يكون الكلام راجعا الى الحمد كأنه قال حمدا كثيرا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عن هذا الحمد وقال في قوله ولا مودع أي غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم ورويناه في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها ورويناه في سنن أبي داود وكتابي الجامع والشمائل للترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ورويناه في سنن أبي داود والنسائي بالاسناد الصحيح عن أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوّغه وجعل له مخرجا ورويناه في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ ابن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه قال الترمذي حديث حسن قال الترمذي وفي الباب يعني باب الحمد على الطعام اذا فرغ منه عن عقبة بن عامر وأبي سعيد وعائشة وأبي أيوب وأبي هريرة ورويناه في سنن النسائي وكتاب ابن السني باسناد حسن عن عبد الرحمن بن جبير التابعي أنه حدثه رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعاما يقول بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم اطعمت وسقيت وأغنيت واقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت ورويناه في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الطعام اذا فرغ الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي أشبعنا وأروانا وكل الاحسان آتانا ورويناه في سنن أبي داود والترمذي وكتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم طعاما وفي رواية ابن السني من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله تعالى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شئ يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن قال الترمذي حديث حسن ورويناه في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

شرب في الاناء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله تعالى في كل نفس ويشكره في آخره

(باب دعاء المدعو والضيف لاهل الطعام اذا فرغ من أكله)

روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن بسر بضم الباء واسكان السين المهملة الصحابي قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي فقربنا اليه طعاما ووطبة فأكل منها ثم أتي بتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو ظني وهو فيه ان شاء الله القاء النوى بين الاصبعين ثم أتي بشراب فشربه ثم ناوله الذي عن يمينه فقال أبي ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر لهم فارحمهم قلت الوطبة بفتح الواو واسكان الطاء المهملة وبعدها باء موحدة وهي قربة لطيفة يكون فيها اللبن وروينا في سنن أبي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروينا في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون الحديث قلت فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وروينا في سنن أبي داود عن رجل عن جابر رضي الله عنه قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يارسول الله وما اثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك اثابته

(باب دعاء الانسان لمن سقاه ماء أولبنا ونحوهما)

روينا في صحيح مسلم عن المقداد رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقال اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني وروينا في كتاب ابن السني عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه أنه سقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء قلت الحمق بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وروينا فيه عن عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة وفتح الطاء رضي الله عنه قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بماء في جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم جمله قال الراوي فرأيته ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية قلت الجمجمة بجيمين مضمومتين بينهما ميم ساكنة وهي قدح من خشب وجمعها

جماجم وبه سمى دير الجماجم وهو الذى كانت به وقعة بن الاشعث مع الحجاج بالعراق لانه كان يعمل فيه أقداح من خشب وقيل سمى به لانه بنى من جماجم القتلى لكثرة من قتل

(باب دعاء الانسان وتحريضه لمن يضيف ضيفا)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الانصار فانطلق به وذكر الحديث .

(باب الثناء على من أكرم ضيفه)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم أرسل الى اخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانى قال فعلليهم بشئ فاذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فاذا أهوى ليأكل فقومى الى السراج حتى تطفئيه فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة فأنزل الله تعالى هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قلت وهذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الطعام حاجة ضرورية لان العادة أن الصبى وان كان شبعانا يطلب الطعام اذا رأى من يأكله ويحمل فعل الرجل والمرأة على أنهما آثرا بنصيبهما ضيفهما والله أعلم

(باب استحباب ترحيب الانسان بضيفه وحمده الله تعالى على حصوله ضيفا عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلا لذلك)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم من طرق كثيرة عن أبى هريرة وعن أبى شريح الخزاعى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فاذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده لاخرجنى الذى أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الانصار فاذا ليس هو فى بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها

رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اذ جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم اضيافا منى وذكر تمام الحديث

(باب ما يقوله بعد انصرافه عن الطعام)

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذيبوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو له قلوبكم

(باب السلام والاستئذان وتشميت العاطس وما يتعلق بها)

قال الله سبحانه وتعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وقال تعالى وهل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام واعلم ان أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وأما أفراده مسائله وفروعه فأكثر من ان تحصر وأنا أختصر مقاصده فى أبواب يسيرة ان شاء الله تعالى وبه التوفيق والهداية والاصابة والرعاية

(باب فضل السلام والامر بافشائه)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم رضى الله عنهما عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وروينا فى صحيحيهما عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وافشاء السلام وابرار القسم هذا لفظ احدى روايات البخارى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم

على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وروينا في مسند الدارمي وكتابي الترمذي وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الجيدة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام وروينا في موطأ الامام مالك رضي الله عنه عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن الطفيل ابن أبي بن كعب أخبره انه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه الى السوق قال فاذا غدونا الى السوق لم يمر عبد الله على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد الا سلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعني الى السوق فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق قال وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث فقال لي ابن عمر يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن انما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه وروينا في صحيح البخاري عنه قال وقال عمار رضي الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وروينا هذا في غير البخاري مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قد جمع في هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا فان الانصاف يقتضي أن يؤدي الى الله تعالى جميع حقوقه وما أمره به ويجتنب جميع مانهاه عنه وأن يؤدي الى الناس حقوقهم ولا يطلب ما ليس له وأن ينصف أيضا نفسه فلا يوقعها في قبيح أصلا وأما بذل السلام للعالم فمعناه لجميع الناس فيتضمن أن لا يتكبر على أحد وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه وأما الانفاق من الاقتار فيقتضي كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه والشفقة على المسلمين وغير ذلك نسأل الله الكريم التوفيق لجميعه

❊(باب كيفية السلام)❊

اعلم أن الافضل أن يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف في قوله وعليكم وممن نص على أن الافضل في المبتدئ أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي في كتاب السير والامام أبو سعد المتولي من أصحابنا

في كتاب صلاة الجمعة وغيرهما ودليله ماروبناه في مسند الدارمي وسنن أبي داود والترمذي عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فردّ عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فردّ عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردّ عليه فجلس فقال ثلاثون قال الترمذي حديث حسن وفي رواية لابي داود من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال كان رجل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يرعى دواب أصحابه فيقول السلام عليك يارسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يارسول الله تسلم على هذا سلاما ما تسلمه على أحد من أصحابك قال وما يمنعني من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا قال أصحابنا فان قال المبتدئ السلام عليكم حصل السلام وان قال السلام عليك أو سلام عليك حصل أيضا وأما الجواب فأقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جوابا هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي نص عليه امامنا الشافعي رحمه الله في الام وقاله جمهور أصحابنا وجزم أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتابه التتمة بأنه لا يجزئه ولا يكون جوابا وهذا ضعيف أو غلط وهو مخالف للكتاب والسنة ونص امامنا الشافعي أما الكتاب فقال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام وهذا وان كان شرعا لمن قبلنا فقد جاء شرعنا بتقريره وهو حديث أبي هريرة الذي قدمناه في جواب الملائكة آدم صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الله تعالى قال هي تحيتك وتحية ذريتك وهذه الامة داخلة في ذريته والله أعلم واتفق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان لاصحابنا ولو قال المبتدئ سلام عليكم أو قال السلام عليكم فللمجيب أن يقول في الصورتين سلام عليكم وله أن يقول السلام عليكم قال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام قال الامام أبو الحسن الواحدي من أصحابنا انت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار قلت ولكن الالف واللام أولى *(فصل)* روينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم بكلمة

أعاده ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً قالت وهذا الحديث محمول على ما إذا كان الجمع كثيراً وسيأتي بيان هذه المسئلة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها إن شاء الله تعالى ﴿فصل﴾ وأقل السلام الذي يصير به مسلماً مؤدياً سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسلام فلا يجب الرد عليه وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد ذكرهما المتولي وغيره قلت والمستحب أن يرفع صوته رفعاً يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعاً محققاً وإذا تشكك في أنه يسمعهم زاد في رفعه واحتاط واستظهر أما إذا سلم على أيقاظ عندهم نيام فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الأيقاظ ولا يستيقظ النيام روينا في صحيح مسلم في حديث المقداد رضي الله عنه الطويل قال كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان وجعل لا يجيئني النوم وأما صاحباي فناما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم والله أعلم

﴿فصل﴾ قال الإمام أبو محمد القاضي حسين والإمام أبو الحسن الواحدي وغيرهما من أصحابنا ويشترط أن يكون الجواب على الفور فإن أخره ثم رد لم يعد جواباً وكان آثماً بترك الرد

﴿باب ما جاء في كراهة الإشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ﴾

روينا في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالكف قال الترمذي إسناده ضعيف قلت وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود فأشار بيده بالتسليم قال الترمذي حديث حسن فهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والإشارة يدل على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث وقال في روايته فسلم علينا

﴿باب حكم السلام﴾

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فإن كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ولو سلموا كلهم كان أفضل قال الإمام القاضي حسين من أئمة أصحابنا في كتاب السير من تعليقه ليس لنا سنة

على

على الكفاية الا هذا قلت وهذا الذى قاله القاضي من الحصر ينكر عليه فان أصحابنا رحمهم الله قالوا تشميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم الاضحية سنة على الكفاية في حق كل أهل بيت فاذا ضحى واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم واما رد السلام فان كان المسلم عليه واحدا تعين عليه الرد وان كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم فان رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين وان تركوه كلهم أثموا كلهم وان ردوا كلهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة كذا قاله أصحابنا وهو ظاهر حسن واتفق أصحابنا على انه لو رد غيرهم لم يسقط عنهم الرد بل يجب عليهم ان يردوا فان اقتصروا على رد ذلك الاجنبي أثموا روينا في سنن أبي داود عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجزئ عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم وروينا في الموطأ عن زيد ابن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم واحد من القوم أجزأ عنهم قلت هذا مرسل صحيح الاسناد *(فصل)* قال الامام أبو سعد المتولي وغيره اذا نادى انسان انسانا من خلف ستر أو حائط فقال السلام عليك يا فلان أو كتب كتابا فيه السلام عليك يا فلان أو السلام على فلان أو أرسل رسولا وقال سلم على فلان فبلغه الكتاب أو الرسول وجب عليه أن يرد السلام وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضا أنه يجب على المكتوب اليه رد السلام اذا بلغه السلام وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته هكذا وقع في بعض روايات الصحيحين وبركاته ولم يقع في بعضها وزيادة الثقة مقبولة ووقع في كتاب الترمذي وبركاته وقال حديث حسن صحيح ويستحب أن يرسل بالسلام الى من غاب عنه *(فصل)* اذا بعث انسان مع انسان سلاما فقال الرسول فلان يسلم عليك فقد قدمنا أنه يجب عليه أن يرد على الفور ويستحب أن يرد على المبلغ أيضا فيقول وعليك وعليه السلام روينا في سنن أبي داود عن غالب القطان عن رجل قال حدثني أبي عن جدي قال بعثني أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فأقرئه السلام فأتيته فقلت ان أبي يقرئك السلام فقال عليك السلام وعلى أبيك السلام قلت وهذا وان كان رواية عن مجهول فقد قدمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم *(فصل)* قال المتولي اذا سلم على أصم لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه ويشير

باليد حتى يحصل الافهام ويستحق الجواب فلولم يجمع بينهما لا يستحق الجواب قال وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الافهام ويسقط عنه فرض الجواب قال ولو سلم على أخرس فأشار الاخرس باليد سقط عنه الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه أخرس بالاشارة يستحق الجواب لما ذكرنا *(فصـــل)* قال المتولي لو سلم على صبي لا يجب عليه الجواب لان الصبي ليس من أهل الفرض وهذا الذي قاله صحيح لكن الادب والمستحب له الجواب قال القاضي حسين وصاحبه المتولي ولو سلم الصبي على بالغ فهل يجب على البالغ الرد فيه وجهان ينبنيان على صحة اسلامه ان قلنا يصح اسلامه كان سلامه كسلام البالغ فيجب جوابه وان قلنا لا يصح اسلامه لم يجب رد السلام لكن يستحب قلت الصحيح من الوجهين وجوب رد السلام لقول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما قولهما انه مبني على اسلامه فقال الشاشي هذا بناء فاسد وهو كما قال والله أعلم ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فرد الصبي ولم يرد منهم غيره فهل يسقط عنهم فيه وجهان أصحهما وبه قال القاضي حسين وصاحبه المتولي لا يسقط لأنه ليس أهلا للفرض والرد فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض في الصلاة على الجنازة والثاني وهو قول أبي بكر الشاشي صاحب المستظهري من أصحابنا أنه يسقط كما يصح أذانه للرجال ويسقط عنهم طلب الاذان قلت وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف أصحابنا في سقوط فرضها بصلاة الصبي على وجهين مشهورين الصحيح منهما عند الاصحاب أنه يسقط ونص عليه الشافعي والله أعلم *(فصـــل)* اذا سلم عليه انسان ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه ثانيا وثالثا وأكثر اتفق عليه أصحابنا ويدل عليه ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته انه جاء فصلى ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات وروينا في سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فاذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينا وشمالا ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض *(فصـــل)* اذا تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه

دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولي يصير كل واحد منهما مبتدئاً بالسلام فيجب على كل منهما واحداً أن يرد على صاحبه وقال الشاشي هذا فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان أحدهما بعد الآخر كان جواباً وان كانا دفعة لم يكن جواباً وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب

(فصل) اذا لقي انسان انساناً فقال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولي لا يكون ذلك سلاماً فلا يستحق جواباً لان هذه الصيغة لا تصلح للابتداء قلت أما اذا قال عليك أو عليكم السلام بغير واو فقطع الامام أبو الحسن الواحدي بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهذا الذي قاله الواحدي هو الظاهر وقد جزم أيضاً امام الحرمين به فيجب فيه الجواب لانه يسمى سلاماً ويحتمل أن يقال في كونه سلاماً وجهان كالوجهين لاصحابنا فيما اذا قال في تحلله من الصلاة عليكم السلام هل يحصل به التحلل أم لا الاصح أنه يحصل ويحتمل أن يقال ان هذا لا يستحق فيه جواباً بكل حال لما رويناه في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبي جري الهجيمي الصحابي رضي الله عنه واسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت ويحتمل أن يكون هذا الحديث ورد في بيان الاحسن والاكمل ولا يكون المراد ان هذا ليس بسلام والله أعلم وقد قال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء يكره أن يقول ابتداء عليكم السلام لهذا الحديث والمختار انه يكره الابتداء بهذه الصيغة فان ابتدأ وجب الجواب لانه سلام

(فصل) السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام والاحاديث الصحيحة وعمل سلف الامة وخلفها على وفق ذلك مشهورة فهذا هو المعتمد في دليل الفصل وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام فهو حديث ضعيف قال الترمذي هذا حديث منكر

(فصل) الابتداء بالسلام أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح وخيرهما الذي يبدأ بالسلام فينبغي لكل واحد من المتلاقيين ان يحرص على أن يبتدئ بالسلام ورويناه في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفي رواية الترمذي عن أبي امامة قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى قال

الترمذي حديث حسن

(باب الاحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها والتي يباح)

اعلم أنا مأمورون بافشاء السلام كما قدمناه لكنه يتأكد في بعض الاحوال ويخف في بعضها ويتهى عنه في بعضها فأما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر فانها الاصل فلا نتكلف التعرض لافرادها واعلم أنه يدخل في ذلك السلام على الاحياء والموتى وقد قدمنا في كتاب اذكار الجنائز كيفية السلام على الموتى وأما الاحوال التي يكره فيها أو يخف أو يباح فهي مستثناة من ذلك فيحتاج الى بيانها فمن ذلك اذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول والجماع أونحوهما فيكره أن يسلم عليه ولو سلم لا يستحق جوابا ومن ذلك من كان نائما أوناعسا ومن ذلك من كان مصليا أو مؤذنا في حال أذانه أواقامته الصلاة أو كان في حمام أونحو ذلك من الامور التي لا يؤثر السلام عليه فيها ومن ذلك اذا كان يأكل واللقمة في فمه فان سلم عليه في هذه الاحوال لم يستحق جوابا أما اذا كان على الاكل وليست اللقمة في فمه فلا بأس بالسلام ويجب الجواب وكذلك في حال المبايعة وسائر المعاملات يسلم ويجب الجواب وأما السلام في حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا يكره الابتداء به لانهم مأمورون بالانصات للخطبة فان خالف وسلم فهل يرد عليه فيه خلاف لاصحابنا منهم من قال لا يرد عليه لتقصيره ومنهم من قال ان قلنا ان الانصات واجب لا يرد عليه وان قلنا الانصات سنة رد عليه واحد من الحاضرين ولا يرد عليه أكثر من واحد على كل وجه وأما السلام على المشتغل بقراءة القرآن فقال الامام أبو الحسن الواحدي الاولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة فان سلم عليه كفاه الرد بالاشارة وان رد باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد الى التلاوة هذا كلام الواحدي وفيه نظر والظاهر انه يسلم عليه ويجب الرد باللفظ أما اذا كان مشتغلا بالدعاء مستغرقا فيه مجمع القلب عليه فيحتمل أن يقال هو كالمشتغل بالقراءة على ما ذكرناه والاظهر عندي في هذا أنه يكره السلام عليه لانه يتنكد به ويشق عليه أكثر من مشقة الاكل وأما الملبي في الاحرام فيكره أن يسلم عليه لانه يكره له قطع التلبية فان سلم عليه رد السلام باللفظ نص عليه الشافعي وأصحابنا رحمهم الله *(فصل)* قد تقدمت الاحوال التي يكره السلام فيها وذكرنا أنه لا يستحق فيها جوابا فلو أراد المسلم عليه أن يتبرع برد السلام هل يشرع له أو يستحب فيه تفصيل فأما المشتغل بالبول ونحوه فيكره له رد السلام وقد قدمنا هذا في أول الكتاب وأما الآكل ونحوه فيستحب له الجواب في الموضع الذي

لا يجب وأما المصلى فيحرم عليه أن يقول وعليكم السلام فان فعل ذلك بطلت صلاته ان كان عالما بتحريمه وان كان جاهلا لم تبطل على أصح الوجهين عندنا وان قال عليه السلام بلفظ الغيبة لم تبطل صلاته لانه دعاء ليس بخطاب والمستحب أن يرد عليه في الصلاة بالاشارة ولا يتلفظ بشيء وان رد بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس وأما المؤذن فلا يكره له رد الجواب بلفظه المعتاد لان ذلك يسير لا يبطل الاذان ولا يخل به

(باب من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن لا يرد عليه)

اعلم أن الرجل المسلم الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه فيسن له السلام ويجب الرد عليه قال أصحابنا والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل وأما المرأة مع الرجل فقال الامام أبو سعد المتولى ان كانت زوجته أو جاريته أو محرما من محارمه فهي معه كالرجل فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عليه وان كانت أجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم هي عليه ابتداء فان سلمت لم تستحق جوابا فان أجابها كره له وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل وعلى الرجل رد السلام عليها واذا كانت النساء جمعا فيسلم عليهن الرجل أو كان الرجال جمعا كثيرا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا قال الترمذي حديث حسن وهذا الذي ذكرته لفظ رواية أبي داود وأما رواية الترمذي ففيها عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم وروينا في كتاب ابن السني عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كانت فينا امرأة وفي رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر وتكركر حبات من شعير فاذا صلينا الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه الينا قالت تكركر وتغناه تطحن وروينا في صحيح مسلم عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت وذكرت الحديث

(فصل)

وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم فقطع الاكثرون بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام وقال آخرون ليس هو بحرام

بل هو مكروه فان سلموا هم على مسلم قال في الرد وعليكم ولا يزيد على هذا وحكى
أقضى القضاة الماوردى وجها لبعض أصحابنا أنه يجوز ابتداؤهم بالسلام لكن
يقتصر المسلم على قوله السلام عليك ولا يذكره بلفظ الجمع وحكى الماوردى وجها
أنه يقول في الرد عليهم اذا ابتدؤا وعليكم السلام ولكن لا يقول ورحمة الله وهذان
الوجهان شاذان مردودان روينا في صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فاذا لقيتم
أحدهم في طريق فاضطروه الى أضيقه وروينا في صحيح البخارى ومسلم عن أنس
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب
فقولوا وعليكم وروينا في صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل
وعليك وفي المسئلة أحاديث كثيرة بنحو ما ذكرنا والله أعلم قال أبو سعد المتولى
ولو سلم على رجل ظنه مسلما فبان كافرا يستحب أن يسترد سلامه فيقول له رد على
سلامى والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما الفة وروى أن ابن عمر
رضى الله عنهما سلم على رجل فقيل له انه يهودى فتبعه وقال له رد على سلامى قلت
وقد روينا في موطأ مالك رحمه الله أن مالكا سئل عمن سلم على اليهودى أو النصرانى
هل يستقيله ذلك فقال لا فهذا مذهبه واختاره ابن العربى المالكى قال أبو سعد
لو أراد تحية ذمى فعلها بغير السلام بأن يقول هداك الله أو أنعم الله صباحك قلت هذا
الذى قاله أبو سعد لا بأس به اذا احتاج اليه فيقول صبحت بالخير أو بالسعادة
أو بالعافية أو صبحك الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك وأما
اذا لم يحتج اليه فالاختيار أن لا يقول شيئا فان ذلك بسط له وايناس واظهار صورة ود
ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهيون عن ودهم فلا نظهره والله أعلم ✽ فرع
اذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين
أو المسلم وروينا في صحيحى البخارى ومسلم عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى
صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان
واليهود فسلم عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ✽ فرع اذا كتب كتابا الى مشرك وكتب
فيه سلاما أو نحوه فينبغى أن يكتب ما رويناه في صحيحى البخارى ومسلم في حديث
أبى سفيان رضى الله عنه في قصة هرقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ✽ فرع فيما
يقول اذا عاد ذميا اعلم ان أصحابنا اختلفوا في عيادة الذمى فاستحبها جماعة ومنعها

جماعة وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال الصواب عندي أن يقال عيادة الكافر في الجملة جائزة والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة يقترن بها من جوار أو قرابة قلت هذا الذي ذكره الشاشي حسن فقد روينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن المسيب بن حزن والد سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم قل لا اله الا الله وذكر الحديث بطوله قلت فينبغي العائد الذمي أن يرغبه في الاسلام ويبين له محاسنه ويحثه عليه ويحرضه على معاجلته قبل أن يصير الى حال لا ينفعه فيها توبته وان دعا له دعا بالهداية ونحوها *(فصل)* وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فينبغي أن لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كذا قاله البخاري وغيره من العلماء واحتج الامام أبو عبد الله البخاري في صحيحه في هذه المسئلة بما روينا في صحيحي البخاري ومسلم في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له قال ونهى رسول صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال وكنت آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه برد السلام أم لا قال البخاري وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على شربة الخمر قلت فان اضطر الى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دينه أو دنياه أو غيرهما ان لم يسلم سلم عليهم قال الامام أبو بكر بن العربي قال العلماء يسلم وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب *(فصل)* وأما الصبيان فالسنة ان يسلم عليهم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله وفي رواية لمسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم وروينا في سنن أبي داود وغيره باسناد الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم وروينا في كتاب ابن السني وغيره قال فيه فقال السلام عليكم يا صبيان

(باب في آداب ومسائل من السلام)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على

الكثير وفي رواية للبخاري يسلم الصغير على الكبير والماشي على القاعد والقليل على الكثير قال أصحابنا وغيرهم من العلماء هذا المذكور هو السنة فلو خالفوا فسلم الماشي على الراكب أو الجالس عليهما لم يكره صرح به الامام أبو سعد المتولى وغيره وعلى مقتضى هذا لا يكره ابتداء الكثيرين بالسلام على القليل والكبير على الصغير ويكون هذا تركا لما يستحقه من سلام غيره عليه وهذا الادب هو فيما اذا تلاقى الاثنان في طريق أما اذا ورد على قعود أو قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام على كل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا وسمى أقضى القضاة هذا الثاني سنة وسمى الاول أدبا وجعله دون السنة في الفضيلة *(فصل)* قال المتولى اذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لان القصد من السلام المؤانسة والالفة وفي تخصيص البعض ايحاش الباقين وربما صار سببا للعداوة *(فصل)* اذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيرا ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون فقد ذكر أقضى القضاة الماوردى أن السلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض قال لانه لو سلم على كل من لقى لتشاغل به عن كل مهم ولخرج به عن العرف قال وانما يقصد بهذا السلام أحد أمرين اما اكتساب ود واما استدفاع مكروه *(فصل)* قال المتولى اذا سلمت جماعة على رجل فقال وعليكم السلام وقصد الرد على جميعهم سقط عنه فرض الرد في حق جميعهم كما لو صلى على جنائز دفعة واحدة فانه يسقط فرض الصلاة على الجميع *(فصل)* قال الماوردى اذا دخل انسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد اقتصر على سلام واحد على جميعهم وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب ويكفي أن يرد منهم واحد فمن زاد منهم فهو أدب قال فان كان جمعا لا ينتشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل فسنة السلام أن يبتدى به الداخل في أول دخوله اذا شاهد القوم ويكون مؤديا سنة السلام في حق جميع من سمعه ويدخل في فرض كفاية الرد جميع من سمعه فان أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وان أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدم ففيه وجهان لاصحابنا أحدهما أن سنة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم لانهم جمع واحد فلو أعاد السلام عليهم كان أدبا وعلى هذا أى أهل المسجد رد عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم والوجه الثاني أن سنة السلام باقية لمن لم يبلغهم سلامه المتقدم اذا أراد الجلوس فيهم فعلى هذا لا يسقط فرض رد السلام المتقدم عن الاوائل برد الاواخر *(فصل)* يستحب اذا دخل

بيته ان يسلم وان لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقد قدمنا فى أول الكتاب بيان ما يقوله اذا دخل بيته وكذا اذا دخل مسجدا أو بيتا لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ❊(فصل)❊ اذا كان جالسا مع قوم ثم قام ليفارقهم فالسنة أن يسلم عليهم فقد روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الجيدة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة قال الترمذى حديث حسن قلت ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذى سلم عليهم وفارقهم وقد قال الامامان القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى جرت عادة بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وهذا كلامهما وقد أنكره الامام أبو بكر الشاشى الاخير من أصحابنا وقال هذا فاسد لان السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس وفيه هذا الحديث وهذا الذى قاله الشاشى هو الصواب ❊فصل❊ اذا مر على واحد أو أكثر وغلب على ظنه أنه اذا سلم لا يرد عليه اما لتكبر الممرور عليه واما لاهماله المار أو السلام واما لغير ذلك فينبغى أن يسلم ولا يتركه لهذا الظن فان السلام مأمور به والذى أمر به المار أن يسلم ولم يؤمر بأن يحصل الرد مع أن الممرور عليه قد يخطئ الظن فيه ويرد وأما قول من لا تحقيق عنده ان سلام المار سبب لحصول الاثم فى حق الممرور عليه فهو جهالة ظاهرة وغباوة بينة فان المأمورات الشرعية لا تسقط عن المأمور بها بمثل هذه الخيالات ولو نظرنا الى هذا الخيال الفاسد لتركنا انكار المنكر على من فعله جاهلا كونه منكرا وغلب على ظننا أنه لا ينزجر بقولنا فان انكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سببا لاثمه اذا لم يقلع عنه ولا شك فى أنا لا نترك الانكار بمثل هذا ونظائر هذا كثيرة معروفة والله أعلم ويستحب لمن سلم على انسان وأسمعه سلامه وتوجه عليه الرد بشروطه فلم يرد أن يحلله من ذلك فيقول أبرأته من حقى فى رد السلام أو جعلته فى حل منه ونحو ذلك ويلفظ بهذا فانه يسقط به حق هذا الآدمى والله أعلم وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الرحمن بن شبل الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجاب السلام فهو له ومن لم يجب فليس منا ويستحب لمن سلم على انسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد

السلام واجب فينبغي لك أن ترد علي ليسقط عنك الفرض والله أعلم

(باب الاستئذان)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع ورويناه في الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جعل الاستئذان من أجل البصر وروينا الاستئذان ثلاثا من جهات كثيرة والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من في داخله ثم يقول السلام عليكم أأدخل فإن لم يجبه أحد قال ذلك ثانيا وثالثا فإن لم يجبه أحد انصرف روينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ربعي بن حراش بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة التابعي الجليل قال حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن كلدة بن الحنبل الصحابي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل قال الترمذي حديث حسن قلت كلدة بفتح الكاف واللام والحنبل بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم لام وهذا الذي ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح وذكر الماوردي فيه ثلاثة أوجه أحدها هذا والثاني تقديم الاستئذان على السلام والثالث وهو اختياره إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان وإذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها حكى الإمام أبو بكر بن العربي المالكي فيه ثلاثة مذاهب أحدها يعيده والثاني لا يعيده والثالث إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده وإن كان بغيره أعاده قال والأصح أنه لا يعيده بحال وهذا الذي صححه هو الذي تقتضيه السنة والله أعلم *(فصل)* وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق الباب فقيل له من أنت أن يقول فلان ابن فلان أو فلان الفلاني أو فلان المعروف

بكذا أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به ويكره أن يقتصر على قوله أنا أو الخادم أو بعض الغلمان أو بعض المحبين وما أشبه ذلك روينا فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث الاسراء المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد بى جبريل الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ثم صعد بى الى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ويقال فى باب كل سماء من هذا فيقول جبريل وروينا فى صحيحيهما حديث أبى موسى لما جلس النبى صلى الله عليه وسلم على بئر البستان وجاء أبو بكر فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وروينا فى صحيحيهما أيضا عن جابر رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذا فقلت أنا فقال أنا انا كأنه كرهها ❊(فصل)❊ ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به اذا لم يعرفه المخاطب بغيره وان كان فيه صورة تبجيل له بأن يكنى نفسه أو يقول أنا المفتى فلان أو القاضى أو الشيخ فلان أو ما أشبه ذلك روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ام هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنها واسمها فاختة على المشهور وقيل فاطمة وقيل هند قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه قلت أنا ام هانىء وروينا فى صحيحيهما عن أبى ذر رضى الله عنه واسمه جندب وقيل برير بضم الباء تصغير بر قال خرجت ليلة من الليالى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده فجعلت أمشى فى ظل القمر فالتفت فرآنى فقال من هذا فقلت أبو ذر وروينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة الحارث بن ربعى رضى الله عنه فى حديث الميضأة المشتمل على معجزات كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جمل من فنون العلوم قال فيه أبو قتادة فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قلت ونظائر هذا كثيرة وسببه الحاجة وعدم ارادة الافتخار ويقرب من هذا ما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يهدى ام أبى هريرة وذكر الحديث الى ان قال فرجعت فقلت يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى ام أبى هريرة

❊(باب فى مسائل تتفرع على السلام)❊

مسئلة قال أبو سعد المتولى التحية عند الخروج من الحمام بأن يقول له طاب حمامك لا أصل لها ولكن روى أن عليا رضى الله عنه قال لرجل خرج من الحمام طهرت فلا نجست قلت هذا المحل لم يصح فيه شىء ولو قال انسان لصاحبه على سبيل المودة

والمؤالفة واستجلاب الود أدام الله لك النعيم ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به مسئلة اذا ابتدا المار الممرور عليه فقال صبحك الله بالخير أو بالسعادة أو قواك الله أو لا أوحش الله منك أو غير ذلك من الالفاظ التي يستعملها الناس في العادة لم يستحق جوابا لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسنا الا أن يترك جوابه بالكلية زجرا له في تخلفه واهماله السلام وتأديبا له ولغيره في الاعتناء بالابتداء بالسلام

(فصل) اذا أراد تقبيل يد غيره ان كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الامور الدينية لم يكره بل يستحب وان كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة وقال المتولي من أصحابنا لا يجوز فأشار الى أنه حرام روينا في سنن أبي داود عن زارع رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله قلت زارع بزاي في أوله وراء بعد الالف على لفظ زارع الحنطة وغيرها وروينا في سنن أبي داود أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها فدنونا يعني من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه وقبله غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة فسنة والاحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والانثى وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال على هذا الوجه وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء في ذلك الوالد وغيره بل النظر اليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والاجنبي روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الاقرع بن حابس التميمي فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وروينا في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم ناس من الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتقبلون صبيانكم فقالوا نعم قالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أملك ان كان الله تعالى نزع منكم الرحمة هذا لفظ احدى الروايات وهو مروي بالفاظ وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم فقبله وشمه وروينا في سنن أبي داود عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه أول ما قدم المدينة فاذا عائشة ابنته رضي الله عنها مضطجعة قد أصابتها حمى فأتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنية وقبل خدها وروينا في كتب الترمذي

والنسائي وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن صفوان بن عسال الصحابي رضي الله عنه وعسال بفتح العين وتشديد السين المهملة قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فذكر الحديث الى قوله فقبلوا يده ورجله وقالا نشهد أنك نبي وروينا في سنن أبي داود بالاسناد الصحيح المليح عن اياس بن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي رضي الله عنهما قلت أبو نضرة بالنون والضاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطعة تابعي ثقة ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقبل ابنه سالما ويقول اعجبوا من شيخ يقبل شيخا وعن سهل بن عبد الله التستري السيد الجليل أحد افراد زهاد الامة وعبادها رضي الله عنه أنه كان يأتي أبا داود السجستاني ويقول أخرج لي لسانك الذي تحدث به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقبله فيقبله وأفعال السلف في هذا الباب أكثر من أن تحصر والله أعلم *(فصـــل)* ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه اذا قدم من سفر ونحوه روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل أبو بكر رضي الله عنه فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وروينا في كتاب الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان نص على كراهتهما أبو محمد البغوي وغيره من أصحابنا ويدل على الكراهة ما رويناه في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذي حديث حسن قلت وهذا الذي ذكرناه في التقبيل والمعانقة وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه في غيره هو في غير الامرد الحسن الوجه فأما الامرد الحسن فيحرم بكل حال تقبيله سواء قدم من سفر أم لا والظاهر أن معانقته كتقبيله أو قريبة من تقبيله ولا فرق في هذا بين أن يكون المقبل والمقبل رجلين صالحين أو فاسقين أو احدهما صالحا فالجميع سواء والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن

الفتنة فهو حرام كالمرأة لكونه في معناها *(فصل)* في المصافحة اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقي روينا في صحيح البخاري عن قتادة قال قلت لانس رضي الله عنه أكانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته قال فقام الي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنأني وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه قال لما جاء أهل اليمن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذي حديث حسن وفي الباب أحاديث كثيرة وروينا في موطأ الامام مالك رحمه الله عن عطاء بن عبد الله الخراساني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء قلت هذا حديث مرسل واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فان أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال وفرطوا فيها في كثير من الاحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها وقد ذكر الشيخ الامام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتابه القواعد أن البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر والله أعلم قلت وينبغي أن يحترز من مصافحة الامرد الحسن الوجه فان النظر اليه حرام كما قدمنا في الفصل الذي قبل هذا وقد قال أصحابنا كل من حرم النظر اليه حرم مسه بل المس أشد فانه يحل النظر الى الاجنبية اذا أراد أن يتزوجها وفي حال البيع والشراء والاخذ والعطاء ونحو ذلك ولا يجوز مسها في شيء من ذلك والله أعلم *(فصل)* ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق وروينا في كتاب

ابن السني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفي رواية اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وروينا فيه عن أنس أيضا قال ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار *(فصـــل)* ويكره حني الظهر في كل حال لكل أحد ويدل عليه ما قدمناه في الفصلين المتقدمين من حديث أنس وقوله أينحني له قال لا وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا مصير الى مخالفته ولا يغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب الى علم أو صلاح وغيرهما من خصال الفضل فان الاقتداء انما يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد قدمنا في كتاب الجنائز عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وبالله التوفيق *(فصـــل)* وأما اكرام الداخل بالقيام فالذي نختاره أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة أوله ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك و يكون هذا القيام للبر والاكرام والاحترام لا للرياء والاعظام وعلى هذا الذي اخترناه استمر عمل السلف والخلف وقد جمعت في ذلك جزءا جمعت فيه الاحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته وذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه فمن أشكل عليه من ذلك شيء ورغب في مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول اشكاله ان شاء الله تعالى والله أعلم *(فصـــل)* يستحب استحبابا متأكدا زيارة الصالحين والاخوان والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغي أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه والاحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة ومن أحسنها ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى

على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخالى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى أحببته فى الله تعالى قال فانى رسول الله اليك بأن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه قلت مدرجته بفتح الميم والراء طريقه ومعنى تربها اى تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخاله فى الله تعالى ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا *(فصل)* فى استحباب طلب الانسان من صاحبه الصالح أن يزوره وأن يكثر من زيارته روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا

(باب تشميت العاطس وحكم التثاؤب)

روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان قلت قال العلماء معناه ان العطاس سببه محمود وهو خفة الجسم التى تكون لقلة الاخلاط وتخفيف الغذاء وهو أمر مندوب اليه لانه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم قال العلماء بالكم أى شأنكم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله تعالى وانك لم تحمد الله تعالى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه وروينا فى صحيحيهما عن البراء رضى الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة

وتشميت العاطس واجابة الداعي ورد السلام ونصر المظلوم وابرار القسم ورويناه في صحيحيهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس وفي رواية لمسلم حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله تعالى فشمته واذا مات فاتبعه

(فصل) اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله فلو قال الحمد لله رب العالمين كان أحسن ولو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل روينا في سنن أبي داود وغيره باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم ورويناه في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا عطس الى جنبه فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال قلت ويستحب لكل من سمعه أن يقول له يرحمك الله أو يرحمكم الله أو رحمك الله أو رحمكم الله ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لنا ولكم ورويناه في موطأ مالك عنه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال اذا عطس أحدكم فقيل له يرحمك الله يقول يرحمنا الله واياكم ويغفر الله لنا ولكم وكل هذا سنة ليس فيه شيء واجب قال أصحابنا والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين اجزاء عنهم ولكن الافضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي قدمناه كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله هذا الذي ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا واختلف أصحاب مالك في وجوبه فقال القاضي عبد الوهاب هو سنة ويجزئ تشميت واحد من الجماعة كمذهبنا وقال ابن مزين يلزم كل واحد منهم واختاره ابن العربي المالكي *(فصل)* اذا لم يحمد العاطس لا يشمت للحديث المتقدم وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه

(فصل) اذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت رويناه في سنن أبي داود والترمذي عن سالم بن عبيد الأشجعي الصحابي رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقال

السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم فليحمد الله فذكر بعض المحامد وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعني عليهم يغفر الله لنا ولكم *(فصل)* اذا عطس في صلاته يستحب أن يقول الحمد لله و يسمع نفسه هذا مذهبنا ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال أحدها هذا واختاره ابن العربي والثاني يحمد في نفسه والثالث قاله سحنون لا يحمد جهرا ولا في نفسه *(فصل)* السنة اذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته روينا في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته شك الراوي أي اللفظين قال قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس وروينا فيه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان *(فصل)* اذا تكرر العطاس من انسان متتابعا فالسنة أن يشمته لكل مرة الى أن يبلغ ثلاث مرات روينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس عنده رجل فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم هذا لفظ رواية مسلم وأما أبو داود والترمذي فقالا قال سلمة عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ثم عطس الثانية أو الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله هذا رجل مزكوم قال الترمذي حديث حسن صحيح وأما الذي رويناه في سنن أبي داود والترمذي عن عبيد بن رفاعة الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمت العاطس ثلاثا فان زاد فان شئت فشمته وان شئت فلا فهو حديث ضعيف قال فيه الترمذي حديث غريب واسناده مجهول وروينا في كتاب ابن السني باسناد فيه رجل لم أتحقق حاله وباقي اسناده صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه وان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث واختلف العلماء فيه فقال ابن العربي المالكي قيل يقال له في الثانية انك مزكوم وقيل يقال له في الثالثة

وقيل في الرابعة والاصح أنه في الثالثة قال والمعنى فيه انك لست ممن يشمت بعد هذا الان هذا الذي بك زكام ومرض لا خفة العطاس فان قيل فاذا كان مرضا فكان ينبغي أن يدعا له ويشمت لانه أحق بالدعاء من غيره فالجواب أنه يستحب أن يدعا له لكن غير دعاء العطاس المشروع بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت *(فصل)* اذا عطس ولم يحمد الله تعالى فقد قدمنا أنه لا يشمت وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الانسان لا يشمته فان كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يشمته من سمعه دون غيره وحكى ابن العربي خلافا في تشميت الذين لم يسمعوا الحمد اذا سمعوا تشميت صاحبهم فقيل يشمته لانه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره وقيل لا لانه لم يسمعه واعلم أنه اذا لم يحمد أصلا يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد هذا هو المختار وقد روينا في معالم السنن للخطابي نحوه عن الامام الجليل ابراهيم النخعي وهو من باب النصيحة والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وقال ابن العربي لا يفعل هذا وزعم أنه جهل من فاعله وأخطأ في زعمه بل الصواب استحبابه لما ذكرناه وبالله التوفيق *(فصل)* فيما اذا عطس يهودي روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم قال الترمذي حديث حسن صحيح *(فصل)* روينا في مسند أبي يعلى الموصلي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق كل اسناده ثقات متقنون الا بقية بن الوليد فمختلف فيه وأكثر الحفاظ والائمة يحتجون بروايته عن الشاميين وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامي *(فصل)* اذا تثاءب فالسنة أن يرده ما استطاع للحديث الصحيح الذي قدمناه والسنة أن يضع يده على فيه لما رويناه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل قلت وسواء كان التثاؤب في الصلاة أو خارجها يستحب وضع اليد على الفم وانما يكره للمصلي وضع يده على فيه في الصلاة اذا لم تكن حاجة كالتثاؤب وشبهه والله أعلم

(باب المدح)

اعلم أن مدح الانسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه الممدوح

وقد يكون بغير حضوره فأما الذي في غير حضوره فلا منع منه الا أن يجازف المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحا ويستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه اذا ترتب عليه مصلحة ولم يجر الى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به أو غير ذلك وأما المدح في وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضي اباحته أو استحبابه وأحاديث تقتضي المنع منه قال العلماء وطريق الجمع بين الاحاديث أن يقال ان كان الممدوح عنده كمال ايمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه وان خيف عليه شيء من هذه الامور كره مدحه كراهة شديدة فمن أحاديث المنع ما رويناه في صحيح مسلم عن المقداد رضي الله عنه أن رجلا جعل يمدح عثمان رضي الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه الحصباء فقال له عثمان ما شأنك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل قلت قوله يطريه بضم الياء واسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة تحت والاطراء المبالغة في المدح ومجاوزة الحد وقيل هو المدح وروينا في صحيحهما عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلا ذكر عند النبي فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا ان كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا ان كان يرى انه كذلك وحسيبه الله ولا يزكي على الله أحدا وأما أحاديث الاباحة فكثيرة لا تحصر ولكن نشير الى أطراف منها فمنها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لابي بكر رضي الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي الحديث الآخر لست منهم أي لست من الذين يسبلون أزرهم خيلاء وفي الحديث الآخر يا أبا بكر لا تبك ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وفي الحديث الآخر أرجو أن تكون منهم أي من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها وفي الحديث الآخر ائذن له وبشره بالجنة وفي الحديث الآخر اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر فأردت ان أدخله فذكرت غيرتك فقال عمر رضي الله عنه بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار وفي الحديث الآخر يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك

فجاء غير فجلك وفي الحديث الآخر افتح لعثمان وبشره بالجنة وفي الحديث الآخر قال لعلي أنت مني وأنا منك وفي الحديث الآخر قال لعلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وفي الحديث الآخر قال لبلال سمعت دف نعليك في الجنة وفي الحديث الآخر قال لأبي بن كعب ليهنك العلم أبا المنذر وفي الحديث الآخر قال لعبد الله بن سلام أنت على الاسلام حتى تموت وفي الحديث الآخر قال للانصاري ضحك الله عز وجل أو عجب من فعالكما وفي الحديث الآخر قال للانصار أنتم من أحب الناس الي وفي الحديث الآخر قال لأشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والاناءة وكل هذه الاحاديث التي أشرت اليها في الصحيح مشهورة فلهذا لم أصفها ونظائر ما ذكرناه من مدحه صلى الله عليه وسلم في الوجه كثيرة وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والائمة الذين يقتدى بهم رضي الله عنهم أجمعين فأكثر من أن تحصر والله أعلم قال أبو حامد الغزالي في آخر كتاب الزكاة من الاحياء اذا تصدق انسان بصدقة فينبغي للآخذ منه أن ينظر فان كان الدافع ممن يحب الشكر عليها ونشرها فينبغي للآخذ أن يخفيها لان قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم وان علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده فينبغي أن يشكره ويظهر صدقته وقال سفيان الثوري رحمه الله من عرف نفسه لم يضره مدح الناس قال أبو حامد الغزالي بعد أن ذكر ما سبق في أول الباب فدقائق هذه المعاني ينبغي أن يحفظها من يراعي قلبه فان أعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال ان تعلم مسئلة منه أفضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيي عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وبالله التوفيق

﴿ باب مدح الانسان نفسه ﴾

وذكر محاسنه قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار واظهار الارتفاع والتميز على الاقران وشبه ذلك والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمرا بالمعروف أو ناهيا عن منكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا ومذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع عن نفسه شرا أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره أو ان هذا الكلام الذي أقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به أو نحو ذلك وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا سيد

ولد آدم أنا أول من تنشق عنه الارض أنا أعلمكم بالله وأتقاكم انى أبيت عند ربى واشباهه كثيرة وقال يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال شعيب صلى الله عليه وسلم ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال عثمان رضى الله عنه حين حصر مارويناه فى صحيح البخارى أنه قال ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال وروينا فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال حين شكاه أهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا لا يحسن يصلى فقال سعد والله انى لاول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله تعالى ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى صلى الله عليه وسلم الى أنه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق قلت برأ مهموز معناه خلق والنسمة النفس وروينا فى صحيحيهما عن أبى وائل قال خطبنا ابن مسعود رضى الله عنه فقال والله لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى من أعلمهم بكتاب الله تعالى وما أنا بخيرهم ولو اعلم أن أحدا اعلم منى لرحلت اليه وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن البدنة اذا أزحفت فقال على الخبير سقطت يعنى نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر وكلها محمولة على ماذكرناه وبالله التوفيق

❁(باب فى مسائل تتعلق بما تقدم)❁

مسئلة يستحب اجابة من ناداك بلبيك وسعديك أولبيك وحدها ويستحب أن يقول لمن ورد عليه مرحبا وأن يقول لمن أحسن اليه أورأى منه فعلا جميلا حفظك الله وجزاك الله خيرا وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة مسئلة ولا بأس بقوله للرجل الجليل فى علمه أوصلاحه أونحو ذلك جعلنى الله فداك أوفداك أبى وأمى وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حذفتها اختصارا مسئلة اذا احتاجت المرأة الى كلام غير المحارم فى بيع أوشراء أوغير ذلك من المواضع التى يجوز لها كلامه فيها فينبغى أن تفخم عبارتها وتغلظها ولا تلينها مخافة من طمعه فيها قال الامام أبو الحسن الواحدى من أصحابنا فى كتابه البسيط قال أصحابنا المرأة مندوبة اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة فى المقالة لان

ذلك أبعد من الطمع في الريبة وكذلك اذا خاطبت محرما عليها بالمصاهرة الا ترى ان الله تعالى أوصى أمهات المؤمنين وهن محرمات على التأبيد بهذه الوصية فقال تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض قلت هذا الذي ذكره الواحدي من تغليظ صوتها كذا قاله أصحابنا قال الشيخ ابراهيم المروزي من أصحابنا طريقها في تغليظه أن تأخذ ظهر كفها بفيها وتجيب كذلك والله اعلم وهذا الذي ذكره الواحدي من أن المحرم بالمصاهرة كالاجنبي في هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا لانه كالمحرم بالقرابة في جواز النظر والخلوة واما امهات المؤمنين فانهن أمهات في تحريم نكاحهن و وجوب احترامهن فقط ولهذا يحل نكاح بناتهن والله أعلم

(كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به)

(باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أو لغيره)

يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله جئتكم راغبا في فتاتكم فلانة أو في كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك رويناني سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام وفي بعض الروايات كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وروي أقطع وهما بمعنى هذا حديث حسن وأجذم بالجيم والذال المعجمة ومعناه قليل البركة ورويناني سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء قال الترمذي حديث حسن

(باب عرض الرجل بنته وغيرها ممن اليه تزويجها على أهل الفضل والخير ليتزوجوها)

روينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما توفي زوج بنته حفصة رضي الله عنها قال لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر فقال سأنظر في أمري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضي الله عنه وذكر تمام الحديث

(باب ما يقوله عند عقد النكاح)

يستحب ان يخطب بين يدي العقد خطبة تشتمل على ما ذكرناه في الباب الذي قبل

هذا وتكون اطول من ثلاث وسواء خطب العاقد أو غيره وافضلها ماروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما هذا لفظ احدى روايات أبي داود وفي رواية له أخرى بعد قوله ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا قال الترمذي حديث حسن قال أصحابنا ويستحب أن يقول مع هذا أزوجك على ما أمر الله به من امساك بمعروف أو تسريح باحسان وأقل هذه الخطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصي بتقوى الله والله أعلم واعلم أن هذه الخطبة سنة لو لم يأت بشيء منها صح النكاح باتفاق العلماء وحكى عن أبي داود الظاهري رحمه الله أنه قال لا يصح ولكن العلماء المحققون لا يعدون خلاف داود خلافا معتبرا ولا ينخرق الاجماع بمخالفته والله أعلم وأما الزوج فالمذهب المختار انه لا يخطب بشيء بل اذا قال له الولي زوجتك فلانة يقول متصلا به قبلت تزويجها وان شاء قال قبلت نكاحها فلو قال الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت صح النكاح ولم يضره هذا الكلام بين الايجاب والقبول لانه فصل يسير له تعلق بالعقد وقال بعض أصحابنا يبطل به النكاح وقال بعضهم لا يبطل بل يستحب أن يأتي به والصواب ما قدمناه أنه لا يأتي به ولو خالف فأتى به لا يبطل النكاح والله أعلم

❁ (باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح) ❁

السنة أن يقال له بارك الله لك أو بارك الله عليك وجمع بينكما في خير ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما في صاحبه وجمع بينكما في خير روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله لك وروينا في الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال لجابر رضي الله

عنه حين أخبره أنه تزوّج بارك الله عليك و روينا بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ الانسان اذا تزوّج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير قال الترمذى حديث حسن صحيح *(فصـــل)* ويكره أن يقال له بالرفاء والبنين وسيأتى دليل كراهته ان شاء الله تعالى فى كتاب حفظ اللسان فى آخر الكتاب والرفاء بكسر الراء وبالمد هو الاجتماع

(باب ما يقول الزوج اذا أدخلت عليه امرأته ليلة الزفاف)

يستحب أن يسمى الله تعالى و يأخذ بناصيتها أوّل ما يلقاها ويقول بارك الله لكل واحد منا فى صاحبه و يقول معه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود وابن ماجه وابن السنى وغيرها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم انى أسئلك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك و فى رواية ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة فى المرأة والخادم

(باب ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه)

روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب رضى الله عنها فأولم بخبز ولحم وذكر الحديث فى صفة الوليمة وكثرة من دعى اليها ثم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة و يقلن له كما قالت عائشة

(باب ما يقوله عند الجماع)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لوأن أحدكم اذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره و فى رواية للبخارى لم يضره شيطان أبدا

(باب ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّجت بكرا أم ثيبا قلت تزوجت ثيبا قال هلا تزوّجت بكرا

تلاعبها وتلاعبك وروينا في كتاب الترمذي وسنن النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم لاهله

(باب بيان أدب الزوج مع اصهاره في الكلام)

اعلم أنه يستحب للزوج أن لا يخاطب أحدا من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء أوتقبيلهن أومعانقتهن أوغير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن أومايتضمن ذلك أو يستدل به عليه أو يفهم منه روينا في صحيح البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال كنت رجلا مذاء فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته مني فأمرت المقداد فسأله

(باب ما يقال عند الولادة وتألم المرأة بذلك)

ينبغي أن يكثر من دعاء الكرب الذي قدمناه وروينا في كتاب ابن السني عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها أمر ام سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسي وان ربكم الله الى آخر الآية ويعوذاها بالمعوذتين

(باب الاذان في اذن المولود)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في اذن الحسن ابن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة رضي الله عنهم قال الترمذي حديث حسن صحيح قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن في اذنه اليمنى ويقيم الصلاة في اذنه اليسرى وقد روينا في كتاب ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن في اذنه اليمنى وأقام في اذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان

(باب الدعاء عند تحنيك الطفل)

روينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم وفي رواية فيدعو لهم بالبركة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة

ثم دعا له وبارك عليه وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة هذا لفظ البخاري ومسلم الا قوله ودعا له بالبركة فانه للبخاري خاصة

(كتاب الاسماء)

(باب تسمية المولود)

السنة أن يسمي المولود اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة فأما استحبابه يوم السابع فلما رويناه في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الاذى عنه والعق قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى قال الترمذي حديث حسن صحيح وأما يوم الولادة فلما رويناه في الباب المتقدم من حديث أبي موسى وروينا في صحيح مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس قال ولد لابي طلحة غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله وروينا في صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال أتي بالمنذر بن أبي أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم على فخذه وأبو أسيد جالس فلهي النبي صلى الله عليه وسلم بشيء بين يديه فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ النبي صلى الله عليه وسلم فأقلبوه فاستفاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين الصبي فقال أبو أسيد أقلبناه يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان قال لا ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر قلت قوله لهي بكسر الهاء وفتحها لغتان الفتح لطيء والكسر لباقي العرب وهو الفصيح المشهور ومعناه انصرف عنه وقيل اشتغل بغيره وقيل نسيه وقوله استفاق أي ذكره وقوله فأقلبوه أي ردوه الى منزلهم

(باب تسمية السقط)

يستحب تسميته فان لم يعلم أذكر هو ام انثى سمي باسم يصلح للذكر والانثى كأسماء وهند وهنيدة وخارجة وطلحة وعميرة وزرعة ونحو ذلك قال الامام البغوي يستحب تسمية السقط لحديث ورد فيه وكذا قاله غيره من أصحابنا قال أصحابنا ولو مات المولود قبل تسميته استحب تسميته

(باب استحباب تحسين الاسم)

روينا في سنن أبي داود بالاسناد الجيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم

(باب بيان احب الاسماء الى الله عز وجل)

روينا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب أسمائكم الى الله عزوجل عبد الله وعبد الرحمن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال سم ابنك عبد الرحمن وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما عن أبي وهب الجشمي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا بأسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة

(باب استحباب التهنئة وجواب المهنأ)

يستحب تهنئة المولود له قال أصحابنا ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين رضي الله عنه أنه علم انسانا التهنئة فقال قل بارك الله لك في الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره ويستحب أن يرد على المهنىء فيقول بارك الله لك وبارك عليك أوجزاك الله خيرا أو رزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك ونحو هذا

(باب النهي عن التسمية بالاسماء المكروهة)

روينا في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجاحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فتقول لا انما هن أربع فلا تزيدن علي وروينا في سنن أبي داود وغيره من رواية جابر وفيه أيضا النهي عن تسميته بركة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخنع اسم عند الله تعالى رجل تسمى ملك الاملاك وفي رواية أخنى بدل أخنع وفي رواية لمسلم أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله قال العلماء معنى أخنع وأخنى أوضع وأذل وأرذل وجاء في الصحيح عن سفيان ابن عيينة قال ملك الاملاك مثل شاهان شاه

*(باب ذكر الانسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم باسم قبيح ليؤدبه

ويزجره عن القبيح ويروض نفسه)*

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن بسر المازني الصحابي رضي الله عنه وهو بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة قال بعثتني أمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه اياه فلما جئت به أخذ باذني وقال يا غدر وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصديق رضي الله عنه ومعناه أن الصديق رضي الله عنه ضيف جماعة وأجلسهم في منزله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فقال عند رجوعه أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن فقال يا غنثر فجدع وسب قلت قوله غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة ثم راء ومعناه يا لئيم وقوله فجدع وهو بالجيم والدال المهملة ومعناه دعاء عليه بقطع الانف ونحوه والله أعلم

(باب نداء من لا يعرف اسمه)

ينبغي أن ينادي بعبارة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب ولا ملق كقولك يا أخي يا فقيه يا فقير يا سيدي يا هذا يا صاحب الثوب الفلاني أو النعل الفلاني أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح وما أشبه هذا على حسب حال المنادي والمنادى وقد روينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه باسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضي الله عنه قال بينما أنا أماشي النبي صلى الله عليه وسلم نظر فاذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال يا صاحب السبتيتين ويحك ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث قلت النعال السبتية بكسر السين التي لا شعر عليها وروينا في كتاب ابن السني عن جارية الانصاري الصحابي رضي الله عنه وهو بالجيم قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم يحفظ اسم الرجل قال يا ابن عبد الله

(باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه)

روينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معه غلام فقال للغلام من هذا قال أبي قال فلا تمش أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه قلت معنى لا تستسب له أي لا تفعل فعلا تتعرض فيه لان يسبك أبوك زجرا لك وتأديبا على فعلك القبيح وروينا فيه عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زحر بفتح الزاي وإسكان الحاء

المهملة رضى الله عنه قال يقال من العقوق أن تسمى أباك باسمه وان تمشى أمامه فى طريق

(باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه)

فيه حديث سهل بن سعد الساعدى المذكور فى باب تسمية المولود فى قصة المنذر ابن أبى أسيد ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وفى صحيح مسلم عن زينب بنت أبى سلمة رضى الله عنها قالت سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموها زينب قالت ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسماها زينب وفى صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس قال كانت جويرية اسمها برة فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكان يكره أن يقال خرج من عند برة ورويناه فى صحيح البخارى عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه ان أباه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن فقال أنت سهل قال لا أغير اسما سمانيه أبى قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد قلت الحزونة غلظ الوجه وشىء من القساوة ورويناه فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال أنت جميلة وفى رواية لمسلم أيضا ان ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة ورويناه فى سنن أبى داود باسناد حسن عن أسامة بن أخدرى الصحابى رضى الله عنه وأخدرى بفتح الهمزة والدال المهملة واسكان الخاء المعجمة بينهما أن رجلا يقال له أصرم كان فى النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة ورويناه فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى شريح هانىء الحارثى الصحابى رضى الله عنه أنه لما وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه سمعهم يكنونه بأبى الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم فقال ان قومى اذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا فمالك من الولد قال لى شريح ومسلم وعبد الله قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاصى وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هاشما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا يقال لها عقرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى

وبنو الزنية سماهم بنى الرشدة وسمى بنى مغوية بنى رشدة قال أبو داود تركت أسانيدها للاختصار قلت عتلة بفتح العين المهملة وسكون التاء المثناة فوق قاله ابن ماكولا قال وقال عبد الغنى عتلة يعنى بفتح التاء أيضا قال وسماه النبى صلى الله عليه وسلم عتبة وهو عتبة بن عبد السلمى

(باب جواز ترخيم الاسم اذا لم يتأذ بذلك صاحبه)

روينا فى الصحيح من طرق كثيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخم أسماء جماعة من الصحابة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة رضى الله عنه يا أبا هر وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها يا عائش ولأنجشة رضى الله عنه يا أنجش وفى كتاب ابن السنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأسامة يا أسيم ولمقدام يا قديم

(باب النهى عن الألقاب التى يكرهها صاحبها)

قال الله تعالى ولا تنابزوا بالألقاب واتفق العلماء على تحريم تلقيب الانسان بما يكره سواء كان صفة له كالأعمش والأجلح والأعمى والأعرج والأحول والأبرص والأشج والأصفر والأحدب والأصم والأزرق والأفطس والأشتر والأثرم والأقطع والزمن والمقعد والأشل أو كان صفة لأبيه أو لأمه أو غير ذلك مما يكرهه واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه الا بذلك ودلائل ما ذكرته كثيرة مشهورة حذفتها اختصارا واستغناء بشهرتها

(باب جواز واستحباب اللقب الذى يحبه صاحبه)

فمن ذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه اسمه عبد الله بن عثمان لقبه عتيق هذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم وقيل اسمه عتيق حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتابه الأطراف والصواب الأول واتفق العلماء على أنه لقب خير واختلفوا فى سبب تسميته عتيقا فروينا عن عائشة رضى الله عنها من أوجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر عتيق الله من النار قال فمن يومئذ سمى عتيقا وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب سمى عتيقا لأنه لم يكن فى نسبه شىء يعاب به وقيل غير ذلك والله أعلم ومن ذلك أبو تراب لقب لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكنيته أبو الحسن ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده نائما فى المسجد وعليه التراب فقال قم أبا تراب قم أبا تراب فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل وروينا هذا

في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال سهل وكانت أحب أسماء علي اليه وان كان ليفرح أن يدعى بها هذا لفظ رواية البخاري ومن ذلك ذو اليدين واسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف كان في يديه طول ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوه ذا اليدين واسمه الخرباق رواه البخاري بهذا اللفظ في أوائل كتاب البر والصلة

(باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها)

هذا الباب أشهر من أن نذكر فيه شيأ منقولا فان دلائله يشترك فيها الخواص والعوام والأدب أن يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية وكذلك ان كتب اليه رسالة وكذا اذ روى عنه رواية فيقال حدثنا الشيخ أو الامام أبو فلان فلان ابن فلان وما أشبهه والأدب أن لا يذكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره الا أن لا يعرف الا بكنيته أو كانت الكنية أشهر من اسمه قال النحاس اذا كانت الكنية أشهر يكنى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق المعروف أبا فلان أو بأبي فلان

(باب كنية الرجل بأكبر أولاده)

كنى نبينا صلى الله عليه وسلم أبا القاسم بابنه القاسم وكان أكبر بنيه وفي الباب حديث أبي شريح الذي قدمناه في باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه

(باب كنية الرجل الذي له أولاد بغير أولاده)

هذا الباب واسع لا يحصى من يتصف به ولا بأس بذلك

(باب كنية من لم يولد له وكنية الصغير)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال الراوي احسبه قال فطيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه يقول يا أبا عمير ما فعل النغير نغر كان يلعب به وروينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى قال فاكتني بابنك عبد الله قال الراوي يعني عبد الله بن الزبير وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وكانت عائشة تكنى أم عبد الله قلت فهذا هو الصحيح المعروف وأما ما رويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناني بأم عبد الله فهو حديث ضعيف وقد كان في الصحابة جماعات لهم كنى قبل أن يولد لهم كأبي هريرة وأنس أبي حمزة وخلائق لا يحصون

من

من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا كراهة فى ذلك بل هو محبوب بشرط السابق

(باب النهى عن التكنى بأبى القاسم)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى قلت اختلف العلماء فى التكنى بأبى القاسم على ثلاثة مذاهب فذهب الشافعى رحمه الله ومن وافقه الى أنه لا يحل لأحد أن يتكنى أبا القاسم سواء كان اسمه محمد أو غيره وممن روى هذا من أصحابنا عن الشافعى الأئمة الحفاظ الثقات الاثبات الفقهاء المحدثون أبو بكر البيهقى وأبو محمد البغوى فى كتابه التهذيب فى أول كتاب النكاح وأبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق والمذهب الثانى مذهب مالك رحمه الله انه يجوز التكنى بأبى القاسم لمن اسمه محمد ولغيره ويجعل النهى خاصا بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمذهب الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال الامام أبو القاسم الرافعى من أصحابنا يشبه أن يكون هذا الثالث أصح لان الناس لم يزالوا يكتنون به فى جميع الأعصار من غير انكار وهذا الذى قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث وأما اطباق الناس على فعله مع أن فى المتكنين به والمتكنيين الأئمة الأعلام وأهل الحل والعقد والذين يقتدى بهم فى مهمات الدين ففيه تقوية لمذهب مالك فى جوازه مطلقا ويكونون قد فهموا من النهى الاختصاص بحياته صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور من سبب النهى فى تكنى اليهود بأبى القاسم ومناداتهم يا أبا القاسم للايذاء وهذا المعنى قد زال والله أعلم

(باب جواز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق اذا كان لا يعرف الا بها أو خيف من ذكره باسمه فتنة)

قال الله تعالى تبت يدا أبى لهب واسمه عبد العزى قيل ذكر تكنيته لانه بها يعرف وقيل كراهة لاسمه حيث جعل عبدا للصنم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار ليعود سعد بن عبادة رضى الله عنه فذكر الحديث ومرور النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبى بن سلول المنافق ثم قال فسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل على سعد بن عبادة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى سعد ألم تسمع الى ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبى قال كذا وكذا وذكر الحديث قلت وتكرر

في الحديث تكنية أبي طالب واسمه عبد مناف وفي الصحيح هذا قبر أبي رغال ونظائر هذا كثيرة هذا كله اذا وجد الشرط الذي ذكرناه في الترجمة فان لم يوجد لم يزد على الاسم كما رويناه في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل فسماه باسمه ولم يكنه ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو قيصر ونظائر هذا كثيرة وقد أمرنا بالاغلاظ عليهم فلا ينبغي أن نكنيهم ولا نرقق لهم عبارة ولا نلين لهم قولا ولا نظهر لهم ودا ولا مؤالفة

(باب جواز تكنية الرجل بأبي فلانة وأبي فلان والمرأة بأم فلان وأم فلانة)

اعلم أن هذا كله لا حجر فيه وقد تكنى جماعات من أفاضل سلف الامة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبي فلانة فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة وزوجته الاخرى أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر وهي تابعية ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبي ليلى وزوجته أم ليلى وأبو ليلى وزوجته صحابيان ومنهم أبو امامة جماعات من الصحابة ومنهم أبو ريحانة وأبو رمثة وأبو ربيعة وأبو عمرة بشير ابن عمرو وأبو فاطمة الليثي قيل اسمه عبد الله بن أنيس وأبو مريم الازدي وأبو رقية تميم الداري وأبو كريمة المقدام بن معدي كرب وهؤلاء كلهم صحابة ومن التابعين أبو عائشة ابن مسروق بن الاجدع وخلائق لا يحصون قال السمعاني في الانساب سمي مسروقا لانه سرقه انسان وهو صغير ثم وجد وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تكنية النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بأبي هريرة

(كتاب الاذكار المتفرقة)

اعلم أن هذا الكتاب أنثر فيه ان شاء الله تعالى أبوابا متفرقة من الاذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى وليس لها ضابط نلتزم ترتيبها بسببه والله الموفق

(باب استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عند البشارة بما يسره)

اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكرا لله تعالى وأن يحمد الله تعالى أو يثني عليه بما هو أهله والاحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة رويناه في صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون في مقتل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث الشورى الطويل أن عمر رضي الله عنه أرسل ابنه عبد الله الى عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه

فلما أقبل عبد الله قال عمر ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم الي من ذلك

﴿باب ما يقول اذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وروينا في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فانهن يرين مالا ترون

﴿باب ما يقول اذا رأى الحريق﴾

روينا في كتاب ابن السني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدمناه في كتاب الأذكار للأمور العارضات وعند العاهات والآفات

﴿باب ما يقوله عند القيام من المجلس﴾

روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود وغيره عن أبي برزة رضي الله عنه واسمه نضلة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخره اذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون في المجلس ورواه الحاكم في المستدرك من رواية عائشة رضي الله عنها وقال صحيح الاسناد قلت قوله بأخره هو بهمزة مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء ومعناه في آخر الأمر وروينا في حلية الأولياء عن علي رضي الله عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿باب دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه﴾

وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصايب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قال الترمذي حديث حسن

(باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى)

وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة وروينا فيه عن أبي هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة ويجوز أن يكون حسرة كما في الرواية الأخرى وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم قال الترمذي حديث حسن

(باب الذكر في الطريق)

وروينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه الا كانت عليهم ترة وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه الا كانت عليه ترة وروينا في كتاب ابن السني ودلائل النبوة للبيهقي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال

بقراءته قل هو الله أحد فانما ورا كبا وماشيا

(باب ما يقول اذا غضب)

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ الآية وقال تعالى وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ورويناه في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدّون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب قلت الصرعة بضم الصاد وفتح الراء وأصله الذي يصرع الناس كثيرا كالهمزة واللمزة الذي يهمزهم كثيرا ورويناه في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن أنس الجهني الصحابي رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ماشاء قال الترمذي حديث حسن ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان واحدهما قد احمرّ وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد فقالوا له انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوّذ بالله من الشيطان الرجيم فقال وهل بي من جنون ورويناه في كتابي أبي داود والترمذي بمعناه من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا مرسل يعني انّ عبد الرحمن لم يدرك معاذا ورويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غضبى فأخذ بطرف المفصل من أنفي فعركه ثم قال يا عويش قولي اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان ورويناه في سنن أبي داود عن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ الغضب من الشيطان وانّ الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ

(باب استحباب اعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وما يقول له اذا أعلمه)

رويناه في سنن أبي داود والترمذي عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه قال الترمذي

حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه ان رجلا كان
عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر رجل فقال يارسول الله اني لاحب هذا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أعلمته قال لا قال أعلمه فلحقه فقال اني أحبك في الله قال أحبك
الذي أحببتني له وروينا في سنن أبي داود والنسائي عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يامعاذ والله اني لأحبك
أوصيك يامعاذ لاتدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وروينا في كتاب الترمذي عن يزيد بن نعامة الضبي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آخا الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم
أبيه وممن هو فانه أوصل للمودة قال الترمذي حديث غريب لانعرفه الا من هذا
الوجه قال ولا نعلم ليزيد بن نعامة سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم قال ويروى
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا ولا يصح اسناده قلت قد اختلف
في صحبة يزيد بن نعامة فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم لاصحبة له قال وحكى البخاري
ان له صحبة قال وغلط

✻(باب مايقول اذا رأى مبتلى بمرض أو غيره)✻

روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن
خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب
الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن
خلق تفضيلا الا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ماعاش ضعف الترمذي اسناده
قلت قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ينبغي ان يقول هذا الذكر سرا بحيث يسمع
نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك الا أن تكون بليته معصية فلا بأس
أن يسمعه ذلك ان لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم

✻(باب استحباب حمد الله تعالى للمسؤول عن حاله وحال محبوبه مع جوابه
اذا كان في جوابه اخبار بطيب حاله)✻

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عليا رضي الله عنه
خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس
يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله
تعالى بارئا

﴿باب ما يقول اذا دخل السوق﴾

روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة وزاد فيه فى بعض طرقه وبنى له بيتا فى الجنة وفيه من الزيادة قال الراوى فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب فى موكبه حتى يأتى السوق فيقولها ثم ينصرف ورواه الحاكم أيضا من رواية ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحاكم وفى الباب عن جابر وأبى هريرة وبريدة الأسلمى وأنس قال وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بريدة بغير هذا اللفظ فرواه باسناده عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال باسم الله اللهم انى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم انى أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة

﴿باب استحباب قول الانسان لمن تزوج تزوجا مستحبا أو اشترى أو فعل فعلا يستحسنه الشرع أصبت أو أحسنت ونحوه﴾

روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر قلت نعم قال بكرا أم ثيبا قلت ثيب يا رسول الله قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك أو قال تضاحكها وتضاحكك قلت ان عبد الله يعنى أباه توفى وترك تسع بنات أو سبعا وانى كرهت أن أجيئهن بمثلهن فأحببت أن أجئ بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن قال أصبت وذكر الحديث

﴿باب ما يقول اذا نظر فى المرآة﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر فى المرآة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ورويناه فيه من رواية ابن عباس بزيادة ورويناه فيه من رواية أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر وجهه فى المرآة قال الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى من المسلمين

﴿باب ما يقوله عند الحجامة﴾

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعة حجامته

(باب ما يقول اذا طنت أذنه)

روينا في كتاب ابن السني عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن أحدكم فليذكرني وليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرني

(باب ما يقوله اذا خدرت رجله)

وروينا في كتاب ابن السني عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل اذكر أحب الناس اليك فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال وروينا فيه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذكر أحب الناس اليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدره وروينا فيه عن ابراهيم بن المنذر الحزامي أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه قال أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبي العتاهية

وتخدر في بعض الأحايين رجله * فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر

(باب جواز دعاء الانسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده)

اعلم ان هذا الباب واسع جدا وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الأمة وخلفها وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى وروينا في الصحيحين من طرق أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الذين قتلوا القراء رضي الله عنهم وأدام الدعاء عليهم شهرا يقول اللهم العن رعلا وذكوان وعصية وروينا في صحيحيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ثم قال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وذكر تمام السبعة وتمام الحديث وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف

وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رجلا أكل بشماله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الباء وبالسين المهملة ابن راعي العير الأشجعي صحابي ففيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة قال شكى أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم وذكر الحديث الى أن قال أرسل معه عمر رجالا أو رجلا الى الكوفة يسأل عنه فلم يدع مسجدا الا سأل عنه ويثنون معروفا حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال أما اذا انشدتنا فان سعدا لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية قال سعد أما والله لأدعون بثلاث اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول شيخ مفتون أصابتني دعوة سعد قال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن وروينا في صحيحيهما عن عروة بن الزبير ان سعيد بن زيد رضي الله عنهما خاصمته أروى بنت أوس وقيل أويس الى مروان بن الحكم وادعت انه أخذ شيأ من أرضها فقال سعيد رضي الله عنه أنا كنت آخذ شيأ من أرضها بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه الى سبع أرضين قال مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت

(باب التبري من أهل البدع والمعاصي)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي بردة بن أبي موسى قال وجع أبو موسى رضي الله عنه وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع ان ترد عليها شيأ فلما أفاق قال أنا بريء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة الصائحة بصوت شديد والحالقة التي تحلق رأسها عند المصيبة والشاقة تشق ثيابها عند المصيبة وروينا في صحيح مسلم عن يحيى بن

بعد قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤن القرآن ويزعمون أن لا قدر وان الأمر أنف فقال اذا لقيت أولئك فأخبرهم انى برىء منهم وانهم برآء منى قلت أنف بضم الهمزة والنون أى مستأنف لم يتقدم به علم ولا قدر وكذب أهل الضلالة بل سبق علم الله تعالى بجميع المخلوقات

(باب ما يقوله اذا شرع فى ازالة منكر)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

(باب ما يقول من كان فى لسانه فحش)

روينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن حذيفة رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار انى لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرّة قلت الذرب بفتح الذال المعجمة والراء قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة هو فحش اللسان

(باب ما يقول اذا عثرت دابته)

روينا فى سنن أبى داود عن أبى المليح التابعى المشهور عن رجل قال كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتى ولكن قل باسم الله فانك اذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب قلت هكذا رواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل هو رديف النبى صلى الله عليه وسلم ورويناه فى كتاب ابن السنى عن أبى المليح عن أبيه وأبوه صحابى اسمه أسامة على الصحيح المشهور وقيل فيه أقوال أخر وكلا الروايتين صحيحة متصلة فان الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وهو بكسر العين وفتحها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى فى صحاحه غيره

(باب بيان أنه يستحب لكبير البلد اذا مات الوالى أن يخطب الناس ويسكنهم ويعظهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ما كانوا عليه)

روينا فى الحديث الصحيح المشهور فى خطبة أبى بكر الصديق رضي الله عنه يوم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا

قدمات ومن كان يعبد الله فان الله تعالى حي لا يموت ورويناه في الصحيحين عن جرير بن عبد الله أنه يوم مات المغيرة بن شعبة وكان أميرا على البصرة والكوفة قام جرير فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فانما يأتيكم الآن

(باب دعاء الانسان لمن صنع معروفا اليه أو الى الناس كلهم أو بعضهم والثناء عليه وتحريضه على ذلك)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر قال اللهم فقهه زاد البخاري فقهه في الدين ورويناه في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه في حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزات متعددات لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وأنا الى جنبه فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الاولتين حتى كاد ينجفل فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه وذكر الحديث قلت ابهار بوصل الهمزة واسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ومعناه انتصف وقوله تهور أي ذهب معظمه وانجفل بالجيم سقط ودعمته أسندته ورويناه في كتاب الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء قال الترمذي حديث حسن صحيح ورويناه في سنن النسائي وابن ماجه وكتاب ابن السني عن عبد الله بن أبي ربيعة الصحابي رضي الله عنه قال استقرض النبي صلى الله عليه وسلم مني أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه الي وقال بارك الله لك في أهلك ومالك انما جزاء السلف الحمد والاداء ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن جرير ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كان في الجاهلية بيت لخثعم يقال له الكعبة اليمانية ويقال له ذو الخلصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحي من ذي الخلصة فنفرت اليه في مائة وخمسين فارسا من احمس فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولاحمس وفي رواية فبرك

رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل اخمس و رجالها خمس مرات وروينا في صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زمزم وهم يسقون و يعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح

(باب استحباب مكافاة المهدى بالدعاء للمهدى له اذا دعا له عند الهدية)

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضى الله عنها قالت أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة قال اقسميها وكانت عائشة اذا رجعت الخادم تقول ماقالوا يقول الخادم قولوا بارك الله فيكم فتقول عائشة وفيهم بارك الله ترد عليهم مثل ماقالوا ويبقى أجرنا لنا

(باب استحباب اعتذار من أهديت اليه هدية فردها لمعنى شرعى بأن يكون قاضيا أو واليا أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك)

روينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الصعب بن جثامة رضى الله عنه أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم حمار وحش وهو محرم فرده عليه وقال لولا انا محرمون لقبلناه منك قلت جثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة

(باب مايقول لمن أزال عنه أذى)

روينا في كتاب ابن السني عن سعيد بن المسيب عن أبي أيوب الانصارى رضى الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الله عنك ياأبا أيوب ماتكره وفي رواية عن سعد أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكن بك السوء ياأبا أيوب لا يكن بك السوء وروينا فيه عن عبد الله بن بكر الباهلى قال أخذ عمر رضى الله عنه من لحية رجل أو رأسه شيئا فقال الرجل صرف الله عنك السوء فقال عمر رضى الله عنه صرف عنا السوء منذ أسلمنا ولكن اذا أخذ عنك شيء فقل أخذت يداك خيرا

(باب مايقول اذا رأى الباكورة من الثمر)

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان الناس اذا رأوا أول الثمر جاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا و بارك لنا في مدنا ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفي رواية لمسلم أيضا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفي رواية الترمذى أصغر وليد يراه وفي رواية لابن السني عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا أتى بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان

(باب استحباب الاقتصاد في الموعظة والعلم)

اعلم أنه يستحب لمن وعظ جماعة أو ألقى عليهم علما أن يقتصد في ذلك ولا يطول تطويلا يملهم لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا في المحذور روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن شقيق بن سلمة قال كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال أما انه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم واني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا وروينا في صحيح مسلم عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة قلت مئنة بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة أي علامة دالة على فقهه وروينا عن ابن شهاب الزهري رحمه الله قال اذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب

(باب فضل الدلالة على الخير والحث عليها)

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي مسعود الانصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وروينا في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه والاحاديث في هذا الباب كثيرة في الصحيح مشهورة

(باب حث من سئل علما لا يعلمه ويعلم أن غيره يعرفه على أن يدله عليه)

فيه الاحاديث المتقدمة في الباب قبله وفيه حديث الدين النصيحة وهذا من النصيحة وروينا في صحيح مسلم عن شريح بن هانئ قال أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فاسأله

فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه وذكر الحديث وروينا في صحيح مسلم الحديث الطويل في قصة سعد بن هشام بن عامر لما أراد أن يسأل عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابن عباس يسأله عن ذلك فقال ابن عباس الا أدلك على أعلم أهل الارض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال عائشة فأتها فاسألها وذكر الحديث وروينا في صحيح البخاري عن عمران بن حطان قال سألت عائشة رضي الله عنها عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فاسأله فسألته فقال سل ابن عمر فسألت ابن عمر فقال أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة قلت لا خلاق أي لا نصيب والاحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة

(باب ما يقوله من دعي الى حكم الله تعالى)

ينبغي ان قال له غيره بيني وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقوال علماء المسلمين أو نحو ذلك أو قال اذهب معي الى حاكم المسلمين أو المفتي لفصل الخصومة التي بيننا وما أشبه ذلك أن يقول سمعنا وأطعنا أو سمعا وطاعة أو نعم وكرامة أو شبه ذلك قال الله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (فصل) ينبغي لمن خاصمه غيره أو نازعه في أمر فقال له اتق الله تعالى أو خف الله تعالى أو راقب الله أو اعلم أن الله تعالى مطلع عليك أو اعلم أن ما تقوله يكتب عليك وتحاسب عليه أو قال له قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا أو واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله أو نحو ذلك من الآيات وما أشبه ذلك من الالفاظ أن يتأدب ويقول سمعا وطاعة أو أسأل الله التوفيق لذلك أو اسأل الله الكريم لطفه ثم يتلطف في مخاطبة من قال له ذلك وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارته فان كثيرا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق وربما تكلم بعضهم بما يكون كفرا وكذلك ينبغي اذا قال له صاحبه هذا الذي فعلته خلاف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك أن لا يقول لا التزم الحديث أو لا أعمل بالحديث أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة وان كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك بل يقول عند ذلك هذا الحديث مخصوص أو متأول أو متروك الظاهر بالاجماع وشبه ذلك

(باب

(باب الاعراض عن الجاهلين)

قال الله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أشراف العرب في القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما اريد فيها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر قلت الصرف بكسر الصاد المهملة واسكان الراء وهو صبغ أحمر وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن ابن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه وكان القراء أصحاب مجالس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا او شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لي عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

(باب وعظ الانسان من هو أجل منه)

فيه حديث ابن عباس في قصة عمر رضي الله عنهم في الباب قبله اعلم أن هذا الباب مما تتأكد العناية به فيجب على الانسان النصيحة والوعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير اذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن واما الاحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر واما ما يفعله كثير من الناس من اهمال ذلك في حق كبار المراتب وتوهمهم أن ذلك حياء فخطأ صريح وجهل قبيح فان ذلك ليس بحياء وانما هو خور ومهانة وضعف وعجز فان الحياء خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وهذا يأتي بشر فليس بحياء وانما الحياء عند العلماء الربانيين والائمة المحققين خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق

ذي الحق وهذا معنى ما رويناه عن الجنيد رضي الله عنه في رسالة القشيري قال الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء وقد أوضحت هذا مبسوطا في أول شرح صحيح مسلم ولله الحمد والله أعلم

(باب الامر بالوفاء بالعهد والوعد)

قال الله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان زاد في رواية لمسلم وان صام وصلى وزعم أنه مسلم والاحاديث بهذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد أجمع العلماء على أن من وعد انسانا شيأ ليس بمنهى عنه فينبغي أن يفي بوعده وهل ذلك واجب أم مستحب فيه خلاف بينهم ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور الى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ولكن لا يأثم وذهب جماعة الى أنه واجب قال الامام أبو بكر بن العربي المالكي أجل من ذهب الى هذا المذهب عمر بن عبد العزيز قال وذهبت المالكية مذهبا ثالثا أنه ان ارتبط الوعد بسبب كقوله تزوج ولك كذا أو احلف أنك لا تشتمني ولك كذا أو نحو ذلك وجب الوفاء وان كان وعدا مطلقا لم يجب واستدل من لم يوجبه بأنه في معنى الهبة والهبة لا تلزم الا بالقبض عند الجمهور وعند المالكية تلزم قبل القبض

(باب استحباب دعاء الانسان لمن عرض عليه ماله أو غيره)

روينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال أقاسمك مالي وأنزل لك عن احدى امرأتي قال بارك الله لك في أهلك ومالك

(باب ما يقوله المسلم للذمي اذا فعل به معروفا)

اعلم أنه لا يجوز أن يدعى له بالمغفرة وما أشبهها مما لا يقول للكفار لكن يجوز أن يدعى بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال استسقى النبي صلى الله عليه وسلم فسقاه يهودي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم جملك الله فما رأى الشيب حتى مات

*(باب ما يقوله اذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله أو غير ذلك شيأ فأعجبه وخاف أن

يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك)✽

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق وروينا في صحيحيهما عن ام سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة قلت السفعة بفتح السين المهملة واسكان الفاء هي تغير وصفرة وأما النظرة فهي العين يقال صبي منظور رأى أصابته العين وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قلت قال العلماء الاستغسال أن يقال للعائن وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان اغسل داخلة ازارك مما يلي الجلد بماء ثم يصب على المعين وهو المنظور اليه وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم وروينا في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح البخاري حديث بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين أعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان أبا كما كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق وروينا في كتاب ابن السني عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خاف أن يصيب شيأ بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى شيأ فأعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يضره وروينا فيه عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق وروينا فيه عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأعجبه ما يعجبه فليدع بالبركة وذكر الامام أبو محمد القاضي حسين من أصحابنا رحمهم الله في كتابه التعليق في المذهب قال نظر بعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الى قومه يوما فاستكثرهم وأعجبوه فمات منهم في ساعة سبعون ألفا فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه انك عنتهم ولو أنك اذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا قال وبأي شيء أحصنهم فأوحى الله تعالى اليه تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم قال المعلق عن القاضي حسين وكان عادة القاضي رحمه الله اذا نظر الى أصحابه فأعجبه سمتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا المذكور والله أعلم

(باب ما يقول اذا رأى ما يحب أو ما يكره)

روينا في كتابي ابن ماجه وابن السني باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد

(باب ما يقول اذا نظر الى السماء)

يستحب أن يقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الى آخر الآيات لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المخرج في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك وقد سبق بيانه والله أعلم

(باب ما يقول اذا تطير بشيء)

روينا في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي الصحابي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله منا رجال يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم وروينا في كتاب ابن السني وغيره عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال أصدقها الفأل ولا ترد مسلما واذا رأيتم من الطير شيأ تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيآت الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله

(باب ما يقول عند دخول الحمام)

قيل يستحب أن يسمي الله تعالى وأن يسأله الجنة ويستعيذه من النار وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام يدخله المسلم اذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار

(باب ما يقوله اذا اشترى غلاما أو جارية أو دابة وما يقوله اذا قضى دينا)

يستحب في الاول أن يأخذ بناصيته ويقول اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه وقد سبق في كتاب أذكار النكاح الحديث الوارد في نحو ذلك في سنن أبي داود وغيره ويقول في قضاء الدين بارك الله لك في أهلك ومالك وجزاك خيرا

(باب ما يقول من لا يثبت على الخيل ويدعى له به)

رو ينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا

(باب نهي العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه أو يخاف عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه)

قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضي الله عنه حين طوّل الصلاة بالجماعة أفتان أنت يا معاذ وروينا في صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

(باب استنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه ليتوفروا على استماعه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

(باب ما يقوله الرجل المقتدى به اذا فعل شيأ في ظاهره مخالفة للصواب مع أنه صواب)

اعلم أنه يستحب للعالم والمعلم والقاضي والمفتي والشيخ المربي وغيرهم ممن يقتدى به و يؤخذ عنه أن يجتنب الافعال والاقوال والتصرفات التي ظاهرها خلاف الصواب وان كان محقا فيها لانه اذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد من جملتها توهم كثير ممن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال وأن يبقى ذلك شرعا وأمرا معمولا به أبدا ومنها وقوع الناس فيه بالتنقص واعتقادهم نقصه واطلاق ألسنتهم بذلك ومنها أن الناس يسيئون الظن به فينفرون عنه وينفرون غيرهم عن أخذ العلم عنه وتسقط رواياته وشهادته ويبطل العمل بفتواه ويذهب ركون النفوس الى ما يقوله من العلوم وهذه مفاسد ظاهرة فينبغي له اجتناب أفرادها فكيف بمجموعها فان احتاج الى شيء من ذلك وكان محقا في نفس الامر لم يظهره فان أظهره أو ظهر أو رأى المصلحة في اظهاره ليعلم جوازه وحكم الشرع فيه فينبغي أن يقول هذا الذي فعلته ليس بحرام أو انما فعلته لتعلموا أنه ليس بحرام اذا كان على هذا الوجه الذي فعلته وهو كذا وكذا ودليله كذا وكذا روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فكبر وكبر الناس وراءه فقرأ وركع وركع الناس خلفه ثم رفع ثم رجع القهقرى فسجد على الارض ثم عاد الى المنبر حتى فرغ من صلاته ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انما صنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى والاحاديث فى هذا الباب كثيرة كحديث انها صفية وفى البخارى أن عليا شرب قائما وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتمونى فعلت والاحاديث والآثار فى هذا المعنى فى الصحيح مشهورة

(باب ما يقوله التابع للمتبوع اذا فعل ذلك أونحوه)

اعلم أنه يستحب للتابع اذا رأى من شيخه وغيره ممن يقتدى به شيأ فى ظاهره مخالفة المعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد فان كان قد فعله ناسيا تداركه وان كان فعله عامدا وهو صحيح فى نفس الامر بينه له فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فقلت الصلاة يارسول الله فقال الصلاة أمامك قلت انما قال أسامة ذلك لانه ظن أن النبى صلى الله عليه وسلم نسى صلاة المغرب وكان قد دخل وقتها وقرب خروجه وروينا فى صحيحيهما قول سعد بن أبى وقاص يارسول الله مالك عن فلان والله انى لاراه مؤمنا وفى صحيح مسلم عن بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر لقد صنعت اليوم شيألم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته يا عمر ونظائر هذا كثيرة فى الصحيح مشهورة

(باب الحث على المشاورة)

قال الله تعالى وشاورهم فى الامر والاحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة مشهورة وتغنى هذه الآية الكريمة عن كل شىء فانه اذا أمر الله سبحانه وتعالى فى كتابه نصا جليا نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق فما الظن بغيره واعلم أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه وشفقته ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك الامر ويبين لهم مافيه من مصلحة ومفسدة ان علم شيأ من ذلك ويتأكد الامر بالمشاورة فى حق ولاة الامور العامة كالسلطان والقاضى ونحوهما والاحاديث الصحيحة فى مشاورة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصحابه ورجوعه الى أقوالهم كثيرة مشهورة ثم فائدة المشاورة القبول من المستشار اذا كان بالصفة المذكورة ولم تظهر المفسدة فيما أشار به وعلى المستشار

بذل الوسع في النصيحة وأعمال الذكر في ذلك فقد روينا في صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن

(باب الحث على طيب الكلام)

قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة قلت السلامى بضم السين وتخفيف اللام احد مفاصل اعضاء الانسان وجمعه سلاميات بضم السين وفتح الميم وتخفيف الياء وتقدم ضبطها في أوائل الكتاب وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق

(باب استحباب بيان الكلام وايضاحه للمخاطب)

روينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا

(باب المزاح)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأخ له صغير يا أبا عمير ما فعل النغير وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن أنس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الاذنين قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتابيهما أيضا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل

الا النوق قال الترمذى حديث صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال انى لا أقول الا حقا قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال العلماء المزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر فى مهمات الدين ويؤول فى كثير من الأوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد ويسقط المهابة والوقار فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فانه صلى الله عليه وسلم انما كان يفعله فى نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وهذا لا منع منه قطعا بل هو سنة مستحبة اذا كان بهذه الصفة فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحققناه فى هذه الأحاديث وبيان أحكامها فانه مما يعظم الاحتياج اليه وبالله التوفيق

❁(باب الشفاعة)❁

اعلم أنه تستحب الشفاعة الى ولاة الامر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن شفاعة فى حد أو شفاعة فى أمر لا يجوز تركه كالشفاعة الى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف أو نحو ذلك فى ترك بعض الحقوق التى فى ولايته فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم على الشافع ويحرم على المشفوع اليه قبولها ويحرم على غيرهما السعى فيها اذا علمها ودلائل جميع ما ذكرته ظاهرة فى الكتاب والسنة وأقوال علماء الأئمة قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتا المقيت المقتدر والمقتدر هذا قول أهل اللغة وهو محكى عن ابن عباس وآخرين من المفسرين وقال آخرون منهم المقيت الحفيظ وقيل المقيت الذى عليه قوت كل دابة ورزقها وقال الكلبى المقيت المجازى بالحسنة والسيئة وقيل المقيت الشهيد وهو راجع الى معنى الحفيظ وأما الكفل فهو الحظ والنصيب وأما الشفاعة المذكورة فى الآية فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة وهى شفاعة الناس بعضهم فى بعض وقيل الشفاعة الحسنة أن يشفع ايمانه بأن يقاتل الكفار والله أعلم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب وفى رواية ما شاء وفى رواية أبى داود

اشفعوا الى لتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وهذه الرواية توضح معنى رواية الصحيحين وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة بريرة وزوجها قال قال لها النبى صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه قالت يا رسول الله تأمرنى قال انما أشفع قالت لا حاجة لى فيه وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال لما قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه فقال عيينة يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

(باب استحباب التبشير والتهنئة)

قال الله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى وقال تعالى ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى وقال تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم وقال تعالى وقالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وقال تعالى قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وقال تعالى وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وقال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه الآية وقال تعالى ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال تعالى وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار وقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وأما الأحاديث الواردة فى البشارة فكثيرة جدا فى الصحيح مشهورة فمنها حديث تبشير خديجة رضى الله عنها ببيت فى الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب ومنها حديث كعب بن مالك رضى الله عنه المخرج فى الصحيحين فى قصة توبته قال سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فذهب الناس يبشروننا وانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنؤنى بالتوبة ويقولون ليهنك توبة الله تعالى عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن

عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى وكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

(باب جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيه وهو جنب فانسل فذهب فاغتسل فتفقده النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال أين كنت يا أبا هريرة قال يا رسول الله لقيتنى وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل فقال سبحان الله ان المؤمن لا ينجس وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذى فرصة من مسك فتطهرى بها قالت كيف أتطهر بها قال تطهرى بها قالت كيف قال سبحان الله تطهرى فاجتذبتها الى فقلت تتبعى أثر الدم قلت هذا لفظ احدى روايات البخارى وباقيها روايات مسلم بمعناه والفرصة بكسر الفاء وبالصاد المهملة القطعة والمسك بكسر الميم وهو الطيب المعروف وقيل الميم مفتوحة والمراد الجلد وقيل أقوال كثيرة والمختار أنها تأخذ قليلا من مسك فتجعله فى قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله فى الفرج لتطيب المحل وتزيل الرائحة الكريهة وقيل ان المطلوب منه اسراع علوق الولد وهو ضعيف والله أعلم وروينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه أن أخت الربيع أم حارثة جرحت انسانا فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال القصاص القصاص فقالت أم الربيع يا رسول الله أتقتص من فلانة والله لا يقتص منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان الله يا أم الربيع القصاص كتاب الله قلت أصل الحديث فى الصحيحين ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا والربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة وروينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما فى حديثه الطويل فى قصة المرأة التى أسرت فانفلتت وركبت ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها فجاءت فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله بئس ما جزتها وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضى الله عنه الحديث وفى آخره يا ابن الخطاب لا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله انما سمعت شيأ فاحببت أن أتثبت وروينا فى الصحيحين فى حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل انك من أهل

الجنة قال سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول مالم يعلم وذكر الحديث

(باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

هذا الباب أهم الأبواب أو من أهمها لكثرة النصوص الواردة فيه لعظم موقعه وشدة الاهتمام به وكثرة تساهل أكثر الناس فيه ولا يمكن استقصاء ما فيه هنا لكن لا نخل بشيء من أصوله وقد صنف العلماء فيه متفرقات وقد جمعت قطعة منه في أوائل شرح صحيح مسلم ونبهت فيه على مهمات لا يستغني عن معرفتها قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والآيات بمعنى ما ذكرته مشهورة وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وروينا في كتاب الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله تعالى يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر قال الترمذي حديث حسن قلت والأحاديث في الباب أشهر من أن تذكر وهذه الآية الكريمة مما يغتر بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم اذا فعلتم ما أمرتم به فلا يضركم ضلالة من ضل ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية قريبة المعنى من قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ واعلم ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها وأحسن مظانها احياء علوم الدين وقد أوضحت مهماتها في شرح مسلم وبالله التوفيق

(كتاب حفظ اللسان)

قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد وقد ذكرت ما يسر الله سبحانه وتعالى من الأذكار المستحبة ونحوها مما سبق وأردت أن أضم اليها ما يكره أو يحرم من الالفاظ ليكون الكتاب جامعا لاحكام الالفاظ ومبينا أقسامها فأذكر من ذلك مقاصد يحتاج الى معرفتها كل متدين وأكثر ما أذكره معروف فلهذا أترك الادلة في أكثره وبالله التوفيق

(فصل) اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا كثير أو غالب في العادة والسلامة لا يعدلها شيء روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قلت فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا وهو الذي ظهرت له مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم وقد قال الامام الشافعي رحمه الله اذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري قال قلت يا رسول الله اي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب وفي رواية البخاري أبعد مما بين المشرق من غير ذكر المغرب ومعنى يتبين يتفكر في أنها خير أم لا وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفع الله تعالى بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم قلت كذا في أصول البخاري يرفع الله بها درجات وهو صحيح أي درجاته أو يكون تقديره يرفعه ويأتي بالقاف وروينا في موطأ الامام مالك وكتابي الترمذي وابن ماجه عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى

ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه الى يوم يلقاه قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي والنساءي وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يارسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يارسول الله ما أخوف ما يخاف علي فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي وروينا فيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقاه الله تعالى شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن منك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن ام حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى وروينا في كتاب الترمذي عن معاذ رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت الذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي أعلاه وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه حديث حسن ورويناً فى كتاب
الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صمت
نجا اسناده ضعيف وانما ذكرته لابينه لكونه مشهورا والاحاديث الصحيحة بنحو
ماذكرته كثيرة وفيما أشرت به كفاية لمن وفق وسيأتى ان شاء الله فى باب الغيبة
جمل من ذلك وبالله التوفيق وأما الآثار عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة
ولا حاجة اليها مع ماسبق لكن ننبه على عيون منها بلغنا أن قيس بن ساعدة
وأكثم بن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب
فقال هى أكثر من أن تحصى والذى أحصيته ثمانية الاف عيب ووجدت خصلة
ان استعملتها سترت العيوب كلها قال ماهى قال حفظ اللسان وروينا عن أبى على
الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه
وقال الامام الشافعى رحمه الله لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك
فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وروينا عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه قال مامن شىء أحق بالسجن من اللسان وقال غيره مثل اللسان مثل
السبع ان لم توثقه عدا عليك وروينا عن الاستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله
فى رسالته المشهورة قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت فى وقته صفة
الرجال كما أن النطق فى موضعه أشرف الخصال قال سمعت أبا على الدقاق رضى
الله عنه يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس قال فأما ايثار أصحاب
المجاهدة السكوت فلما علموا فى الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس
واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من
الآفات وذلك نعت أرباب الرياضة وهو أحد أركانهم فى حكم المنازلة وتهذيب
الخلق ومما أنشدوه فى هذا الباب

احفظ لسانك أيها الانسان * لايلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * قد كان هاب لقاءه الشجعان

وقال الرياشى رحمه الله

لعمرك ان فى ذنبى لشغلا * لنفسى عن ذنوب بنى أميه
على ربى حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه
وليس بضائرى ما قد أتوه * اذا ما الله أصلح ما لديه

(باب تحريم الغيبة والنميمة)

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا فى الناس حتى ما يسلم
منهما الا القليل من الناس فلعموم الحاجة الى التحذير منهما بدأت بهما فأما الغيبة

فهي ذكرك الانسان بما فيه مما يكره سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو مملوكه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته وحركته وبشاشته وخلاعته وعبوسه وطلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك أما البدن فكقولك أعمى أعرج أعمش أقرع قصير طويل أسود أصفر وأما الدين فكقولك فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل في النجاسات ليس بارا بوالده لا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب الغيبة وأما الدنيا فقليل الادب يتهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل أو النوم ينام في غير وقته يجلس في غير موضعه وأما المتعلق بوالده فكقوله أبوه فاسق أو هندي أو نبطي أو زنجي اسكاف بزار نخاس نجار حداد حائك وأما الخلق فكقوله سيء الخلق متكبر مراء عجول جبار عاجز ضعيف القلب متهور عبوس خليع ونحوه وأما الثوب فواسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك ويقاس الباقي بما ذكرناه وضابطه ذكره بما يكره وقد نقل الامام أبو حامد الغزالي اجماع المسلمين على أن الغيبة ذكرك غيرك بما يكره وسيأتي الحديث الصحيح المصرح بذلك وأما النميمة فهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد هذا بيانهما وأما حكمهما فهما محرمتان باجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال تعالى هماز مشاء بنميم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة نمام وروينا في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير قال وفي رواية البخاري بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله قلت قال العلماء معنى وما يعذبان في كبير أي في كبير في زعمهما أو كبير تركه عليهما وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد أغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم

وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما أحب أني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت مزجته أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيأ من الاحاديث يبلغ في الذم لها هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه وروينا في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وروينا فيه عن سعيد ابن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرء من الشر أن يحتقر أخاه المسلم قال الترمذي حديث حسن قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده وبالله التوفيق

(باب بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة)

قد ذكرنا في الباب السابق أن الغيبة ذكرك الانسان بما يكره سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ومن ذلك المحاكاة بأن يمشي متعارجا أو متطأطئا أو على غير ذلك من الهيآت مريدا حكاية هيئة من يتنقصه بذلك فكل ذلك حرام بلا خلاف ومن ذلك اذا ذكر مصنف كتاب شخصا بعينه في كتابه قائلا قال فلان كذا مريدا تنقصه والشناعة عليه فهو حرام فان أراد بيان غلطه لئلا يقلد أو بيان ضعفه في العلم لئلا يغتر به ويقبل قوله فهذا ليس غيبة بل نصيحة واجبة يثاب عليها اذا أراد ذلك وكذا اذا قال المصنف أو غيره قال قوم أو جماعة كذا وهذا غلط أو خطأ أو جهالة وغفلة ونحو ذلك فليس غيبة انما الغيبة ذكر انسان بعينه أو جماعة معينين ومن الغيبة المحرمة قولك فعل كذا بعض

الناس أو بعض الفقهاء أو بعض من يدعي العلم أو بعض المفتين أو بعض من ينسب الى الصلاح أو يدعي الزهد أو بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأيناه أو نحو ذلك اذا كان المخاطب يفهمه بعينه لحصول التفهيم ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين فانهم يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسأل الله العافية نحمد الله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشر الله يعافينا من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم منه تنقصه فكل ذلك غيبة محرمة وكذلك اذا قال فلان يبتلى بما ابتلينا به كلنا أو ماله حيلة في هذا كلنا نفعله وهذه أمثلة والا فضابط الغيبة تفهيمك المخاطب نقص انسان كما سبق وكل هذا معلوم من مقتضى الحديث الذي ذكرناه في الباب الذي قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره في حد الغيبة والله أعلم * (فصل) * اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على من سمع انسانا يبتدئ بغيبة محرمة أن ينهاه ان لم يخف ضررا ظاهرا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قدر على الانكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك فان لم يفعل عصى فان قال بلسانه أسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره فقال أبو حامد الغزالي ذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه ومتى اضطر الى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الانكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه أو بقلبه أو يفكر في أمر آخر ليشتغل عن استماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء في هذه الحالة المذكورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال الله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وروينا عن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه أنه دعي الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم أنا فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام ومما أنشدوه في هذا

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

* (باب بيان ما يدفع به الغيبة عن نفسه) *

اعلم أن هذا الباب له أدلة كثيرة في الكتاب والسنة ولكني أقتصر منه على الاشارة الى أحرف فمن كان موفقا انزجر بها ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات وعمدة الباب أن يعرض على نفسه ما ذكرناه من النصوص في تحريم الغيبة ثم يفكر في قول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وما ذكرناه من الحديث الصحيح أن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وغير ذلك مما قدمناه في باب حفظ اللسان وباب الغيبة ويضم الى ذلك قوله الله معي الله شاهدي الله ناظر الى وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلا قال له انك تغتابني فقال ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي وروينا عن ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لانهما أحق بحسناتي

(باب بيان ما يباح من الغيبة)

اعلم أن الغيبة وان كانت محرمة فانها تباح في أحوال للمصلحة والمجوز لها غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول اليه الا بها وهو أحد ستة أسباب الاول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو له قدرة على انصافه من ظالمه فيذكر أن فلانا ظلمني وفعل بي كذا وأخذ لي كذا ونحو ذلك الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل الى ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني ونحو ذلك وكذلك قوله زوجتي تفعل معي كذا أو زوجي يفعل كذا ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة ولكن الاحوط أن يقول ما تقول في رجل كان من أمره كذا أو في زوج أو زوجة تفعل كذا ونحو ذلك فانه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند الذي سنذكره ان شاء الله تعالى وقولها يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح الحديث ولم ينهها رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها اذا استشارك انسان في مصاهرته أو مشاركته أو ايداعه أو الايداع عنده أو معاملته بغير ذلك وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة فان حصل الغرض بمجرد قولك لا تصلح لك معاملته أو مصاهرته أولا تفعل هذا

أو نحو ذلك لم تجز به الزيادة بذكر المساوي وان لم يحصل الغرض الا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه ومنها اذا رأيت من يشتري عبدا معروفا بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرها فعليك أن تبين ذلك للمشتري ان لم يكن عالما به ولا يختص بذلك بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيبا وجب عليه بيانه للمشتري اذا لم يعلمه ومنها اذا رأيت متفقها يتردد الى مبتدع اوفاسق يأخذ عنه العلم وخفت أن يتضرر المتفقه بذلك فعليك نصيحته ببيان حاله ويشترط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد أو تلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل اليه أنه نصيحة وشفقة فليتفطن لذلك ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بأن لا يكون صالحا لها واما بأن يكون فاسقا أو مغفلا أو نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به الخامس أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما وتولي الامور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه السادس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج والاصم والاعمى والاحول والافطس وغيرهم جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ويحرم اطلاقه على جهة النقص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تباح بها الغيبة على ما ذكرناه وممن نص عليها هكذا الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء وآخرون من العلماء ودلائلها ظاهرة من الاحاديث الصحيحة المشهورة وأكثر هذه الاسباب مجمع على جواز الغيبة بها روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له بئس أخو العشيرة احتج به البخاري على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما أراد محمد بهذا وجه الله تعالى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فتغير وجهه وقال رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر وفي بعض رواياته قال ابن مسعود فقلت لا أرفع اليه بعد هذا حديثا قلت احتج به البخاري في اخبار الرجل أخاه بما يقال فيه وروينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيأ قال الليث

ابن سعد احد الرواة كانا رجلين من المنافقين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فأرسل الى عبد الله بن أبي وذكر الحديث وأنزل الله تعالى تصديقه اذا جاءك المنافقون وفي الصحيح حديث هند امرأة أبي سفيان وقولها للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح الى آخره وحديث فاطمة بنت قيس وقول النبي صلى الله عليه وسلم لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه

(باب أمر من سمع غيبة شيخه أو صاحبه أو غيرهما بردها وابطالها)

اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها فان لم ينزجر بالكلام زجره بيده فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس فان سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق أو كان من أهل الفضل والصلاح كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر روينا في كتاب الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم في حديث عتبان بكسر العين على المشهور وحكي ضمها رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقالوا أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله وروينا في صحيح مسلم عن الحسن البصري رحمه الله ان عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد فقال اي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة فاياك أن تكون منهم فقال له اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم وروينا في صحيحيهما عن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب ابن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت سلمة بكسر اللام وعطفاه

جانباه

جانباه وهو اشارة الى اجابه بنفسه ورويناقى سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرء يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الاخذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرء ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن يحب نصرته ورويناقيه عن معاذ ابن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال

※(باب الغيبة بالقلب)※

اعلم أنّ سوء الظنّ حرام مثل القول فكما يحرم ان تحدث غيرك بمساوى انسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظنّ به قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظنّ ورويناقى صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظنّ فانّ الظنّ أكذب الحديث والأحاديث بمعنى ماذكرته كثيرة والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء فأمّا الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقرّ ويستمرّ عليه صاحبه فمعفوّ عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار له في وقوعه ولا طريق له الى الانفكاك عنه وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انّ الله تعالى تجاوز لأمّتي ما حدّثت به أنفسها مالم تتكلم به أو تعمل قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقرّ قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرّد خطران من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه وقد قدّمنا في باب الوسوسة في الحديث الصحيح أنهم قالوا يا رسول الله يجد أحدنا ما يتعاظم أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان وغير ذلك مما ذكرناه هناك وما هو في معناه وسبب العفو ماذكرناه من تعذر اجتنابه وانما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليك دفعه بالاعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره قال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء اذا وقع في قلبك ظنّ السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه اليك فينبغي أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين فلا يجوز تصديق ابليس فان كان هناك قرينة تدل

على فساد واحتمل خلافه لم تجز اساءة الظن ومن علامة اساءة الظن أن تتغير قلبك معه عما كان عليه فتنفر عنه وتستثقله وتفتر عن مراعاته واكرامه والاغتمام بسيئته فان الشيطان قد تقرب الى القلب بأدنى خيال مساوى الناس ويلقى اليه أن هذا من فطانتك وذكائك وسرعة تنبهك وان المؤمن ينظر بنور الله وانما هو على التحقيق ناطق بغرور الشيطان وظلمته وان أخبرك عدل بذلك فلا تصدقه ولا تكذبه لئلا تسيء الظن بأحدهما ومهما خطر لك سوء فى مسلم فزد فى مراعاته واكرامه فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى اليك مثله خيفة من اشتغالك بالدعاء له ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لا شك فيها فانصحه فى السر ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه فينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بالاستصغار ولكن اقصد تخليصه من الاثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخلك نقص وينبغى أن يكون تركه لذلك النقص بغير وعظك أحب اليك من تركه بوعظك هذا كلام الغزالى قلت قد ذكرنا انه يجب عليه اذا عرض له خاطر بسوء الظن أن يقطعه وهذا اذا لم تدع الى الفكر فى ذلك مصلحة شرعية فان دعت جاز الفكر فى نقيصته والترغيب عنها كما فى جرح الشهود والرواة وغير ذلك مما ذكرناه فى باب ما يباح من الغيبة

(باب كفارة الغيبة والتوبة منها)

اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة الى التوبة منها والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء أن يقلع عن المعصية فى الحال وأن يندم على فعلها وأن يعزم أن لا يعود اليها والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ورابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو طلب عفوه عنها والابراء منها فيجب على المغتاب التوبة بهذه الامور الاربعة لان الغيبة حق آدمى ولا بد من استحلاله من اغتابه وهل يكفيه أن يقول قد اغتبتك فاجعلنى فى حل أم لا بد أن يبين ما اغتابه به فيه وجهان لاصحاب الشافعى رحمهم الله أحدهما يشترط بيانه فان أبرأه من غير بيانه لم يصح كما لو أبرأه عن مال مجهول والثانى لا يشترط لان هذا مما يتسامح فيه فلا يشترط علمه بخلاف المال والاول أظهر لان الانسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة فان كان صاحب الغيبة ميتا أو غائبا فقد تعذر تحصيل البراءة منها لكن قال العلماء ينبغى أن يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ولا يجب عليه ذلك لانه تبرع واسقاط حق فكان الى خيرته

ولكن يستحب له استحبابا متأكدا الابراء ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية ويفوز هو بعظيم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وطريقه في تطييب نفسه بالعفو أن يذكر نفسه أن هذا الامر قد وقع ولا سبيل الى رفعه فلا ينبغي أن أفوت ثوابه وخلاص أخي المسلم وقد قال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال تعالى خذ العفو الآية والآيات بنحو ما ذكرنا كثيرة وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وقد قال الشافعي رحمه الله من استرضي فلم يرض فهو شيطان وقد أنشد المتقدمون

قيل لي قد أساء اليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

فهذا الذي ذكرناه من الحث على الابراء عن الغيبة هو الصواب وأما ما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال لا أحلل من ظلمني وعن ابن سيرين لم أحرمها عليه فأحللها له لان الله تعالى حرم الغيبة عليه وما كنت لاحلل ما حرمه الله تعالى أبدا فهو ضعيف أو غلط فان المبرئ لا يحلل محرما وانما يسقط حقا ثبت له وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو واسقاط الحقوق المختصة بالمسقط أو يحمل كلام ابن سيرين على اني لا أبيح غيبتي أبدا وهذا صحيح فان الانسان لو قال أبحت عرضي لمن اغتابني لم يصر مباحا بل يحرم على كل أحد غيبته كما يحرم غيبة غيره وأما الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اني تصدقت بعرضي على الناس فمعناه لا أطلب مظلمتي ممن ظلمني لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا ينفع في اسقاط مظلمة كانت موجودة قبل الابراء فأما ما يحدث بعده فلا بد من ابراء جديد بعدها وبالله التوفيق

(باب في النميمة)

قد ذكرنا تحريمها ودلائلها وما جاء في الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها ولكنه مختصر ونريد الآن في شرحه قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله النميمة انما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايماء أو نحوها وسواء كان المنقول من الاقوال أو الاعمال وسواء كان عيبا أو غيره

فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه وينبغي للانسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس الا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية واذا رآه يخفي مال نفسه فذكره فهو نميمة قال وكل من حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه ستة أمور الاول أن لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الخبر الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى والبغض في الله تعالى واجب الرابع أن لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الخامس أن لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا بشيء فقال عمر ان شئت نظرنا في أمرك فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك قال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود اليه أبدا ورفع انسان رقعة الى الصاحب ابن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله

(باب النهي عن نقل الحديث الى ولاة الامور اذا لم تدع اليه ضرورة لخوف مفسدة ونحوها)

روينا في كتابي أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيأ فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر

(باب النهي عن الطعن في الانساب الثابتة في ظاهر الشرع)

قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت

(باب النهي عن الافتخار)

قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود وغيرهما عن عياض بن حمار الصحابي رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد

(باب النهي عن اظهار الشماتة بالمسلم)

روينا في كتاب الترمذي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك قال الترمذي حديث حسن

(باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم)

قال الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب الآية وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وأما الاحاديث الصحيحة في هذا الباب فأكثر من أن تحصر واجماع الامة منعقد على تحريم ذلك والله أعلم وروينا في صحيح مسلم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرار بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبره وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس قلت بطر الحق بفتح الباء والطاء المهملة وهو دفعه وابطاله وغمط بفتح الغين المعجمة واسكان الميم وآخره طاء مهملة ويروى غمص بالصاد المهملة ومعناهما واحد وهو الاحتقار

(باب غلظ تحريم شهادة الزور)

قال الله تعالى واجتنبوا قول الزور وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق

الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت قلت والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته كفاية والإجماع منعقد عليه

❋(باب النهي عن المن بالعطية ونحوها)❋

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى قال المفسرون أي لا تبطلوا ثوابها ورويناه في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب

❋(باب النهي عن اللعن)❋

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه وكان من أصحاب الشجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا لعن شيأ صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن فإن كان أهلا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعن شيأ ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه وروينا في صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة قال عمران فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها

أحد قلت اختلف العلماء في إسلام حصين والد عمران وصحبته والصحيح إسلامه وصحبته فلهذا قلت رضي الله عنهما وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي برزة رضي الله عنه قال بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصاحبنا ناقة عليها اللعنة وفي رواية لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله تعالى قلت حل بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وهي كلمة تزجر بها الإبل *(فصل)* في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة الحديث وأنه قال لعن الله آكل الربا الحديث وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من غير منار الأرض وأنه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وأنه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وأنه قال من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأنه قال اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وأنه قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الألفاظ في صحيحي البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في أحدهما وإنما أشرت إليها ولم أذكر طرقها للاختصار وروينا في صحيح مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى حمارا قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه وفي الصحيحين أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه فقال ابن عمر لعن الله من فعل هذا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا *(فصل)* اعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم في الفصل السابق وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو مصور أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباههم قال لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر قال وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم على الكفر قال

ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان لا أصح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم وكذلك لعن جميع الحيوانات والجماد فكله مذموم * (فصل) * حكى أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال اذا لعن الانسان ما لا يستحق اللعن فليبادر بقوله الا أن يكون لا يستحق * (فصل) * ويجوز للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه فى ذلك الامر ويلك أو يا ضعيف الحال أو يا قليل النظر لنفسه أو يا ظالم نفسه وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريحا كان أو كناية أو تعريضا ولو كان صادقا فى ذلك وانما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض منه التأديب والزجر وليكون الكلام أوقع فى النفس روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال فى الثالثة اركبها ويلك وروينا فى صحيحيهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل وروينا فى صحيح مسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أن رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن عبدا لحاطب رضى الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه لابنه عبد الرحمن حين لم يجد عشى أضيافه يا غنثر وقد تقدم بيان هذا الحديث فى كتاب الاسماء وروينا فى صحيحيهما أن جابرا صلى فى ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده فقيل له فعلت هذا فقال فعلته ليرانى الجهال مثلكم وفى رواية ليرانى أحمق مثلك

* (باب النهى عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم والالانة القول لهم والتواضع معهم) *

قال الله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الى قوله تعالى فتطردهم فتكون من

الظالمين

الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم وقال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وروينا في صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابي رضي الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال أبو بكر رضي الله عنه أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم فقال يا اخوتاه أغضبتكم فقالوا لا قلت قوله مأخذها بفتح الخاء أي لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعاله

(باب في ألفاظ يكره استعمالها)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن حنيف وعن عائشة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي وروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي قال العلماء معنى لقست وجاشت غثت قالوا وانما كره خبثت للفظ الخبث والخبيث قال الامام أبو سليمان الخطابي لقست وخبثت معناهما واحد وانما كره الخبيث وبشاعة الاسم منه وعلمهم الادب في استعمال الحسن منه وهجران القبيح وجاشت بالجيم والشين المعجمة ولقست بفتح اللام وكسر القاف *(فصل)* روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون الكرم انما الكرم قلب المؤمن وفي رواية لمسلم لا تسموا العنب الكرم فان الكرم المسلم وفي رواية فانما الكرم قلب المؤمن وروينا في صحيح مسلم عن وائل ابن حجر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة قلت الحبلة بفتح الحاء والباء ويقال أيضا باسكان الباء قاله الجوهري وغيره والمراد من هذا الحديث النهي عن تسمية العنب كرما وكانت الجاهلية تسميه كرما وبعض الناس اليوم تسميه كذلك ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه التسمية قال الامام الخطابي وغيره من العلماء أشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها الى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم والله أعلم *(فصل)* روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قلت روي أهلكهم برفع الكاف وفتحها والمشهور الرفع ويؤيده انه جاء في رواية

روينا ها في حلية الاولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلكهم قال الامام الحافظ أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الاولى قال بعض الرواة لا أدري هو بالنصب أم بالرفع قال الحميدي والاشهر الرفع أي أشدهم هلاكا قال وذلك اذا قال ذلك على سبيل الازراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لا يدري سر الله تعالى في خلقه هكذا كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدي وقال الخطابي معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالا فيما يلحقه من الاثم في عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلا عليهم وانه خير منهم فيهلك هذا كلام الخطابي فيما رويناه عنه في كتابه معالم السنن وروينا في سنن أبي داود رضي الله عنه قال حدثنا القعنبي عن مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة فذكر هذا الحديث ثم قال قال مالك اذا قال ذلك تحزنا لما يرى في الناس قال يعني من أمر دينهم فلا أرى به بأسا واذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذي ينهى عنه قلت فهذا تفسير باسناد في نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل في معناه وأوجزه ولاسيما اذا كان عن الامام مالك رضي الله عنه *(فصل)* روينا في سنن أبي داود بالاسناد الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم ماشاء فلان قال الخطابي وغيره هذا ارشاد الى الادب وذلك أن الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخي فأرشدهم صلى الله عليه وسلم الى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه وجاء عن ابراهيم النخعي أنه كان يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك قالوا ويقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا تقل لولا الله وفلان *(فصل)* ويكره أن يقول مطرنا بنوء كذا فان قاله معتقدا أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر وان قاله معتقدا أن الله تعالى هو الفاعل وأن النوء المذكور علامة لنزول المطر لم يكفر ولكنه ارتكب مكروها لتلفظه بهذا اللفظ الذي كانت الجاهلية تستعمله مع أنه مشترك بين ارادة الكفر وغيره وقد قدمنا الحديث الصحيح المتعلق بهذا الفصل في باب ما يقول عند نزول المطر *(فصل)* يحرم أن يقول ان فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام ونحو ذلك فان قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الاسلام بذلك صار كافرا في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وان لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرما فيجب عليه التوبة

وهو أن يقلع في الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود اليه أبدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله ❋(فصـــل)❋ يحرم عليه تحريما مغلظا أن يقول لمسلم يا كافر روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وروينا في صحيحيهما عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه هذا لفظ رواية مسلم ولفظ البخاري بمعناه ومعنى حار رجع ❋(فصل)❋ لو دعا مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وهل يكفر الداعي بمجرد هذا الدعاء فيه وجهان لاصحابنا حكاهما القاضي حسين من أئمة أصحابنا في الفتاوى أصحهما لا يكفر وقد يحتج لهذا بقول الله تعالى اخبارا عن موسى صلى الله عليه وسلم ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الآية وفي هذا الاستدلال نظر وان قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا ❋(فصـــل)❋ لو أكره الكفار مسلما على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالايمان لم يكفر بنص القرآن واجماع المسلمين وهل الافضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل فيه خمسة أوجه لاصحابنا الصحيح أن الافضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر ودلائله من الاحاديث الصحيحة وفعل الصحابة رضي الله عنهم مشهورة والثاني الافضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل والثالث ان كان في بقائه مصلحة للمسلمين بان كان يرجو النكاية في العدو أو القيام باحكام الشرع فالافضل أن يتكلم بها وان لم يكن كذلك فالصبر على القتل أفضل والرابع ان كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالافضل الصبر لئلا يغتر به العوام والخامس أنه يجب عليه التكلم لقول الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهذا الوجه ضعيف جدا ❋(فصـــل)❋ لو أكره المسلم كافرا على الاسلام فنطق بالشهادتين فان كان الكافر حربيا صح اسلامه لانه اكراه بحق وان كان ذميا لم يصر مسلما لانا التزمنا الكف عنه فاكراهه بغير حق وفيه قول ضعيف أنه يصير مسلما لانه أمر بالحق ❋(فصـــل)❋ اذا نطق الكافر بالشهادتين بغير اكراه فان كان على سبيل الحكاية بان قال سمعت زيدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله لم يحكم باسلامه وان نطق بهما بعد استدعاء مسلم بان قال له مسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالهما صار مسلما وان قالهما ابتداء لا حكاية ولا باستدعاء فالمذهب الصحيح المشهور الذي عليه جمهور أصحابنا أنه يصير مسلما

وقيل لا يصير لاحتمال الحكاية ❊(فصل)❊ ينبغي أن لا يقال للقائم بأمر المسلمين خليفة الله بل يقال الخليفة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين روينا في شرح السنة للإمام أبي محمد البغوي رضي الله عنه قال رحمه الله لا بأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة وإن كان مخالفا لسيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له قال ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام مقامه قال ولا يسمى احد خليفة الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وعن ابن أبي مليكة أن رجلا قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه يا خليفة الله فقال أنا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك وقال رجل لعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه يا خليفة الله فقال ويلك لقد تناولت تناولا بعيدا ان امي سمتني عمر فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ثم كبرت فكنيت أبا حفص فلو دعوتني به قبلت ثم وليتموني اموركم فسميتموني أمير المؤمنين فلو دعوتني بذلك كفاك وذكر الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه الاحكام السلطانية ان الامام سمي خليفة لانه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته قال فيجوز أن يقال الخليفة على الاطلاق ويجوز خليفة رسول الله قال واختلفوا في جواز قولنا خليفة الله فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه في خلقه ولقوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله الى الفجور هذا كلام الماوردي قلت وأول من سمي أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لا خلاف في ذلك بين أهل العلم وأما ما توهمه بعض الجهلة في مسيلمة فخطأ صريح وجهل قبيح مخالف لاجماع العلماء وكتبهم متظاهرة على نقل الاتفاق على أن أول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتابه الاستيعاب في أسماء الصحابة رضي الله عنهم بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أولا وبيان سبب ذلك وأنه كان يقال في أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊(فصل)❊ يحرم تحريما غليظا أن يقول للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه لان معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخنع اسم عند الله تعالى رجل يسمى ملك الاملاك وقد قدمنا بيان هذا في كتاب الاسماء وأن سفيان بن عيينة قال ملك الاملاك مثل شاهان شاه ❊(فصل)❊

فى لفظ السيد اعلم أن السيد يطلق على الذى يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم ويطلق على الزعيم والفاضل ويطلق على الحليم الذى لا يستفزه غضبه ويطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج وقد جاءت أحاديث كثيرة باطلاق سيد على أهل الفضل فمن ذلك مارويناه فى صحيح البخارى عن أبى بكرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد بالحسن بن على رضى الله عنهما المنبر فقال ان ابنى هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار لما أقبل سعد بن معاذ رضى الله عنه قوموا الى سيدكم أو خيركم كذا فى بعض الروايات سيدكم أو خيركم وفى بعضها سيدكم بغير شك وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن سعد بن عبادة رضى الله عنه قال يارسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى مايقول سيدكم وأما ماورد فى النهى فما رويناه بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عزوجل قلت والجمع بين هذه الاحاديث أنه لا بأس باطلاق فلان سيد ويا سيدى وشبه ذلك اذا كان المسود فاضلا خيرا امابعلم واما بصلاح واما بغير ذلك وان كان فاسقا أومتهما فى دينه أونحو ذلك كره أن يقال له سيد وقد روينا عن الامام أبى سليمان الخطابى فى معالم السنن فى الجمع بينهما نحو ذلك *(فصل)* يكره أن يقول المملوك لمالكه ربى بل يقول سيدى وان شاء قال مولاى ويكره للمالك أن يقول عبدى وأمتى ولكن يقول فتاى وفتاتى أوغلامى روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك أسق ربك وليقل سيدى ومولاى ولايقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى وفى رواية لمسلم ولايقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى وفى رواية له لايقولن أحدكم عبدى وأمتى فكلكم عبيد ولايقل العبد ربى وليقل سيدى وفى رواية له لايقولن أحدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى قلت قال العلماء لا يطلق الرب بالالف واللام الا على الله تعالى خاصة فأما مع الاضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير ذلك ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى ضالة الابل دعها حتى يلقاها ربها والحديث الصحيح حتى يهم رب

المال من يقبل صدقته وقول عمر رضي الله عنه في الصحيح رب الصريمة والغنيمة ونظائره في الحديث كثيرة مشهورة وأما استعمال حملة الشرع ذلك فأمر مشهور معروف قال العلماء وإنما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربي لأن في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية وأما حديث حتى يلقاها ربها ورب الصريمة وما في معناهما فإنما استعمل لأنها غير مكلفة فهي كالدار والمال ولا شك أنه لا كراهة في قول رب الدار ورب المال وأما قول يوسف صلى الله عليه وسلم اذكرني عند ربك ففيه جوابان أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى صلى الله عليه وسلم للسامري وانظر إلى إلهك أي الذي اتخذته إلها والجواب الثاني أن هذا شرع من قبلنا وشرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا إذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لا خلاف فيه وإنما اختلف أصحاب الأصول في شرع من قبلنا إذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته هل يكون شرعا لنا أم لا * (فصل) * قال الإمام أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب أما المولى فلا نعلم اختلافا بين العلماء أنه لا ينبغي لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين مولاي قلت وقد تقدم في الفصل السابق جواز إطلاق مولاي ولا مخالفة بينه وبين هذا فإن النحاس تكلم في المولى بالألف واللام وكذا قال النحاس يقال سيد لغير الفاسق ولا يقال السيد بالألف واللام لغير الله تعالى والأظهر أنه لا بأس بقوله المولى والسيد بالألف واللام بشرطه السابق * (فصل) * في النهي عن سب الريح قد تقدم الحديثان في النهي عن سبها وبيانهما في باب ما يقول إذا هاجت الريح * (فصل) * يكره سب الحمى روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال ما لك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد قلت تزفزفين أي تتحركين حركة سريعة ومعناه ترتعد وهو بضم التاء وبالزاي المكررة وروي أيضا بالراء المكررة والزاي أشهر وممن حكاهما ابن الأثير وحكى صاحب المطالع الزاي وحكى الراء مع القاف والمشهور أنه بالفاء سواء كان بالزاي أو بالراء * (فصل) * في النهي عن سب الديك روينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة * (فصل) * في النهي عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذم استعمال ألفاظهم روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية أو شق أو دعا أو *(فصل)* يكره أن يسمى المحرم صفرا لأن ذلك من عادة الجاهلية *(فصل)* يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافرا قال الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقد جاء الحديث بمعناه والمسلمون مجمعون عليه *(فصل)* يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يجوز ذلك روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق وروينا في صحيح مسلم وكتابي أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادىء منهما ما لم يعتد المظلوم قال الترمذي حديث حسن صحيح *(فصل)* ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه يا حمار يا تيس يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر أنه ايذاء وهذا بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبا فقل انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها *(فصل)* قال النحاس كره بعض العلماء أن يقال ما كان معي خلق الا الله قلت سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث ان الاصل في الاستثناء أن يكون متصلا وهو هنا محال وانما المراد هنا الاستثناء المنقطع تقديره ولكن كان الله معي مأخوذ من قوله وهو معكم وينبغي أن يقال بدل هذا ما كان معي أحد الا الله سبحانه وتعالى قال وكره أن يقال اجلس على اسم الله وليقل اجلس باسم الله *(فصل)* حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم وحق هذا الخاتم الذي على فمي واحتج له بأنه انما يختم على أفواه الكفار وفي هذا الاحتجاج نظر وانما حجته أنه حلف بغير الله سبحانه وتعالى وسيأتي النهي عن ذلك ان شاء الله تعالى قريبا فهذا مكروه لما ذكرنا ولما فيه من اظهار صومه لغير حاجة والله أعلم *(فصل)* روينا في سنن أبي داود عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أو غيره عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال كنا نقول في الجاهلية أنعم الله بك عينا وأنعم صباحا فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك قال عبد الرزاق قال معمر يكره أن يقول الرجل أنعم الله بك عينا ولا بأس أن يقول أنعم الله عينك قلت هكذا رواه أبو داود عن قتادة أو غيره ومثل هذا الحديث قال أهل العلم لا يحكم له بالصحة لان قتادة ثقة وغيره مجهول وهو محتمل أن يكون

عن المجهول فلا يثبت به حكم شرعي ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولان بعض العلماء يحتج بالمجهول والله أعلم * (فصل) * في النهي أن يتناجا الرجلان اذا كان معهما ثالث وحده روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجا اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه وروينا في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجا اثنان دون الثالث وروينا في سنن أبي داود وزاد قال أبو صالح الراوي عن ابن عمر قلت لابن عمر فأربعة قال لا يضرك * (فصل) * في نهي المرأة أن تخبر زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة أخرى اذا لم تدع اليه حاجة شرعية من رغبة في زواجها ونحو ذلك روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها * (فصل) * يكره أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين وانما يقال له بارك الله لك وبارك عليك كما ذكرنا في كتاب النكاح * (فصل) * روى النحاس عن أبي بكر محمد بن أبي يحيى وكان أحد الفقهاء العلماء الادباء أنه قال يكره أن يقال لاحد عند الغضب اذكر الله تعالى خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر قال وكذا لا يقال له صل على النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا * (فصل) * من أقبح الالفاظ المذمومة ما يعتاده كثيرون من الناس اذا أراد أن يحلف على شيء فيتورع عن قوله والله كراهية الحنث أو اجلالا لله تعالى وتصونا عن الحلف ثم يقول الله يعلم ما كان كذا أو لقد كان كذا ونحوه وهذه العبارة فيها خطر فان كان صاحبها متيقنا أن الامر كما قال فلا بأس بها وان كان تشكك في ذلك فهو من أقبح القبائح لانه تعرض للكذب على الله تعالى فانه أخبر أن الله تعالى يعلم شيئا لا يتيقن كيف هو وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الامر على خلاف ما هو وذلك لو تحقق كان كفرا فينبغي للانسان اجتناب هذه العبارة * (فصل) * ويكره أن يقول في الدعاء اللهم اغفر لي ان شئت أو ان أردت بل يجزم بالمسئلة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا مكره له وفي رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء أعطاه وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم

المسئلة ولا يقولن اللهم ان شئت فأعطني فانه لا مستكره له * (فصـــل) * ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم والكعبة والملائكة والامانة والحياة والروح وغير ذلك ومن أشدها كراهة الحلف بالامانة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفي رواية في الصحيح فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت وروينا في النهي عن الحلف بالامانة تشديدا كثيرا فمن ذلك ما رويناه في سنن أبي داود باسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا * (فصـــل) * يكره اكثار الحلف في البيع ونحوه وان كان صادقا روينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق * (فصـــل) * يكره أن يقال قوس قزح لهذه التي في السماء روينا في حلية الاولياء لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو أمان لاهل الارض قلت قزح بضم القاف وفتح الزاي قال الجوهري وغيره هي غير مصروفة وتقوله العوام قدح بالدال وهو تصحيف * (فصـــل) * يكره للانسان اذا ابتلي بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك بل ينبغي أن يتوب الى الله تعالى فيقلع عنها في الحال ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود الى مثلها أبدا فهذه الثلاثة هي أركان التوبة لا تصح الا باجتماعها فان أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه ممن يرجو باخباره أن يعلمه مخرجا من معصيته أو يعلمه ما يسلم به من الوقوع في مثلها أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن وانما يكره اذا انتفت هذه المصلحة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي معافا الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه * (فصـــل) * يحرم على المكلف أن يحدث عبد الانسان أو زوجته أو ابنه وغلامه ونحوهم بما يفسدهم به عليه اذا لم يكن ما يحدثهم به أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

وروينا في كتابي أبي داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا قلت خبب بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة ومعناه أفسده وخدعه *(فصل)* ينبغي أن يقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى أنفقت وشبهه فيقال أنفقت في حجتي ألفا وأنفقت في غزوتي ألفين وكذا أنفقت في ضيافة ضيفاني وفي ختان أولادي وفي نكاحي وشبه ذلك ولا يقول ما يقوله كثيرون من العوام غرمت في ضيافتي وخسرت في حجتي وضيعت في سفري وحاصله أن أنفقت وشبهه يكون في الطاعات وخسرت وغرمت وضيعت ونحوها يكون في المعاصي والمكروهات ولا تستعمل في الطاعات *(فصل)* مما ينهى عنه ما يقوله كثيرون من الناس في الصلاة إذا قال الإمام إياك نعبد وإياك نستعين فيقول المأموم إياك نعبد وإياك نستعين فهذا مما ينبغي تركه والتحذير منه فقد قال صاحب البيان من أصحابنا إن هذا يبطل الصلاة إلا أن يقصد به التلاوة وهذا الذي قاله وإن كان فيه نظر والظاهر أنه لا يوافق عليه فينبغي أن يجتنب فإنه وإن لم يبطل الصلاة فهو مكروه في هذا الموضع والله أعلم *(فصل)* ومما يتأكد النهي عنه والتحذير منه ما يقوله العوام وأشباههم في هذه المكوس التي تؤخذ ممن يبيع أو يشتري ونحوهما فإنهم يقولون هذا حق السلطان أو عليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقا أو لازما ونحو ذلك وهذا من أشد المنكرات وأشنع المستحدثات حتى قد قال بعض العلماء من سمى هذا حقا فهو كافر خارج عن ملة الإسلام والصحيح أنه لا يكفر إلا إذا اعتقده حقا مع علمه بأنه ظلم فالصواب أن يقال فيه المكس أو ضريبة السلطان أو نحو ذلك من العبارات وبالله التوفيق *(فصل)* يكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة روينا في سنن أبي داود عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسئل بوجه الله إلا الجنة *(فصل)* يكره منع من سأل بالله تعالى وتشفع به روينا في سنن أبي داود والنسائي بأسانيد الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله تعالى فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه *(فصل)* الأشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك قال أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب كره بعض العلماء قولهم أطال الله بقاءك ورخص فيه بعضهم قال إسماعيل بن إسحاق أول من كتب أطال الله

بقاءك الزنادقة وروى عن حماد بن سلمة رضي الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان أما بعد سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأسأله أن يصلى على محمد وعلى آل محمد ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التى أولها أطال الله بقاءك *(فصــــل)* المذهب الصحيح المختار أنه لا يكره قول الانسان لغيره فداك أبى وأمى أو جعلنى الله فداك وقد تظاهرت على جواز ذلك الاحاديث المشهورة التى فى الصحيحين وغيرهما وسواء كان الابوان مسلمين أو كافرين وكره ذلك بعض العلماء اذا كانا مسلمين قال النحاس وكره مالك بن أنس جعلنى الله فداك وأجازه بعضهم قال القاضى عياض ذهب جمهور العلماء الى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلما أو كافرا قلت وقد جاء من الاحاديث الصحيحة فى جواز ذلك مالا يحصى وقد نبهت على جمل منها فى شرح صحيح مسلم *(فصــــل)* ومما يذم من الالفاظ المراء والجدال والخصومة قال الامام أبو حامد الغزالى المراء طعنك فى كلام الغير لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مزيتك عليه قال وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاج فى الكلام ليستوفى به مقصود من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا هذا كلام الغزالى واعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن وقال تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن وقال تعالى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فان كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وان كان فى مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة فى اباحته وذمه والمجادلة والجدال بمعنى وقد أوضحت ذلك مبسوطا فى تهذيب الاسماء واللغات قال بعضهم ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فان قلت لا بد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالجواب ما أجاب به الامام الغزالى أن الذم المتأكد انما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضى فانه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف أن الحق فى أى جانب هو فيخاصم بغير علم ويدخل فى الذم أيضا من يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب للايذاء والتسليط على خصمه وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له اليها حاجة فى تحصيل حقه وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير

لدد واسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عدوان ولا ايذاء ففعله
هذا ليس حراما ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا لان ضبط اللسان
في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب
واذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر
ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات
وأقل ما فيه اشتغال القلب حتى انه يكون في صلاته وخاطره معلق بالمحاجة
والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء
فينبغي أن لا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة لابد منها وعند ذلك يحفظ لسانه
وقلبه عن آفات الخصومة روينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بك اثما أن لا تزال مخاصما
وجاء عن علي رضي الله عنه قال ان للخصومات قحما اقلت القحم بضم القاف وفتح
الحاء المهملة هي المهالك *(فصل)* يكره التقعير في الكلام بالتشدق
وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون
وزخارف القول فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تكلف السجع وكذلك
التحري في دقائق الاعراب ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام بل ينبغي أن يقصد
في مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستثقله روينا في كتابي أبي داود
والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة
قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها ثلاثا قال العلماء يعني بالمتنطعين
المبالغين في الامور وروينا في كتاب الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة
أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون
والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون
قال المتكبرون قال الترمذي هذا حديث حسن قال والثرثار هو الكثير الكلام
والمتشدق من يتطاول على الناس في الكلام ويبذو عليهم واعلم انه لا يدخل
في الذم تحسين الفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود
منها تهييج القلوب الى طاعة الله عز وجل ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر
(فصل) ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح

في غير هذا الوقت وأعني بالمباح الذي استوى فعله وتركه فأما الحديث المحرم في غير هذا الوقت أو المكروه فهو في هذا الوقت أشد تحريما وكراهة وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الاخلاق والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه بل هو مستحب وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة به وكذلك الحديث للعذر والامور العارضة لا بأس به وقد اشتهرت الاحاديث بكل ما ذكرته وأنا أشير الى بعضها مختصرا وأرمز الى كثير منها روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي برزة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها وأما الاحاديث بالترخيص في الكلام للامور التي قدمتها فكثيرة فمن ذلك حديث ابن عمر في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العشاء في آخر حياته فلما سلم قال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض اليوم أحد ومنها حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتم بالصلاة حتى ابهار الليل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسلكم أعلمكم وأبشروا ان من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلي هذه الساعة غيركم أو قال ما صلى أحد هذه الساعة غيركم ومنها حديث أنس في صحيح البخاري أنهم انتظروا النبي صلى الله عليه وسلم فجاءهم قريبا من شطر الليل فصلى بهم يعني العشاء قال ثم خطبنا فقال ألا ان الناس قد صلوا ثم رقدوا وانكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما في مبيته في بيت خالته ميمونة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشاء ثم دخل فحدث أهله وقوله نام الغليم ومنها حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما في قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلى العشاء ثم جاء وكلمهم وكلم امرأته وابنه وتكرر كلامهم وهذان الحديثان في الصحيحين ونظائر هذا كثيرة لا تحصر وفيما ذكرناه أبلغ كفاية ولله الحمد

* (فصل) * يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة للاحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك ويكره أيضا أن تسمى المغرب عشاء روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه وهو بالغين المعجمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم المغرب قال ويقول الاعراب العشاء وأما الاحاديث الواردة بتسمية العشاء عتمة كحديث لو يعلمون ما في الصبح والعتمة لاتوهما ولو حبوا فالجواب عنها من وجهين أحدهما أنها وقعت

بيانا لكون النهي ليس للتحريم بل للتنزيه والثاني أنه خوطب بها من يخاف أنه يلتبس عليه المراد لو سماها عشاء وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح وقد كثرت الاحاديث الصحيحة في استعمال غداة وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك وليس بشيء ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشائين ولا بأس بقول العشاء الآخرة ومانقل عن الاصمعي أنه قال لا يقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وثبت ذلك من كلام خلائق لا يحصون من الصحابة في الصحيحين وغيرهما وقد أوضحت ذلك كله بشواهده في تهذيب الاسماء واللغات وبالله التوفيق ❊(فصل)❊ ومما ينهى عنه افشاء السر والاحاديث فيه كثيرة وهو حرام اذا كان فيه ضرر أو ايذاء روينا في سنن أبي داود والترمذي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة قال الترمذي حديث حسن

❊(فصل)❊ يكره أن يسأل الرجل فيما ضرب امرأته من غير حاجة قد روينا في أول هذا الكتاب في حفظ اللسان الاحاديث الصحيحة في السكوت عما لا تظهر فيه المصلحة وذكرنا الحديث الصحيح من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسأل الرجل فيما ضرب امرأته ❊(فصل)❊ أما الشعر فقد روينا في مسند أبي يعلى الموصلي باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قال العلماء معناه ان الشعر كالنثر لكن التجرد له والاقتصار عليه مذموم وقد ثبتت الاحاديث الصحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وثبت أنه صلى عليه الله وسلم قال لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا وكل ذلك على حسب ماذكرناه

❊(فصل)❊ ومما ينهى عنه الفحش وبذاء اللسان والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ومعناه التعبير عن الامور المستقبحة بعبارة صريحة وان كانت صحيحة والمتكلم بها صادق ويقع ذلك كثيرا في ألفاظ الوقاع ونحوها وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض وبهذا جاء القرآن العزيز والسنن الصحيحة المكرمة قال الله تعالى أحل لكم ليلة الصيام

الرفث الى نسائكم وقال تعالى وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وقال تعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن والآيات والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة قال العلماء فينبغي أن يستعمل في هذا وما أشبهه من العبارات التي يستحيي من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهمة فيكني عن جماع المرأة بالافضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها ولا يصرح بالنيك والجماع ونحوهما وكذلك يكني عن البول والتغوط بقضاء الحاجة والذهاب الى الخلاء ولا يصرح بالخراءة والبول ونحوهما وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصنان وغيرها يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض و يلحق بما ذكرناه من الامثلة ماسواه واعلم ان هذا كله اذا لم تدع حاجة الى التصريح بصريح اسمه فان دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف ان المخاطب يفهم المجاز أو يفهم غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الافهام الحقيقي وعلى هذا يحمل ماجاء في الاحاديث من التصريح بمثل هذا فان ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا فان تحصيل الافهام في هذا أولى من مراعاة مجرد الادب وبالله التوفيق روينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شيء الا شانه وما كان الحياء في شيء الا زانه قال الترمذي حديث حسن *(فصل)* يحرم انتهار الوالد والوالدة وشبههما تحريما غليظا قال الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الآية وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فأبيت فأتى عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها قال الترمذي حديث حسن صحيح

(باب النهي عن الكذب وبيان أقسامه)

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب وإجماع الامة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة فلا ضرورة الى نقل أفرادها وانما المهم بيان ما يستثنى منه والتنبيه على دقائقه ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته وهو ما رويناه في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان ورويناه في صحيحيهما عن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا أؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي رواية مسلم وعد أخلف بدل اذا أؤتمن خان وأما المستثنى منه فقد رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن ام كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا هذا القدر في صحيحيهما وزاد مسلم في رواية له قالت ام كلثوم ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها فهذا حديث صريح في اباحة بعض الكذب للمصلحة وقد ضبط العلماء ما يباح منه وأحسن ما رأيته في ضبطه ما ذكره الامام أبو حامد الغزالي فقال الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان أمكن التوصل اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فاذا أختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب باخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويوري في يمينه فان حلف ولم يور حنث على الاصح وقيل لا يحنث وكذلك لو كان مقصود حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية لا يحصل الا بكذب فالكذب ليس بحرام وهذا اذا لم يحصل الغرض الا بالكذب والاحتياط في هذا كله أن يوري ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة اليه وان كان كاذبا في ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع قال أبو حامد

الغزالي وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذي له مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها ويقول مازنيت أوماشربت مثلا وقد اشتهرت الاحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود والرجوع عن الاقرار وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق فان كانت المفسدة في الصدق أشد ضررا فله الكذب وان كان عكسه أوشك حرم عليه الكذب ومتى جاز الكذب فان كان المبيح غرضا يتعلق بنفسه فيستحب أن لا يكذب ومتى كان متعلقا بغيره لم تجز المسامحة بحق غيره والحزم تركه في كل موضع أبيح الا اذا كان واجبا واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو سواء تعمدت ذلك أم جهلته لكن لا يأثم في الجهل وانما يأثم في العمد ودليل أصحابنا تقييد النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

(باب الحث على التثبت فيما يحكيه الانسان والنهي عن التحديث بكل ماسمع اذا لم يظن صحته)

قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد وروينا في صحيح مسلم عن حفص بن عاصم التابعي الجليل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع ورواه مسلم من طريقين أحدهما هكذا والثاني عن حفص بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا لم يذكر أباهريرة فتقدم رواية من أثبت أباهريرة فان الزيادة من الثقة مقبولة وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه أهل الفقه والاصول والمحققون من المحدثين أن الحديث اذا روى من طريقين أحدهما مرسلا والآخر متصلا قدم المتصل وحكم بصحة الحديث وجاز الاحتجاج به في كل شئ من الاحكام وغيرها والله أعلم وروينا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ماسمع وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثله والآثار في هذا الباب كثيرة وروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن ابن مسعود أو حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس مطية الرجل زعموا قال الامام أبو سليمان الخطابي فيما رويناه عنه في معالم السنن

أصل هذا الحديث ان الرجل اذا أراد الظعن فى حاجة والمسير الى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبى صلى الله عليه وسلم ما يقدم الرجل أمام كلامه و يتوصل به الى حاجته من قولهم زعموا بالمطية وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت انما هو شىء يحكى على سبيل البلاغ فذم النبى صلى الله عليه وسلم من الحديث ما هذا سبيله وأمر بالتوثق فيما يحكيه والتثبت فيه فلا يرويه حتى يكون معزوا الى ثبت هذا كلام الخطابى والله أعلم

(باب التعريض والتورية)

اعلم أن هذا الباب من أهم الابواب فانه مما يكثر استعماله وتعم به البلوى فينبغى لنا أن نعتنى بتحقيقه و ينبغى للواقف عليه أن يتأمله و يعمل به وقد قدمنا فى الكذب من التحريم الغليظ وما فى اطلاق اللسان من الخطر وهذا الباب طريق الى السلامة من ذلك واعلم أن التورية والتعريض معناهما أن تطلق لفظا هو ظاهر فى معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره وهذا ضرب من التغرير والخداع قال العلماء فان دعت الى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها الا بالكذب فلا بأس بالتعريض وان لم يكن شىء من ذلك فهو مكروه وليس بحرام الا أن يتوصل به الى أخذ باطل أو دفع حق فيصير حينئذ حراما هذا ضابط الباب فأما الآثار الواردة فيه فقد جاء من الآثار ما يبيحه وما لا يبيحه وهى محمولة على هذا التفصيل الذى ذكرناه فمما جاء فى المنع ما رويناه فى سنن أبى داود باسناد فيه ضعف لكن لم يضعفه أبو داود فيقتضى أن يكون حسنا عنده كما سبق بيانه عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب ورويناعن ابن سيرين رحمه الله أنه قال الكلام أوسع من أن يكذب ظريف مثال التعريض المباح ما قاله النخعى رحمه الله اذا بلغ الرجل عنك شيأ قلته فقل الله يعلم ما قلت من ذلك من شىء فيتوهم السامع النفى ومقصودك الله يعلم الذى قلته وقال النخعى أيضا لا تقل لابنك أشترى لك سكرا بل قل أرأيت لو اشتريت لك سكرا وكان النخعى اذا طلبه رجل قال للجارية قولى له اطلبه فى المسجد وقال غيره خرج أبى فى وقت قبل هذا وكان الشعبى يخط دائرة و يقول للجارية ضعى أصبعك فيها وقولى ليس هو هاهنا ومثل هذا قول الناس فى العادة لمن دعاه لطعام أنا على نية موهما أنه صائم ومقصوده على نية ترك الاكل ومثله أبصرت فلانا فيقول ما رأيته أى ما ضربت

رؤيته ونظائر هذا كثيرة ولو حلف على شيء من هذا وورى في يمينه لم يحنث سواء حلف بالله تعالى أو حلف بالطلاق أو بغيره فلا يقع عليه طلاق ولا غيره وهذا إذا لم يحلفه القاضي في دعوى فان حلفه القاضي في دعوى فالاعتبار بنية القاضي اذا حلفه بالله تعالى فان حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف لأنه لا يجوز للقاضي تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس والله أعلم قال الغزالي ومن الكذب المحرم الذي يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك مائة مرة وطلبتك مائة مرة ونحوه فانه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لم يأثم وان لم يبلغ مائة مرة وبينهما درجات يتعرض المبالغ للكذب فيها قلت ودليل جواز المبالغة وانه لا يعد كذبا ما رويناه في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما ابو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فلا مال له ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه وانه كان يضع العصا في وقت النوم وغيره وبالله التوفيق

(باب ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح)

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق واعلم أن من تكلم بحرام أو فعله وجب عليه المبادرة الى التوبة ولها ثلاثة أركان أن يقلع في الحال عن المعصية وأن يندم على ما فعل وان يعزم أن لا يعود اليها أبدا فان تعلق بالمعصية حق آدمي وجب عليه مع الثلاثة رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو تحصيل البراءة منها وقد تقدم بيان هذا واذا تاب من ذنب فينبغي أن يتوب من جميع الذنوب فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحت توبته منه واذا تاب من ذنب توبة صحيحة كما ذكرنا ثم عاد اليه في وقت أثم بالثاني ووجب عليه التوبة منه ولم تبطل توبته من الاول هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة في المسألتين وبالله التوفيق

(باب في ألفاظ حكي عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة)

اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة اليه لئلا يغتر بقول باطل و يعول عليه واعلم
أن أحكام الشرع الخمسة وهي الايجاب والندب والتحريم والكراهة والاباحة
لا يثبت شيء منها الا بدليل وأدلة الشرع معروفة فما لا دليل عليه لا يلتفت اليه
ولا يحتاج الى جواب لانه ليس بحجة ولا يشتغل بجوابه ومع هذا فقد تبرع العلماء
في مثل هذا بذكر دليل على ابطاله ومقصودي بهذه المقدمة أن ما ذكرت أن قائلا
كرهه ثم قلت ليس مكروها أو هذا باطل أو نحو ذلك فلا حاجة الى دليل على ابطاله
وان ذكرته كنت متبرعا به وانما عقدت هذا الباب لابين الخطأ فيه من الصواب لئلا
يغتر بجلاله من يضاف اليه هذا القول الباطل واعلم أني لا أسمي القائلين بكراهة
هذه الالفاظ لئلا تسقط جلالتهم ويساء الظن بهم وليس الغرض القدح فيهم
وانما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نقلت عنهم سواء أصحت عنهم أم لم تصح
فان صحت لم تقدح في جلالتهم كما عرف وقد أضيف بعضها الغرض صحيح بأن يكون
ما قاله محتملا فينظر غيري فيه فلعل نظره يخالف نظري فيعتضد نظره بقول هذا
الامام السابق الى هذا الحكم وبالله التوفيق فمن ذلك ما حكاه الامام أبو جعفر
النحاس في كتابه شرح أسماء الله سبحانه وتعالى عن بعض العلماء انه كره أن يقال
تصدق الله عليك قال لان المتصدق يرجو الثواب قلت هذا الحكم خطأ صريح
وجهل قبيح والاستدلال أشد فسادا وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال في قصر الصلاة صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
(فصـــل) ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضا عن هذا القائل المتقدم أنه
كره أن يقال اللهم أعتقني من النار قال لانه لا يعتق الا من يطلب الثواب قلت
وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع
ولو ذهبت أتتبع الاحاديث الصحيحة المصرحة بأعتاق الله تعالى من شاء من
خلقه لطال الكتاب طولا مملا وذلك كحديث من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل
عضو منها عضوا منه من النار وحديث ما من يوم أكثر أن يعتق الله تعالى فيه
عبدا من النار من يوم عرفه *(فصـــل)* ومن ذلك قول بعضهم يكره
أن يقول افعل كذا على اسم الله لان اسمه سبحانه على كل شيء قال القاضي
عياض وغيره هذا القول غلط فقد ثبتت الاحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه في الأضحية اذبحوا على اسم الله أي قائلين باسم الله
(فصـــل) ومن ذلك ما رواه النحاس عن أبي بكر محمد بن يحيى قال وكان
من الفقهاء الادباء العلماء قال لا تقل جمع الله بيننا في مستقر رحمته فرحمة الله أوسع

من أن يكون لها قرار وقال ولا نقل ارحمنا برحمتك قلت لا نعلم لما قاله في اللفظين حجة ولا دليل له فيما ذكره فان مراد القائل بمستقر الرحمة الجنة ومعناه جمع بيننا في الجنة التي هي دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار وانما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر فيها أبدا وأمن الحوادث والاكدار وانما حصل له ذلك برحمة الله تعالى فكأنه يقول اجمع بيننا في مستقر نناله برحمتك *(فصل)* روى النحاس عن أبي بكر المتقدم قال لا يقل اللهم أجرنا من النار ولا يقل اللهم ارزقنا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فانما يشفع لمن استوجب النار قلت هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولولا خوف الاغترار بهذا الغلط وكونه قد ذكر في كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث في الصحيح جاء في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم من قال مثل ما يقول المؤذن حلت له شفاعتي وغير ذلك ولقد أحسن الامام الحافظ الفقيه أبو الفضل عياض رحمه الله في قوله قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها قال وعلى هذا لا يلتفت الى كراهة من كره ذلك لكونها لا تكون الا للمذنبين لانه ثبت في الاحاديث في صحيح مسلم وغيره اثبات الشفاعة لأقوام في دخولهم الجنة بغير حساب ولقوم في زيادة درجاتهم في الجنة قال ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو مشفق من كونه من الهالكين ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها لأصحاب الذنوب وكل هذا خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف *(فصل)* ومن ذلك ما حكاه النحاس عن هذا المذكور وقال لا تقل توكلت على ربي الرب الكريم وقل توكلت على ربي الكريم قلت لا أصل لما قال *(فصل)* ومن ذلك ما حكي عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يسمى الطواف بالبيت شوطا أو دورا قالوا بل يقال للمرة الواحدة طوفة وللمرتين طوفتان وللثلاث طوفات وللسبع طواف قلت وهذا الذي قالوه لا نعلم له أصلا ولعلهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية والصواب المختار أنه لا كراهة فيه فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم *(فصل)* ومن ذلك صمنا رمضان وجاء رمضان وما أشبه ذلك اذا أريد به الشهر اختلف في كراهته فقال جماعة من المتقدمين يكره أن يقال رمضان من غير اضافة الى الشهر

روى ذلك عن الحسن البصري ومجاهد قال البيهقي الطريق اليهما ضعيف ومذهب أصحابنا أنه يكره أن يقال جاء رمضان ودخل رمضان وحضر رمضان وما أشبه ذلك مما لا قرينة تدل على أن المراد الشهر ولا يكره اذا ذكر معه قرينة تدل على الشهر كقوله صمت رمضان وقت رمضان ويجب صوم رمضان وحضر رمضان الشهر المبارك وشبه ذلك هكذا قاله أصحابنا ونقله الامامان أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي وأبو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل عن أصحابنا وكذا نقله غيرهما من أصحابنا عن الاصحاب مطلقا واحتجوا بحديث رويناه في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقي والضعف عليه ظاهر ولم يذكر أحد رمضان في أسماء الله تعالى مع كثرة من صنف فيها والصواب والله أعلم ما ذهب اليه الامام أبو عبد الله البخاري في صحيحه وغير واحد من العلماء المحققين أنه لا كراهة مطلقا كيف ما قال لان الكراهة لا تثبت الا بالشرع ولم يثبت في كراهته شيء بل ثبت في الاحاديث جواز ذلك والاحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر ولو تفرغت لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديثه مئين لكن الغرض يحصل بحديث واحد ويكفي من ذلك كله ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وفي بعض روايات الصحيحين في هذا الحديث اذا دخل رمضان وفي رواية لمسلم اذا كان رمضان في الصحيح لا تقدموا رمضان وفي الصحيح بني الاسلام على خمس منها وصوم رمضان وأشباه هذا كثيرة معروفة *(فصل)* ومن ذلك ما نقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول سورة البقرة سورة النساء سورة الدخان والعنكبوت والروم والاحزاب وشبه ذلك قالوا وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها النساء وشبه ذلك قلت وهذا خطأ مخالف للسنة فقد ثبت في الاحاديث استعمال ذلك فيما لا يحصى من المواضع كقوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه وهذا الحديث في الصحيحين وأشباهه كثيرة لا تنحصر *(فصل)* ومن ذلك ما جاء عن مطرف رحمه الله أنه كره أن يقول ان الله تعالى يقول في كتابه قال وانما يقال ان الله تعالى قال كأنه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا ومقتضاه الحال أو الاستقبال وقول الله تعالى هو كلامه وهو قديم قلت وهذا ليس بمقبول وقد ثبت ذلك

في الأحاديث الصحيحة استعمال ذلك من جهات كثيرة وقد نبهت على ذلك في شرح صحيح مسلم وفي كتاب آداب القراء قال الله تعالى والله يقول الحق وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفي صحيح البخاري في تفسير لن تنالوا البر حتى تنفقوا قال أبو طلحة يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا

﴿ كتاب جامع الدعوات ﴾

اعلم ان غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة في جميع الاوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص واعلم أن هذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه ولا الاحاطة بمعشاره لكني أشير الى أهم المهم من عيونه فأول ذلك الدعوات المذكورات في القرآن التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعن الاخيار وهي كثيرة معروفة ومن ذلك ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله أو علمه غيره وهذا القسم كثير جدا تقدم جمل منه في الابواب السابقة وأنا أذكر منه هنا جملا صحيحة تضم الى أدعية القرآن وما سبق وبالله التوفيق روينا بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم في روايته قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وروينا في صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الاشجعي الصحابي رضي الله عنه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني وفي

رواية أخرى لمسلم عن طارق أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وفي رواية عن سفيان أنه قال في الحديث ثلاث وزدت أنا واحدة لا أدري أيتهن وفي رواية قال سفيان أشك أني زدت واحدة منها وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية وضلع الدين وغلبة الرجال قلت ضلع الدين شدته وثقل حمله والمحيا والممات الحياة والموت وروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم قلت روى كثيرا بالمثلثة وكبيرا بالموحدة وقد قدمنا بيانه في أذكار الصلاة فيستحب أن يقول الداعي كثيرا كبيرا يجمع بينهما وهذا الدعاء وان كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب في كل موطن وقد جاء في رواية وفي بيتي وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل وروينا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك وروينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال لا أقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول

اللهم انى أعوذبك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم انى أعوذبك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدنى وسددنى وفى رواية اللهم انى أسألك الهدى والسداد وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمنى كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى شك الراوى فى وعافنى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت اللهم انى أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لا تموت والجن والانس يموتون وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله تعالى بالاسم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب وفى رواية لقد سألت الله باسمه الاعظم قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلى ثم دعا اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذبك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر هذا لفظ أبى داود وقال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا

فى كتاب الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذبك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن شكل بن حميد رضى الله عنه وهو بفتح الشين المعجمة والكاف قال قلت يارسول الله علمنى دعاء قال قل اللهم انى أعوذبك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبى ومن شر منيتى قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتابى أبى داود والنسائى باسناد بن صحيحين عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذبك من البرص والجنون والجذام وسيء الاسقام وروينافيهما عن أبى اليسر الصحابى رضى الله عنه وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى أعوذبك من الهدم وأعوذبك من التردى وأعوذبك من الغرق والحرق والهرم وأعوذبك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذبك أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذبك أن أموت لديغا هذا لفظ أبى داود وفى رواية له والغم وروينافيهما بالاسناد الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذبك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذبك من الخيانة فانها بئست البطانة وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى فأعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قال اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم علم أباه حصينا كلمتين يدعو بهما اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى قال الترمذى حديث حسن وروينافيهما باسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذبك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروينا فى كتاب الترمذى عن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة رضى الله عنها ياأم المؤمنين ماأكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم عافنى فى جسدى وعافنى فى بصرى واجعله الوارث منى لا اله الا أنت الحليم الكريم سبحان الله رب العرش

العظيم

العظيم والحمد لله رب العالمين ورويناه فيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسي وأهلي ومن الماء البارد قال الترمذى حديث حسن ورويناه فيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب له قال الحاكم أبو عبد الله هذا صحيح الاسناد ورويناه فيه وفي كتاب ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت قال الترمذى حديث حسن وروينا في كتاب الترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني شيأ أسأله الله تعالى قال سلوا الله تعالى العافية فمكثت أياما ثم جئت فقلت يا رسول الله علمني شيأ أسأله الله تعالى فقال يا عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة قال الترمذى هذا حديث صحيح ورويناه فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ قلت يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول اللهم انى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله قال الترمذى حديث حسن ورويناه فيه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال والاكرام ورويناه في كتاب النسائى من رواية ربيعة بن عامر الصحابي رضي الله عنه قال الحاكم حديث صحيح الاسناد قلت ألظوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة ومعناه الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها وروينا في سنن أبي داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب أعني ولا تعن على وانصرني ولا تنصر على وامكر لي ولا تمكر على واهدني ويسر هداى وانصرني على من بغى على رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا لك مطواعا اليك مخبتا أو منيبا

تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي وفي رواية الترمذي أواها منيبا قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة وهي الحقد وجمعها سخائم هذا معنى السخيمة هنا وفي حديث آخر من سل سخيمته في طريق المسلمين فعليه لعنة الله والمراد بها الغائط وروينا في مسند الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل وأسألك خير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد ووجدت في المستدرك للحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم وفيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فقالها ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر لك وفيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل

(باب في أدب الدعاء)

اعلم أن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وأما الاحاديث الصحيحة فهي أشهر من ان تشتهر وأظهر من أن تذكر وقد ذكرنا قريبا في الدعوات ما فيه ابلغ كفاية وبالله التوفيق وروينا في رسالة الامام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال اختلف الناس في أن الافضل الدعاء أم السكوت والرضاء فمنهم من قال الدعاء عبادة للحديث السابق الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار

الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم والرضاء بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضاء بقلبه ليأتى بالامرين جميعا قال القشيرى والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى به واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أولله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم قال ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا وكان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه يقول كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم ومن آدابه حضور القلب وسيأتى دليله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم المراد بالدعاء اظهار الفاقة والافالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وقال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء آداب الدعاء عشرة الاول أن يترصد الازمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الاخير من الليل ووقت الاسحار الثانى أن يغتنم الاحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث واقامة الصلاة وبعدها قلت وحالة رقة القلب الثالث استقبال القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه فى آخره الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر الخامس أن لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء فى الدعاء والاولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال ان العلماء والابدال لا يزيدون فى الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله سبحانه وتعالى فى آخر سورة البقرة ربنا لا تؤاخذنا الى آخرها لم يخبر سبحانه فى موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك قلت ومثله قول الله سبحانه وتعالى فى سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا الى آخره قلت والمختار الذى عليه جماهير العلماء أنه لا حجر فى ذلك ولا تكره الزيادة على السبع بل يستحب الاكثار من الدعاء مطلقا السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية السابع أن يجزم بالطلب ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيها ودلائله كثيرة مشهورة قال سفيان بن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب شر المخلوقين

ابليس اذ قال رب أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الثامن أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا ولا يستبطىء الاجابة التاسع أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى قلت وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه ويختمه بذلك كله أيضا العاشر وهو أهمها والاصل في الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تعالى *(فصل)* قال الغزالي فان قيل فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقدر الله تعالى الامر وقدر سببه وفيه من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم

(باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم حديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم قال رجل منهم اللهم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا وذكر تمام الحديث الطويل فيهم وان كل واحد منهم قال في صالح عمله اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرج في دعوة كل واحد شيء منها وانفرجت كلها عقب دعوة الثالث فخرجوا يمشون قلت أغبق بضم الهمزة وكسر الباء أي أسقي وقد قال القاضي حسين من أصحابنا وغيره في صلاة الاستسقاء كلاما معناه أنه يستحب لمن وقع في شدة أن يدعو بصالح عمله واستدلوا بهذا الحديث وقد يقال في هذا شيء لان فيه نوعا من ترك الافتقار المطلق الى الله تعالى ومطلوب الدعاء الافتقار ولكن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق

(فصل) ومن أحسن ما جاء عن السلف في الدعاء ما حكي عن الاوزاعي رحمه الله تعالى قال خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر ألستم مقرين بالاساءة قالوا بلى فقال اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون

مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وفي معنى هذا أنشدوا

انا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولولم يكن ذنب لما وقع العفو

(باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما)

روينا في كتاب الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي اسناد كل واحد ضعيف وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالى ان الترمذي قال في الحديث الاول انه حديث صحيح فليس في النسخ المعتمدة من الترمذي أنه صحيح بل قال حديث غريب

(باب استحباب تكرير الدعاء)

روينا في سنن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا

(باب الحث على حضور القلب في الدعاء)

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم به أوضح من أن يذكر لكن نتبرك بذكر حديث فيه روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه اسناده فيه ضعف

(باب فضل الدعاء بظهر الغيب)

قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى اخبارا عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقال تعالى اخبارا عن نوح صلى الله عليه وسلم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وروينا في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به أمين ولك بمثل

وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب ضعفه الترمذي

(باب استحباب الدعاء لمن أحسن اليه وصفة دعائه)

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت في مواضعها ومن أحسنها ما روينا في الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد قدمنا قريبا في كتاب حفظ اللسان في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه

(باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وان كان الطالب أفضل من المطلوب منه والدعاء في المواضع الشريفة)

اعلم أن الاحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر وهو مجمع عليه ومن أدل ما يستدل به ما روينا في كتابي أبي داود والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا وفي رواية قال أشركنا يا أخي في دعائك قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد ذكرناه في أذكار المسافر

(باب نهي المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها)

روينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب منكم قلت نيل بكسر النون واسكان الياء ومعناه ساعة اجابة ينال الطالب فيها ويعطى مطلوبه وروى مسلم هذا الحديث في آخر صحيحه وقال فيه لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم

(باب الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه أو غيره وانه لا يستعجل بالاجابة)

قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال تعالى أدعوني أستجب لكم وروينا في كتاب الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على وجه الارض

مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله أكثر قال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري وزاد فيه أو يدخر له من الاجر مثلها ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي

﴿كتاب الاستغفار﴾

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الابواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل به وقصدت بتأخيره التفاؤل بأن يختم الله الكريم لنا به نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولاحبابي وسائر المسلمين آمين قال الله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى واستغفروا الله ان الله كان غفورا رحيما وقال تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية وقال تعالى اخبارا عن نوح صلى الله عليه وسلم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال تعالى حكاية عن هود صلى الله عليه وسلم ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه وأما الاحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها لكني اشير الى أطراف من ذلك ورويناه في صحيح مسلم عن الاغر المزني الصحابي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ورويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ورويناه في صحيح البخاري أيضا عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني

وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة قلت أبوء بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة ومعناه أقر واعترف ورويناه في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب على انك أنت التواب الرحيم قال الترمذي حديث صحيح ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ورويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم ورويناه في سنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا وقد تقدم هذا الحديث قريبا في جامع الدعوات ورويناه في كتابي أبي داود والترمذي عن مولى لأبي بكر عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال الترمذي ليس اسناده بالقوي ورويناه في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة قال الترمذي حديث حسن قلت عنان السماء بفتح العين وهو السحاب واحدتها عنانة وقيل العنان ما عن لك منها أي ما اعترض وظهر لك اذا رفعت رأسك وأما قراب الارض فروي بضم القاف وكسرها والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب ملأها وممن حكى كسرها صاحب المطالع ورويناه في سنن ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله بن بسر بضم الباء وبالسين المهملة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا ورويناه في سنن أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم

وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم قلت وهذا الباب واسع جدا واختصاره أقرب الى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه *(فصل)* ومما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه قال لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل بل يقول اللهم اغفر لي وتب علي وهذا الذي قاله من قوله اللهم اغفر لي وتب علي حسن وأما كراهته استغفر الله وتسميته كذبا فلا نوافق عليه لان معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس في هذا كذب ويكفي في رده حديث ابن مسعود المذكور قبله وعن الفضيل رضي الله تعالى عنه استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ويقاربه ما جاء عن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وعن بعض الاعراب أنه تعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري لوم وان تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني وأتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفى واذا توعد تجاوز وعفا أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين

(باب النهي عن صمت يوم الى الليل)

روينا في سنن أبي داود باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل وروينا في معالم السنن للامام أبي سليمان الخطابي رضي الله عنه قال في تفسير هذا الحديث كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات وكان أحدهم يعتكف اليوم والليلة فيصمت ولا ينطق فنهوا يعني في الاسلام عن ذلك وأمروا بالذكر والحديث بالخير وروينا في صحيح البخاري عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت *(فصل)* فهذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد رأيت ان أضم اليه أحاديث تتم محاسن الكتاب بها ان شاء الله تعالى وهي الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقد اختلف العلماء فيها اختلافا منتشرا وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ما ضممته اليها ثلاثون حديثا الحديث الاول حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الاعمال بالنيات وقد سبق بيانه في أول هذا الكتاب الحديث الثاني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم الثالث عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله تعالى محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب رويناه فى صحيحيهما الرابع عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رويناه فى صحيحيهما الخامس عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رويناه فى الترمذى والنسائى قال الترمذى حديث صحيح قوله يريبك بفتح الياء وضمها لغتان والفتح أشهر السادس عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رويناه فى كتاب الترمذى وابن ماجه وهو حسن السابع عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رويناه فى صحيحيهما الثامن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك رويناه فى صحيح مسلم التاسع حديث لا ضرر ولا ضرار رويناه فى الموطأ مرسلا وفى سنن الدارقطنى وغيره من طرق متصلا وهو حسن العاشر عن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين

وعامتهم رويناه في مسلم الحادي عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رويناه في صحيحهما الثاني عشر عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن رويناه في كتاب ابن ماجه الثالث عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رويناه في صحيحيهما الرابع عشر عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رويناه في صحيحهما الخامس عشر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رويناه في صحيحيهما السادس عشر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر هو حسن بهذا اللفظ وبعضه في الصحيحين السابع عشر عن وابصة ابن معبد رضي الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه في مسندي أحمد والدارمي وغيرهما وفي صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس الثامن عشر عن شداد ابن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رويناه في مسلم (القتلة بكسر أولها) التاسع عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان

يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رويناه في صحيحيهما العشرون عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رويناه في البخاري الحادي والعشرون عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها رويناه في سنن الدارقطني باسناد حسن الثاني والعشرون عن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقلت يانبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم الاحصائد ألسنتهم رويناه في الترمذي وقال حسن صحيح وذروة السنام اعلاه وهي بكسر الذال وضمها وملاك الامر بكسر الميم أي مقصوده الثالث والعشرون عن أبي ذر ومعاذ رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رويناه في الترمذي وقال حسن وفي بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح الرابع والعشرون عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رويناه في سنن أبي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح الخامس والعشرون عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ماشئت رويناه في البخاري

السادس والعشرون عن جابر رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيأ أأدخل الجنة قال نعم رويناه في مسلم السابع والعشرون عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يارسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رويناه في مسلم قال العلماء هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال جمهور العلماء معنى الآية والحديث آمنوا والتزموا طاعة الله الثامن والعشرون حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان والساعة وهو مشهور في صحيح مسلم وغيره التاسع والعشرون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رويناه في الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي زيادة احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وفي آخره واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا هذا حديث عظيم الموقع الثلاثون وبه اختتامها واختتام الكتاب فنذكره باسناد مستظرف ونسأل الله الكريم خاتمة الخير أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي ثم الدمشقي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو طالب عبد الله وأبو منصور يونس وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى وأبو يعلى حمزة وأبو الطاهر اسماعيل قال أخبرنا الحافظ أبو القاسم على بن الحسين هو ابن عساكر قال أخبرنا الشريف أبو القاسم على بن ابراهيم بن العباس الحسيني خطيب دمشق قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن يحيى بن سلوان قال أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر قال أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمي قال أخبرنا أبو مسهر قال أخبرنا سعيد ابن عبد العزيز بن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك

وتعالى أنه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيأ الا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط فيه غمسة واحدة يا عبادي انما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلوم الا نفسه قال أبو مسهر قال سعيد بن عبد العزيز كان أبو ادريس اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه هذا حديث صحيح رويناه في صحيح مسلم وغيره ورجال اسناده مني الى أبي ذر رضي الله عنه كلهم دمشقيون ودخل أبو ذر رضي الله عنه دمشق فاجتمع في هذا الحديث جمل من الفوائد منها صحة اسناده ومتنه وعلوه وتسلسله بالدمشقيين رضي الله عنهم وبارك فيهم ومنها ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها ولله الحمد روينا عن الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضي عنه قال ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث

هذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد من الله الكريم فيه بما هو له أهل من الفوائد النفيسه والدقائق اللطيفه من أنواع العلوم ومهماتها ومستجادات الحقائق ومطلوباتها ومن تفسير آيات من القرآن العزيز وبيان المراد بها والاحاديث الصحيحة وايضاح مقاصدها وبيان نكت من علوم الاسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها والله المحمود على ذلك وغيره من نعمه التي لا تحصى وله المنة أن هداني لذلك ووفقني لجمعه ويسره علي وأعانني عليه ومن علي باتمامه فله الحمد والامتنان والفضل والطول والشكران وأنا راج من فضل الله تعالى دعوة أخ صالح أنتفع بها يقربني الى الله الكريم وانتفاع مسلم راغب في الخير ببعض ما فيه أكون مساعداله على العمل بمرضاة ربنا واستودع الله الكريم اللطيف الرحيم مني ومن والدي وجميع أحبابنا واخواننا ومن أحسن الينا وسائر المسلمين أديانا وأماناتنا وخواتيم أعمالنا وجميع ما أنعم الله

تعالى

تعالى به علينا وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد والدوام على ذلك وغيره من الخير في ازدياد وأتضرع اليه سبحانه أن يرزقنا التوفيق في الاقوال والافعال للصواب والجرى على آثار ذوى البصائر والالباب انه الكريم الواسع الوهاب وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه متاب حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم

الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلواته وسلامه الاطيبان الاتمان الاكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين

قال جامعه أبو زكريا محيي الدين عفا الله عنه فرغت من جمعه في المحرم سنة سبع وستين وستمائة سوى أحرف ألحقتها بعد ذلك وأجزت روايته لجميع المسلمين

قد تم هذا الكتاب طبعا على أحسن ضبط مقابلا ومصححا على جملة نسخ
وعلى نسخة مقابلة على نسخة المؤلف سيدى محيي الدين النووى رحمه الله
تعالى ونفعنا به وبعلومه والمسلمين آمين وذلك على يد أفقر عباده
وأحوجهم الى ربه الكريم المعين حضرة الشيخ محمد شاهين
على ذمة حضرة عمدة الاشراف السيد علوى ابن السيد
أحمد السقاف بالمطبعة المنسوبة الى محمد شاهين
في محروسة مصر القاهره لا زالت بعون الله عامره
في خمسة عشر يوما خلت من شهر شوال سنة
اثنين وثمانين ومائتين بعد الالف من
هجرة من خلق على أكمل وصف
صلى الله عليه وعلى آله الذين
انتظموا في سلك
منواله
آمين
تم